
العدد (٩٦) ربيع أول ١٤٢٤هـ - مايو ٢٠٠٣م
المعرفة
مصر..
سيدة الحلول الوسطى
عبد الله بن إدريس:
فشلت في
كتابة الشعر
بالإنجليزية
دراسة سعودية:
٢٢٪ من الطالبات
لا يتنفسن ..!
سعد الدين إبراهيم:
لن أتخلى
عن جنسيتي
الأمريكية.



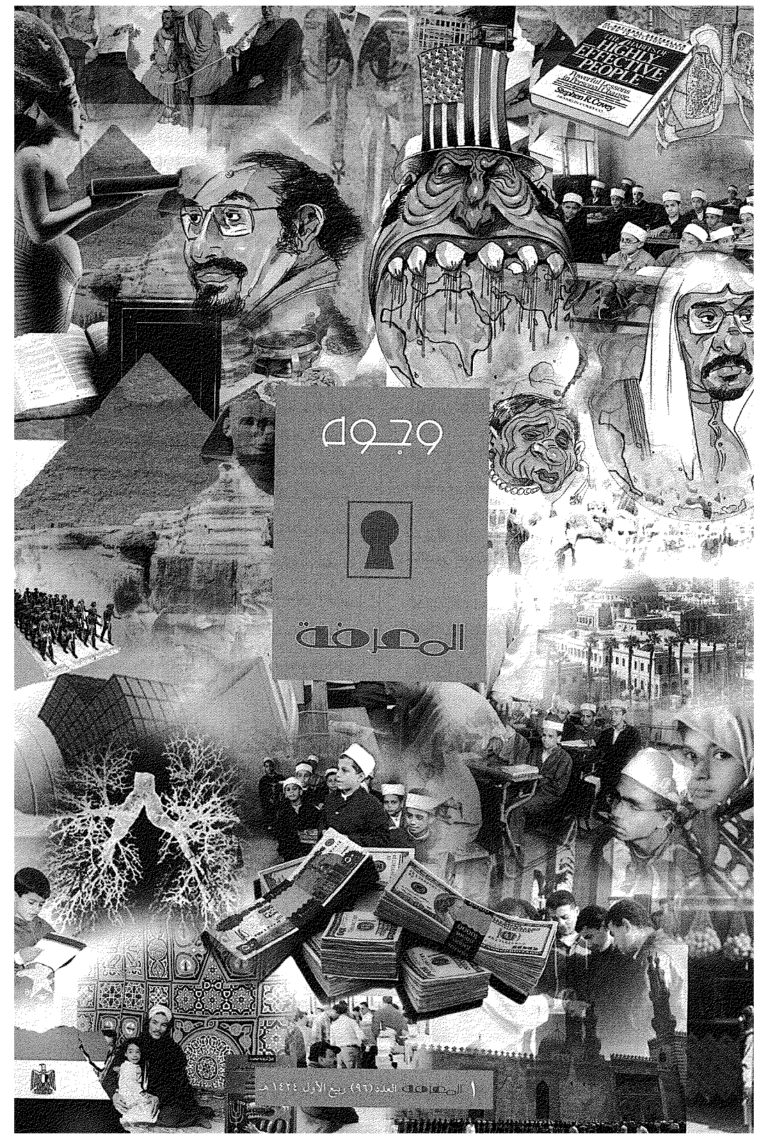
حبر سائل يتدفق لآخر قطرة

خال من الزايلين والتليونين

PUSH BUTTON-TYPE BOARD MARKER

الضغاط

Pentel®


وجوه
المعرفة
HIGHLY EFFECTIVE PEOPLE
Stephen R. Covey



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة المعـــارف
المملكة العربية السعودية

العـــدد (٩٦) - ربيع الأول ١٤٢٤ هـ - مـــايو ٢٠٠٣م

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عـهـد وزير المعارف صاحب السمـو الملكي الأمير فهد بن عـبـد العزيز
وأعـيد إصـدارها عـام ١٤١٧ هـ في عـهـد خادم الحـرمين الشـريفين الملك فـهـد بن عبـدالعـزيز

المشرف العام
محمد بن أحمد الرشيد
وزير المعارف

الهيئة الاستشارية
خضر بن عليان القرشي
إبراهيم بن عبدالعزيز الشدي
خالد بن إبراهيم العواد
علي بن عبدالخالق القرني
محمد بن حسن الصائغ
يوسف بن محمد القبلان

رئيس التحرير
زياد بن عبدالله الدريس

نائب رئيس التحرير
سلطان بن عبدالعزيز المهنا

مدير التحرير
خالد بن عبدالله الباتلي

مديرة التحرير «شؤون تعليم البنات»
فاطمة بنت فيصل العتيبي

المستشار الفني
مجدي عبدالحميد

كاريكاتير
إبراهيم الوهيبي

الإخراج الفني
ينال إسحق

إدارة النشر



ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

البند الأول : المواد المنشورة في هذه المجلة لا تعبر بالضـــرورة عن رأي وزارة المعـــارف.

البند الثاني : تبويب الموضوعات والمقالات في هذه المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

تقرأ في الملف «مصر»:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

في شهر رجب القادم بإذن الله سيصدر العدد رقم (١٠٠) من مجلة المعرفة.

ولا نستطيع أن نخفي سعادتنا بقرب الوصول إلى هذا الرقم المميز في مسيرة المعرفة المديدة بإذن الله، لسببين:

الأول: هو أننا ما زلنا نتذكر - في المدى القريب - صدور العدد رقم (١٦) «العدد الأول بعد إعادة إصدار المعرفة» قبل أكثر من سبع سنوات من الآن.. وكأنه بالأمس.

الثاني: أننا لا ندري هل سيتسنى لنا الاحتفال بصدور العدد رقم (١٠٠٠) من المعرفة، أي بعد قرابة ٧٥ سنة.. وكأنه في الغد؟!

على أية حال، دعونا الآن نتحدث عن العدد رقم مئة الذي سيحل قريبًا بإذن الله، وللعدد رقم ألف في حينه ألف حلاّل!

سيوزع مع هذا العدد استبانة موجزة، نأمل من قرائنا الأفاضل التكرم بتعبئتها وإرسالها إلينا حتى يتم الاستفادة من محتواها المتضمن مقترحاتكم ورؤاكم التي تهمنا كثيرًا.

لا نعدكم بأننا على ضوء إجاباتكم عن هذه الاستبانة سنقلب المجلة رأسًا على عقب، لكننا نعدكم بأننا سنندير «رأس» المجلة «عقب» الاستبانة إلى الوضع الذي ترونه ونراه الأفضل لها في مسيرتها المديدة بإذن الله.■

المعرفة

في هذا العدد

المراسلات

باسم : رئيس التحرير
ص.ب ٢٣٠٠٠٧ – الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 230007 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47

info@almarefah.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،
الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،
البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠ بيسة،
اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،
الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،
مصر٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،
المغرب ١٥ درهمًا.

الاشتراكات

– سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
– سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
– سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للإعلانات والاشتراكات ـ الرجاء الاتصال
بروناء للإعلان والتسويق

الاعلانات

الرياض هاتف:٤٧٢٧٧٩٢ ـ ٤٧٨٥٣٢٢ ـ فاكس:٤٧٢٧٨١٨
جدة:٦٤٢٦٧٧٨ ـ ٦٤٢٧٨٨٩ فاكس:٦٤٢٨٧٠٠

Advertising@rawnaa.com

الاشتراكات

الرياض: هاتف:٤٧٢٧٨٥٨–٤٧٢٧٨٤٦

فاكس مجاني:٨٠٠١٢٤٢٢٧٧
العنوان البريدي : ص . ب ٢٣٤٥٠ الرياض ١١٤٨٦
ص . ب ٤٠٧٠٣ جدة٢١٥١١

Subscibtions@rawnaa.com



الوطنية للتوزيع



المجتمع والتربويون*

محمد بن أحمد الرشيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

- همّ التربية والتعليم هو همُّ كل زمان ومكان وإنسان. فهو قديم جديد لأنه للأمم كالغذاء للأجسام. فالأمة دون تربية وتعليم تموت، والجسم دون طعام وشراب يموت.

وعندما نتساءل: ماذا يريد المجتمع من التربويين؟، وماذا يريد التربويون من المجتمع؟ فنحن نقول بصيغة أخرى: ماذا يريد الكل من البعض، وماذا يريد البعض من الكل؟ فالمجتمع «كلٌّ» والتربويون «بعض»!!

فالمعلمون والمعلمات هم أيضًا آباء وأمهات لهم أبناء وبنات في المدارس والجامعات، فهم من جهة يمثلون التربويين، ومن جهة أخرى يمثلون المجتمع. فالعملية - إذًا - متداخلة، والتأثير متبادل، والتعاون لابد منه، كما أن المصارحة والمكاشفة لابد منهما، لتتضح الأخطاء، ويُعترفَ بها، ويعمَلَ على تلافيها.

إن القائمين على أمر التعليم والمعلمين والطلاب على حد سواء، هم أبناء هذا المجتمع، لم يأتوا من قطر آخر، أو كوكب آخر، فنقدهم، ولومهم، على الأخطاء والتقصير - إن كان صحيحًا - هو لوم المجتمع لنفسه، ونقده لذاته.

- إننا معشر التربويين نشعر بثقل الأمانة الموضوعة في أعناقنا، لأننا مؤتمنون على أنفس ما تملكه الأمة: فلذات أكبادها، ونحن مسؤولون عن هذه الأمانة في الدنيا والآخرة. لذا نبذل قصارى جهدنا في حدود وسعنا لإعطاء هذه الأمانة حقّها. إنها أمانة تقتضي منا تربية النشء على الدين الصحيح، والخلق القويم، والعلم النافع، والعمل الصالح، وإعدادهم لخوض غمار حياة اليوم التي لم تعد كحياة الأمس، ولأن يحققوا معنى استخلاف الله تعالى لهم في الأرض، هذا الاستخلاف الذي لا يتم إلا باستكمال جميع أركانه، ومنها التبحر في علوم العصر، وامتلاك ناصية التقانة، والقدرة على المنافسة والتفوق، فما أعظمها من أمانة!!

- ونحن نشعر بالامتنان والعرفان لكل مواطن غيور مهتم بقضايا التربية يتخذ موقفًا إيجابيًا، إما بالكتابة في الصحف والمجلات عن واقعنا وآمالنا، وإما بالكتابة المباشرة للمسؤولين في الوزارة، أو بالزيارة والمناقشة لتصحيح خطأ، أو تصويب إجراء، أو السعي لتحقيق أمل.

- في هذه الندوة نريد أن نجتمع ونستمع إلى شرائح تمثل المجتمع بكل فئاته، لنسمع منهم المزيد، ونعرفهم بواقع المؤسسات التربوية، وما تم فيها من نجاح بتوفيق الله، ثم بدعم أولياء الأمور، وما لا يزال موجودًا من أمور تحتاج إلى المزيد من التطوير. ونستعرض العقبات إن وجدت ونتلمس معًا الحلول لها.

- إن التربويين «الذين يتشرف منسوبو وزارة المعارف بالانتماء إليهم» ينتظرون من المجتمع المزيد من الدعم والتواصل. ونذكر أولياء أمور الطلاب والطالبات - الذين قد ينسون في غمرة الحياة أن المدارس تحتضن بين جنباتها أغلى ما عندهم - نذكرهم أنهم شركاء في إعداء النشء، وما لم يتواصل الشركاء ويتعاونوا فلن تتحقق آمالهم المشتركة. إننا نريد منهم الدعم والتشجيع، كما نريد منهم أن يساعدونا على اصطفاء أفضل العناصر الصالحة للعملية التربوية التعليمية، فالمناهج الجيدة، والمباني الحديثة ضئيلة الجدوى إذا لم يكن المعلم متميزًا، والمعلم الممتاز يتلافى بمقدرته القصور في المقررات والمباني. وفي التاريخ ألوف البراهين على ذلك، فكم خرّج المعلمون الممتازون علماء أعلامًا جثوا على الركب فوق

الحصير في مساجد صغيرة متناثرة في قرى العالم الإسلامي؟!

- إن التربويين يريدون أن يعي المجتمع أننا أصحاب رسالة، ندرك أعباءها، وأن الخطوات التطويرية والتنظيمية لا تتخذ جزافًا، إنما هي نتيجة دراسات، وتأملات، ومناقشات مختصين مخلصين يرون - في أغلب الأحيان - بحكم موقعهم القريب وبحكم المهنة والممارسة، ما لا يراه الآخرون الذين لا يمارسون وليسوا أهل تخصص.

- إننا نشعر - وأقولها بصراحة - أن دور المجتمع يجب أن يكون أكثر إيجابية، وأن يسعى كل مقتدر في مجال اقتداره من أجل سد الثغرات، وتطوير المدرسة ماديًا ومعنويًا. كما نطالب أفراد المجتمع ألا يصدروا أحكامهم جزافًا، وأن يكون نقدهم قائمًا على الحقائق لا على اتباع الظن، حتى لا يشعر التربويون بالإحباط نتيجة عدم تقدير ما يقومون به.

- لقد بدأ الدعم الكريم من المواطنين القادرين في مجتمعنا فتبرعوا بسخاء لبناء المدارس، وتجهيزها بما تحتاج إليه، وقدم كل إنسان على قدر استطاعته، فلا جود إلا بالموجود، كما يقال. وعندنا في مجتمعنا السعودي - بحمد الله - نماذج مشرفة من هؤلاء، كما في تاريخنا أمثلة كثيرة على الأوقاف العلمية لفائدة المعلمين، والطلاب، ودور العلم. وعلى كل واحد ألا يقلل من شأن إسهامه مهما كان: إما بعلمه، أو فكره، أو ماله... وأكرر أن الدولة لم تقصر، ولكن مساهمات المواطنين تمكن من التحسين والتطوير.

- إن المدرسة هي عنوان الحي الذي تقوم فيه، ونريد أن يعمل أهل الحي جميعًا على جعل عنوان حيهم أكثر جمالاً، ونجاحًا، وعطاء.

- إن علينا - معشر التربويين - أن نحث الخطى في تخريج أجيال مؤمنة بدينها، وفيّة لوطنها، متمكنة من تقنية المعلومات والاتصالات التي هي بمثابة القوى المحركة للتقدم الاقتصادي.

لقد عقدت ندوة الرؤية المستقبلية للاقتصاد السعودي مؤخرًا، وتعددت محاورها، وأوراق العمل فيها، ومع تعددها فقد اتفقت على أن جودة التعليم هي العامل الأهم في التقدم الاقتصادي لأي شعب من الشعوب. كما أكدت أن الحاجة ماسة إلى أيد عاملة حاصلة على تعليم عال وتدريب في حقول العلوم والرياضيات. إننا حين ندير ظهورنا للعلوم الحديثة نأخذ في التراجع عن ركب الأمم القوية. وليس هذا الكلام إلا توكيدًا لما يصرح به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله في مناسبات كثيرة ويعلنه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد، ويؤكده صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز.

إن موقف قيادتنا الرشيدة التي جعلت الإنفاق على التعليم في رأس سلم أولوياتها واضح جلي، فليس للتربويين - من معلمين ومعلمات، ومديرين ومديرات، ومشرفين ومشرفات...وغيرهم - عذر في القعود عن تحقيق طموح قيادتهم، والإسهام في بناء المستقبل المشرق لوطنهم وأبنائهم، بعون الله وحسن توفيقه.

لقد أكد رئيس الوزراء الماليزي في كلمته القيمة التي ألقاها في مستهل الندوة المشار إليها: المعنى الذي نتفق عليه جميعًا، وهو أن مواكبة العصر لا تفضي بالضرورة إلى الكفر والإلحاد كما يحدث في الغرب. بل إن التحديث الإسلامي ومواكبة العصر يمكن أن يحققا توازنًا بين هذه الحياة والحياة الآخرة، وأمتنا الإسلامية حققت هذا السبق والريادة حين برّت في العلوم البحتة والتطبيقية، والرياضيات على وجه الخصوص، سائر الأمم.

وأضاف: ويعلم الله أن الأمة الإسلامية في مسيس الحاجة لدولة مسلمة تكون قوة عالمية، والمملكة العربية السعودية مؤهلة لذلك، إذا ما اختارت لنفسها هذا الطريق، وأعانها عليه المسلمون في سائر أنحاء العالم... وإن دافعنا لذلك ليس شنّ الغزوات على أحد، بل لضمان ألا يتعرض المسلمون وبلدانهم للقهر، كما هو شأنهم اليوم، إننا إذا أحسنّا العمل بتعاليم الإسلام الحنيف، فإننا سوف نصبح أقوياء على المستويين الاقتصادي والاجتماعي دون أن نفقد شيئًا من عقيدتنا أو هويتنا.

دعونا - إذًا - نعقد العزم، ونقطع العهد - متوكلين على الله - على بذل كل ما في وسعنا لخدمة التربية والتعليم في بلادنا، بنية خالصة لوجه الله، فيكون ذلك شرفًا وعزًا لنا في الدنيا، وأجرًا وذخرًا في الآخرة إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.■

* هذه الافتتاحية هي الكلمة التي ألقاها معالي وزير المعارف في ندوة « ماذا يريد المجتمع من التربويين؟وماذا يريد التربويون من المجتمع؟».



مصر..
سيدة الحلول الوسطى



من يقرأ المقدمة التي كتبها الراحل جمال حمدان لموسوعة (العبقرية) «شخصية مصر» سيشعر بتلك المرارة الحارقة (تنتقل إلى حلق القارئ أيضًا) والتي كان يعانيها - وهو ابن مصر - عندما يكتب عن مصر!، فـ«لا يمكن لكاتب أو عالم أو مفكر أن يوجه إلى مصر نقدًا موضوعيًا بناءً وصادقًا ومخلصًا إلا وعُدَّ على التو والفور وللغرابة والدهشة: عدوًا بغيضًا أو حاقدًا موتورًا إن كان أجنبيًا، وخائنًا أعظم أو أحقر إن كان مصريًا».

هكذا يقول حمدان الجغرافي المصري الوطني العبقري.

إذًا، فهناك إشكالية كبرى لمن يريد أن يكتب عن مصر سواء كان من أهلها أم من غير أهلها! وعليه أن يتجاوز الفخاخ وأن يسير بحذر ليحاول ألا تقع أقدامه على لغم أرضي مضاد للأفراد أو للمدرعات!، وهذه الألغام هي ببساطة - كما يقول حمدان - أن تنتقد مصر!

أعددنا هذا الملف قبل أن نقرأ شكوى جمال حمدان، وإن كنا قد استشعرنا ما تحدث عنه ولكن بصورة أقل حدة مما اشتكى.

لقد كان من المخطط لهذا الملف أن يكون أكثر طولاً وعرضًا مما خرج به، ولكن بعض شروط النشر لم تنطبق على كثير من المواد الصحفية التي كتبت للمجلة، كما أن رغبة كثير من قراء المعرفة بعدم إطالة صفحات الملف الشهري دعمت قرارنا بتقليص بعض المواد والاعتذار عن النشر لمواد أخرى.

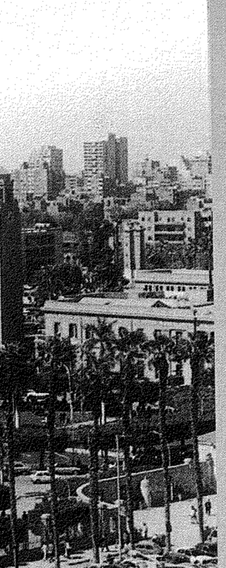
والمساحة الأطول في هذا الملف خصصت للتعليم والثقافة، التعليم العام والتعليم الديني المتمثل في مؤسسة «الأزهر»، كما حاولنا أن يشمل الملف التاريخ والاقتصاد والاجتماع.

من المؤكد أننا لم نقدم الصورة الكاملة أو المصغرة لمصر، ولا نزعم أن ذلك كان باستطاعتنا، ولكنها لمحة خاطفة قد تغري بعض القراء بالاطلاع الأوسع على العالم المتنوع والمثير لأم الدنيا أرضًا وشعبًا، وربما يصل القارئ كما يقول جمال حمدان - مرة أخرى - إلى أن مصر هي «ملكة الحد الأوسط» أو هي «سيدة الحلول الوسطى» وسط في الموقع والدور الحضاري التاريخي، في الموارد والطاقة، في السياسة والحرب، في النظرة والتفكير.

المعرفة

التعليم في مصر

الثانوية العامة مصيبة عامة!



أحمد محمد أبوزيد*
مصر

يعتبر الشعب المصري من أكثر شعوب المنطقة العربية المهتمة بالتعليم، وما من مواطن مصري إلا وتحتل قضية التعليم ونوعيته جزءًا كبيرًا من تفكيره منذ أن يفكر في فطام أول أبنائه سواء أكان ذكرًا أو أنثى. ولا يتوقف الأمر عند البعض عند حدود التفكير، بل يتعداه إلى اتخاذ التدابير اللازمة مقدمًا والتي من شأنها أن تضمن - بإذن الله - للأبناء تعليمًا راقيًا ومميزًا.

* باحث معلومات



وإذا كان المواطن البسيط يشعر بهذه القيمة ويبذل الغالي والنفيس من أجل تعليم الأبناء، فليس مستغربًا أن يولي رئيس البلاد جل اهتمامه لتلك القضية إدراكًا منه بعظم الأمر وضخامة العائد بالنسبة لمستقبل الأمة. يقول الرئيس محمد حسني مبارك:«إن التعليم والارتقاء هو المحور الأساسي لأمننا القومي، بمعناه الشامل في الاقتصاد، وفي السياسة، وفي دورنا الحضاري الذي بدأناه قبل غيرنا من الأمم وعلينا مواصلته».

فالتعليم هو بمثابة العمود الفقري لكل متطلبات الحياة حاليًا ومستقبلاً للإنسان والوطن معًا. ولذلك فاستراتيجية الإصلاح التعليمي في مصر استراتيجية مستقبلية تؤكد أن التعليم حق من حقوق الإنسان الطبيعية «كالماء والهواء» - على حد قول عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين - وضرورة بقاء للوطن والمواطن في آن واحد. ومن ثم، لاغرابة أن يصبح التعليم في مصر هو «المشروع القومي الأكبر لمصر».

مكانة التعليم في الدستور المصري

يحتل التعليم مكانة بين الحقوق التي تشكل جزءًا من مبدأين أساسيين يدعمهما الدستور المصري الصادر عام ١٩٧١م وهما: المساواة أمام القانون، وتكافؤ الفرص، حيث تنص:

- المادة (٨) من الدستور على أن «تكفل الدولة تكافؤ الفرص لجميع المواطنين».

- المادة (٤٠) «المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، لاتمييز في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة».

ولكي يتم دعم هذين المبدأين الأساسيين، وضع الدستور الإطار الأساسي التالي لنظام التعليم في مصر:

- التعليم حق أساسي (المادة ١٨).

- الدولة مسؤولة عن التعليم وتشرف عليه لضمان المساواة (المادة ١٨).

- التعليم الأساسي (الابتدائي والإعدادي) إجباري (المادة ١٨/ وتعديلاتها).

- التعليم في مؤسسات الدولة التعليمية مجاني في مراحله المختلفة (المادة ٢٠).

- محو الأمية واجب وطني (المادة ٢١)، وتعد الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار التنظيم القومي المتخصص والمسؤول عن هذه المهمة الوطنية، التي تتضافر كافة الجهود من أجل إنجازها، سواء أكانت جهودًا حكومية أم غير حكومية.

السلم التعليمي في جمهورية مصر العربية

مرحلة رياض الأطفال:

تسبق هذه المرحلة التعليم الأساسي ويلتحق بها الأطفال ما بين الرابعة والسادسة من العمر، ولايجوز قبول أطفال في سن الإلزام برياض الأطفال. وتهدف تلك المرحلة إلى التنمية الشاملة والمتكاملة لكل طفل في المجالات العقلية والجسمية والحركية والانفعالية والاجتماعية والخلقية والدينية، بالإضافة إلى تنمية المهارات اللغوية والعددية والفنية على أن يؤخذ في الاعتبار الفروق الفردية، وتهدف أيضًا إلى تهيئة الطفل للحياة المدرسية النظامية في مرحلة التعليم الأساسي.

واستشعارًا من الدولة بأهمية هذه المرحلة، أوصى مؤتمر تطوير مناهج التعليم الابتدائي المنعقد عام ١٩٩٣ بالعمل على أن تصبح مرحلة رياض الأطفال بعاميها جزءًا من التعليم الأساسي الإلزامي، وإذا ما حالت الإمكانات دون تنفيذ ذلك فيمكن الاقتصار على عام دراسي واحد مع التخطيط لتوفيره لجميع الأطفال ذكورًا وإناثًا في الريف والحضر والبادية.

جهود الدولة لدعم هذه المرحلة:

قامت الدولة - ممثلة في وزارة التربية والتعليم - بمجموعة من الإجراءات التي تستهدف تمكين الطفولة من التمتع بحقها في تعليم جيد، ومن بين تلك الجهود:

- التوسع في إنشاء فصول رياض الأطفال وتجهيزها، وكذلك التوسع في إنشاء مدارس التربية الخاصة لاستيعاب الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة بإعاقاتهم المختلفة، ومحاولة دمج الأطفال المعوقين سمعيًا وكلاميًا مع الأطفال الأسوياء من خلال ممارسة الأنشطة.

- اختيار أفضل العناصر لهيئة الإشراف والعاملين برياض الأطفال، بل وابتعاث معلمات رياض الأطفال للخارج للاطلاع على كل ما هو حديث.

- تحويل كتب رياض الأطفال إلى بطاقات، ومنع التعليم المنهجي بهذه المرحلة، والتركيز على اللعب الهادف والسلوك الراشد وأسلوب التعامل مع البيئة، والتسامح وحب الخير.

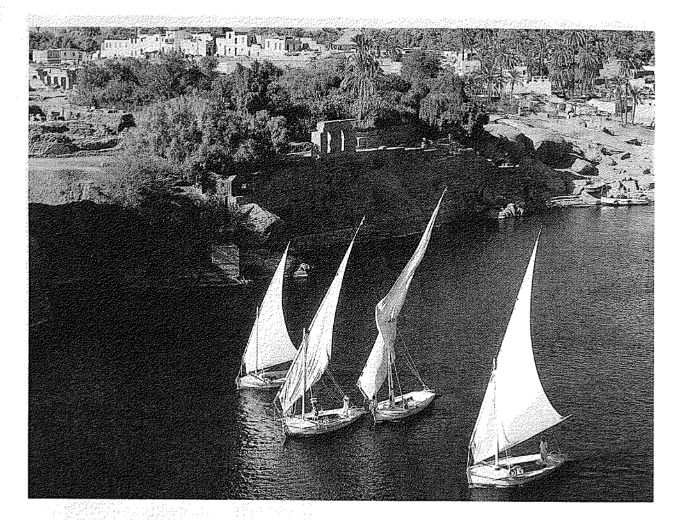
- إعداد كتب إرشادية لمشرفات رياض الأطفال للاستعانة بها في عملهم وتعاملهن.

- توفير الاختصاصيات الاجتماعيات للتعامل مع الأطفال لمواجهة أية مشكلة يشعر بها الطفل.

- الاهتمام بصحة الطفل ورعايته من خلال الفحص الطبي الشامل عند التحاق الطفل بالمدرسة، وتحصينه ضد الأمراض، ونشر الوعي الصحي بين الأطفال وتنمية الاهتمام بالنظافة الشخصية وممارسة العادات الصحية السليمة، وتجنب تلوث البيئة.

- إنشاء مراكز تدريب خاصة برياض الأطفال، وتجهيزها بأحدث الوسائل التكنولوجية.

- إنشاء المجلس القومي للأمومة والطفولة عام ١٩٨٨م بقرار جمهوري، ويضم وزراء التربية والتعليم والصحة والإعلام والشؤون الاجتماعية وبرئاسة رئيس الوزراء، وترأس اللجنة الاستشارية السيدة حرم رئيس الجمهورية. ويتولى المجلس اقتراح السياسة العامة في مجال الطفولة والأمومة ووضع خطة قومية شاملة لحماية الطفولة والأمومة من خلال البرامج التدريبية والثقافية والتعليمية والإعلامية.



مرحلة التعليم الأساسي

ويجدر بالذكر أن فترة التعليم الإلزامي قبل عام ١٩٨١م كانت تقتصر على مرحلة التعليم الابتدائي فقط والتي كانت تتكون من ست سنوات إلى أن صدر قانون التعليم رقم ١٣٩ لسنة ١٩٨١م والذي نص على مد فترة الإلزام إلى مراحل أخرى، فشمل المرحلة الإعدادية ومدتها ٣سنوات، وأطلق عليه مرحلة التعليم الأساسي. وقد تم إنقاص عام دراسي من المرحلة الابتدائية عام ١٩٨٩/٨٨م فأصبح التعليم الأساسي ثماني سنوات، إلى أن صدر عام ١٩٩٩م القانون رقم (٢٣) الذي أعاد الصف السادس للمرحلة الابتدائية ابتداء من العام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٠م لتصبح مدة التعليم الأساسي الإلزامي تسع سنوات، وذلك تمشيًا مع الاتجاه العالمي الداعي لزيادة سنوات الدراسة الإجبارية للحد من انتشار الأمية وتوسيع قاعدة المتعلمين.

ويكفل الدستور المصري لجميع الأطفال المصريين حق التمتع بمرحلة التعليم الأساسي المجاني، وذلك من سن ٦ سنوات إلى ١٥سنة ولمدة تسع سنوات مقسمة إلى حلقتين:

الحلقة الأولى (المرحلة الابتدائية)، ومدتها ٦سنوات.
الحلقة الثانية (المرحلة الإعدادية)، ومدتها ٣سنوات.

أهداف مرحلة التعليم الأساسي:

- إعداد وتنمية الطلاب على نحو يساعدهم بصورة إيجابية على الاستجابة لمتطلبات المجتمع سريع التغير والتحديات المتجددة، وبما يساعدهم على استيعاب الأبعاد الدينية والوطنية والثقافية لهويتهم.
- تزويد المجتمع بمواطنين يتقنون المهارات العلمية الأساسية مع تركيز خاص على مهارات القراءة والكتابة والرياضيات وفروع علوم المستقبل (العلوم والرياضيات واللغات).
- تزويد المواطنين بالمعارف الأساسية الضرورية واللازمة عن الصحة والتغذية والبيئة والاتجاهات المتصلة بالتنمية.
- إعداد المواطنين ومساعدتهم على تنمية المهارات المطلوبة، بما في ذلك مهارات التحليل والتفكير النقدي والمهارات العلمية ومهارات حل المشكلات على نحو يمكنهم من الاستجابة للمطالب الحالية، والتكيف مع

التقدم العلمي والتكنولوجي.

الحلقة الأولى من التعليم الأساسي (المرحلة الابتدائية)

ينتظم الأطفال في هذه المرحلة منذ بلوغ السادسة من العمر - ويسمح للمدارس الأهلية أو الخاصة بقبول الأطفال البالغين من العمر خمس سنوات ونصفًا - ويدرس الأطفال في هذه المرحلة لمدة ست سنوات. والتعليم في هذه المرحلة إلزامي كما ذكرنا، ومجاني في المدارس الحكومية أو العامة.

يتدرج المنهج في المرحلة الابتدائية من مادة اللغة العربية والحساب ومبادئ العلوم للسنوات الثلاث الأولى إلى تدريس مواد اللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والرياضيات، والعلوم، والدراسات الاجتماعية (الجغرافيا والتاريخ) والتربية الدينية والتربية الفنية، بالإضافة إلى بعض الأنشطة الأخرى الخاصة بمبادئ الحاسب الآلي (الكمبيوتر). وتعتبر مادة التربية الدينية مادة رسوب ونجاح في جميع المراحل التعليمية في مصر ، غير أنها لاتضاف إلى مجموع الطالب الكلي.

الإنجليزية في الصف الأول الابتدائي

قرر وزير التعليم المصري، د.حسين كامل بهاء الدين، تدريس مادة اللغة الإنجليزية في جميع المدارس الحكومية بدءًا من الصف الأول الابتدائي وذلك ابتداء من العام الدراسي المقبل ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م، بعد أن كان ذلك مقصورًا على الطلاب بدءًا من الصف الرابع الابتدائي. ويرى خبراء التعليم الذين أوصوا بهذا القرار أن الألفية الثالثة الجديدة تتطلب محو ما يسمى بالأمية الكمبيوترية

لمسايرة كل ما هو جديد ومتطور في مجال العلم والتكنولوجيا، ومثل هذه المهمة لايمكن أن تكتمل بدون الأخذ بآلياتها، ومن هنا كان قرار تدريس اللغة الإنجليزية لتلاميذ الصف الأول الابتدائي على مستوى الجمهورية، باعتبارها لغة التخاطب العالمية في شتى العلوم الحديثة.

وقد شجع على اتخاذ هذا القرار ما أثبتته الدراسات العلمية من قدرة الطفل في تلك السن المبكرة على تعلم عدة لغات في وقت واحد وبكفاءة كاملة، وأن تعلم لغة يدعم تعلم اللغات الأخرى، وفي الوقت نفسه ينمي الذكاء اللغوي الذي يمثل أحد أنواع الذكاء الاثني عشر الموجودة لدى الإنسان.

واستعدت وزارة التربية والتعليم لبدء تطبيق هذا القرار بالتخطيط لتعيين ٨ آلاف مدرس لغة إنجليزية لسد العجز من المدرسين في هذا المجال خصوصًا في المرحلة الابتدائية في مختلف محافظات جمهورية مصر العربية. واستجابت الدولة لهذا المطلب بتعيين مدرسين من خريجي أقسام اللغة الإنجليزية من كليات الألسن والتربية، وسوف يتم تدريب هؤلاء المعلمين لمدة ثلاثة أشهر تدريبًا مكثفًا خلال الإجازة الصيفية، وسيشتمل التدريب على طرق التدريس وعلى المناهج التي سوف يتم تدريسها.

ويصف مؤيدو قرار تدريس اللغة الإنجليزية بدءًا من الصف الأول الابتدائي تلك الخطوة بأنها البداية الحقيقية لسد الفجوة بين أبناء المجتمع المصري، وبذلك يتساوى الطالب في المدرسة الحكومية مع الطلاب في المدارس التجريبية والخاصة الذين يدرسون اللغة منذ الصف الأول الابتدائي، في حين أن الطالب في المدرسة الحكومية يبدأ في دراستها منذ الصف الرابع الابتدائي، مما كان يثير نوعًا من الإحباط والإحساس بالتفرقة.

لكن بعض أولياء الأمور يعرب عن تخوفه من تطبيق القرار خشية عدم توفر المدرسين الأكفاء القادرين على تدريس المادة بالفعل خصوصًا في القرى والنجوع، وهو الأمر الذي من شأنه أن يحول الفكرة إلى عبء إضافي على أولياء الأمور بهذه المناطق. ويطالب الآباء أيضًا بأن يواكب هذا القرار اهتمام إضافي باللغة العربية وطرق تدريسها بحيث لاتعاني أي إهمال أو تهميش باعتبارها لغة الطفل الأم.

أهداف التعليم في المرحلة الابتدائية

يحاول خبراء هذه المرحلة الموازنة بين حق الطفل في التعليم وحقه في الاستمتاع بطفولته، وتهدف مناهج تلك الحلقة من التعليم الأساسي إلى:

- تعميق الانتماء الوطني.
- ترسيخ الإيمان والاعتزاز بالدين وقيمه السماوية والاجتماعية، واحترام عقائد الآخرين ومقدساتهم وشعائرهم.
- اكتساب المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب.
- تعلم أسلوب التفكير العلمي والقدرة على تحليل المعلومات واتخاذ قرار صحيح على أساسها، أي التركيز على منهج التفكير وليس مجرد تراكم المعلومات أو التلقين والاستظهار.
- التعامل مع تحديات القرن الحادي والعشرين، وأولها الانفتاح على علوم المستقبل وتطبيقاتها اليومية مع استخدام الحاسب الآلي والتدرب على تكنولوجيا العصر.
- تقوية العلاقة بين الطالب وبيئته، وتشجيع الطلاب على الإبداع، والفهم قبل الحفظ، والبحث عن المعلومة الصحيحة من مصادرها الأصلية، والرغبة في تعليم الآخرين.

إعداد معلمي المرحلة الابتدائية

تبذل وزارة التربية والتعليم جهودًا متميزة في سبيل الارتقاء بمستوى المعلم، وفي هذا الاتجاه تم ما يلي:

- تنفيذ مشروع تأهيل معلمي المرحلة الابتدائية إلى المستوى الجامعي ويلتحق به عشرة آلاف معلم سنويًا في (١٥) كلية من كليات التربية.
- استحداث شعب لإعداد معلم التعليم الابتدائي بكليات التربية.
- إنشاء كليات التربية النوعية لتوفير معلمي التربية الفنية والموسيقية والاقتصاد المنزلي وغيرها من التخصصات.

ولايقتصر الإعداد على ما سبق، وإنما تولي الوزارة أهمية خصوصًا لتدريب المعلمين أثناء الخدمة من خلال:

- زيادة عدد البرامج التدريبية التي تقدمها الوزارة من خلال مراكز التدريب.
- تدريب خاص عن التقويم التربوي يقوم به المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي.
- إتاحة فرص التدريب المستمر عن بعد من خلال قاعات (الفيديو كونفرس)، الموزعة على أنحاء القطر المصري.
- رعاية المعلم ثقافيًا وذلك عن طريق إتاحة الفرصة

للاطلاع على كل جديد من فكر وعلم من خلال مطبوعات تربوية متخصصة يتم توفيرها في متناول المعلمين في جميع أنحاء الجمهورية.

- توفير أجهزة الحاسب الآلي الشخصي (الكمبيوتر) لجميع المعلمين الراغبين في شرائه عبر برنامج تقسيط مريح للغاية، وذلك بهدف تشجيع المعلمين على مواكبة تكنولوجيا العصر.

الحلقة الثانية من التعليم الأساسي (التعليم الإعدادي)

يمثل التعليم الإعدادي بصفة خاصة الحلقة الوسطى بين مراحل التعليم، أو همزة الوصل بين حلقات العملية التعليمية. فالمدرسة الإعدادية مدرسة ذات شخصية مميزة، ووظيفة محددة، فهى تمثل مرحلة تهيئة التلميذ للتعرف على ميوله واستكشاف قدراته، حتى يمكن توجيهه إلى نوع الدراسة الثانوية، كما أنها مرحلة دعم الثقافة القومية، واستكمال صيغة إعداد المواطن الصالح.

ومدة هذه المرحلة ثلاث سنوات، والتعليم فيها أيضًا إلزامي، وتبدأ من سن الثانية عشرة.

أهداف التعليم الإعدادي ووظائفه

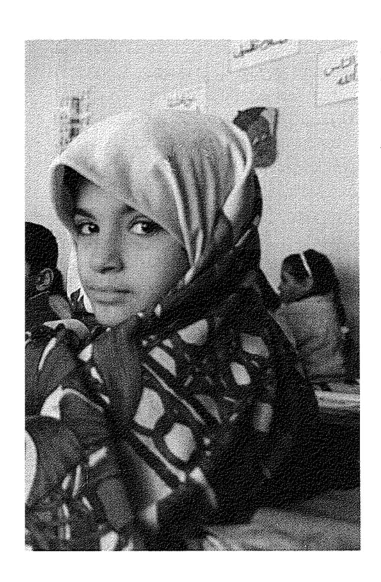
يسعى التعليم الإعدادي إلى تحقيق الأهداف التالية:

- سد منابع الأمية والتمكن من مهارات الاتصال.
- تثبيت البناء القيمي على أساس عقلاني.
- الاستمرار في تحقيق التعاون والتكافل الاجتماعي.
- اكتساب مبادئ وقيم ومهارات العمل والتفاعل مع المجتمع التكنولوجي.
- الانفتاح على أساسيات المعرفة.
- اكتساب مهارات التعليم الذاتي.

وقد شهد التعليم الأساسي في هذه المرحلة تطورًا ملحوظًا، حيث تم الآتي:

- إدخال تكنولوجيا التعليم في المدارس، حيث تم تجهيز المدارس المطورة بالوسائط المتعددة، والكمبيوتر، وكذا البرامج التي تخدم نوع الاحتياجات الخاصة، كما تم تجهيز المدارس بمعامل العلوم المطورة، وقد بلغ عدد المدارس المطورة في التعليم الأساسي حتى العام الدراسي ١٩٩٩/٩٨م ما مجموعه ٦٠٨ مدارس.

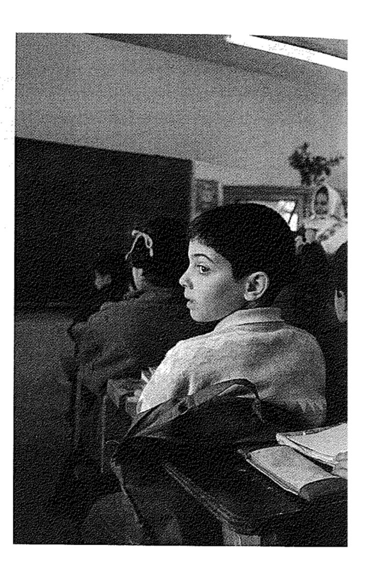
- ربط المدارس المطورة بشبكة الإنترنت، كما تم إنشاء المكتبة الإلكترونية، حيث يصطحب المعلم الطلاب للتدريب على استخدام وسائط المعرفة السمعية والبصرية، بل وحل التدريبات المعدة على أسطوانات مدمجة لكل مادة،



وهو الأمر الذي يتيح للطلاب فرصة طيبة للتعامل مع آليات العصر بشكل عملي.

- تشرف الوزارة على طبع المناهج الدراسية على أسطوانات تعليمية مدمجة تتوفر بأثمان زهيدة، وتتميز هذه الأسطوانات بجاذبية العرض واعتمادها على التصوير الدرامي أو الحركي أو الشخصيات الكرتونية التي تجعل من المنهج الدراسي وسيلة للإمتاع وتكسر حدة الملل، علاوة على احتوائها على تدريبات منوعة ووسائل تحفيز متعددة.

- وفي الإطار نفسه سعت وزارة التعليم إلى توفير أجهزة الحاسب الآلي بالاتفاق مع شركات عالمية للطلاب، وتيسير دفع قيمة هذه الأجهزة وذلك تشجيعًا للطلاب على خوض عالم التكنولوجيا من أوسع أبوابه، وعدم الوقوف عند مرحلة التعليم التقليدي، والاستفادة من مصادر البحث الغنية بالمعلومات مثل شبكة الإنترنت، خصوصًا وقد أقدمت الحكومة على جعل الاشتراك في شبكة



الإنترنت مجانًا، ولايتكلف المستخدم إلا قيمة الاتصال الهاتفي وهي زهيدة للغاية مقارنة بدول أخرى متقدمة.

- اشتملت عمليات التطوير على جعل المدرسة نقطة جذب من خلال تزويدها بنوادي العلوم، والمركز التعليمي الاكتشافي للتكنولوجيا، والقوافل التكنولوجية، ومتاحف الحضارة.

- تم استثمار التكنولوجيا في تدريب المعلمين والموجهين وأمناء المعامل والإداريين والفنيين.

- تم ابتعاث عدد من المعلمين إلى دول أوربية للاطلاع على أحدث طرق التدريس، ونقل خبراتهم للطلاب والمساهمة في عرض المنهج بشكل أكثر إبداعًا وتطورًا.

- في إطار التكامل والتنسيق بين وزارة التربية والتعليم واتحاد الإذاعة والتليفزيون تم إنشاء عدة قنوات فضائية تعليمية لجميع المراحل الدراسية بدءًا من الصف الأول الابتدائي وحتى الصف الثالث الثانوي، بل وتعدى نشاطها لتشمل برامج الجامعة المفتوحة والبرامج الطبية المتخصصة وذلك في محاولة جادة وهادفة لتحسين مكونات العملية التعليمية، وتعزيز مبدأ التعليم الذاتي تحقيقًا لمبدأ التعليم للجميع والقضاء على الأمية، والاهتمام بتعليم الكبار وذوي الاحتياجات الخاصة.

تدريب المعلم أثناء الخدمة في الخارج

بدأت وزارة التربية والتعليم منذ شهر سبتمبر ١٩٩٣م في إيفاد بعثات لتدريب المعلمين بالخارج في مجالات العلوم والرياضيات واللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية. وكانت البداية بإرسال ٣٣٩ معلمًا للتدريب عام ٩٤/٩٣م، واستمرت الأعداد في الزيادة كل عام حتى وصل عدد المبعوثين إلى(١٣٥٥) معلمًا ومعلمة عام ١٩٩٩م بزيادة قدرها ١٠١٦ معلمًا أي بنسبة تغير بلغت ٢٩٩٪.

ويتم الإيفاد للخارج على ثلاثة أفواج سنويًا في يناير وإبريل وسبتمبر للتدريب بجامعات مختارة عن طريق المكاتب الثقافية بالخارج في دول المملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وإيرلندا.

مرحلة التعليم الثانوي

بعد انتهاء فترة التعليم الأساسي الإلزامي، يلتحق الطالب بالتعليم الثانوي، والذي تتحدد هويته وفق المجموع الحاصل عليه الطالب في شهادة إتمام التعليم الإعدادي (الحلقة الثانية من التعليم الأساسي) أولاً، ورغبة الطالب ثانيًا. ومدة هذه المرحلة ثلاث سنوات أو خمس سنوات.

وينقسم التعليم الثانوي في مصر إلى ثلاثة أنواع:

- **الثانوي العام:** ويقبل الطلاب الحاصلون على أعلى الدرجات في الشهادة الإعدادية، ومدته ثلاث سنوات، ويؤهل الخريج للالتحاق بالجامعة سواء في الكليات أو المعاهد العليا أو المعاهد الفنية. ومرحلة الثانوية العامة مقسمة إلى قسمين:

القسم الأول: السنة الأولى ويدرس فيها الطالب مواد اللغة العربية، واللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية أو الألمانية، والرياضيات، والعلوم، والدراسات الاجتماعية، والفلسفة والمنطق والتفكير العلمي، والتربية الدينية، والتربية الوطنية، والتربية الفنية. وتتميز هذه السنة بأنها تضم المواد العلمية والأدبية معًا، وإن كان الطلاب يعانون طول المنهج في هذه السنة مقارنة بالسنوات الأخرى.

ويجدر بالذكر أن الطالب المصري يؤدي اختبارات العام على فترتين وذلك منذ الصف الأول الابتدائي وحتى نهاية الصف الأول الثانوي، ويحسب مجموع الطالب في

هذه السنوات من حاصل مجموع درجاته في الاختبارين. وتعقد الاختبارات في صفوف النقل على مستوى المدارس، أما اختبارات الصف السادس الابتدائي، والثالث الإعدادي فتعقد على مستوى المحافظات.

القسم الثاني: ومدته عامان، ويشكل حاصل مجموع الطالب في هذين العامين المجموع الكلي لشهادة إتمام المرحلة الثانوية المؤهلة لدخول الجامعة، ولايخضع الطالب في هذين العامين لاختبارات نصف العام، وإنما يخوض اختبارًا واحدًا في نهاية كل عام. ويحدد الطالب في هذه المرحلة اختياره لنوع الدراسة من بين ثلاثة أقسام هي القسم الأدبي، والقسم العلمي علوم، والقسم العلمي رياضيات .

ومواد هذه المرحلة نوعان: أولهما إجباري على كل الطلاب «كاللغة العربية، والإنجليزية»، وثانيهما اختياري حسب القسم الذي يختاره الطالب. ومجموع المواد في العامين (ثاني وثالث ثانوي) عشر مواد وبعض المواد لايدرسها الطالب إلا لمرة واحدة خلال العامين، (المواد الاختيارية) وبعضها يدرسه كل عام من العامين (المواد الإجبارية).

ويصعب على الكثيرين فهم النظام المذكور لكثرة التعديلات التي شهدتها المرحلة الثانوية في مصر خلال السنوات العشر الماضية، ويمكن إيجاز الأمر على النحو التالي:

طلاب القسم العلمي بنوعيه (رياضة وعلوم) يدرسون عشر مواد على مدى عامين دراسيين وهما: (لغة عربية ١، لغة عربية ٢، لغة إنجليزية ١، لغة إنجليزية٢، فيزياء، رياضة١، كيمياء، رياضة ٢ (لطلاب قسم رياضة فقط)، أحياء (لطلاب قسم علوم فقط)، لغة فرنسية، بالإضافة إلى إحدى المواد الأدبية (ويختارها الطالب من بين جغرافيا، اقتصاد وإحصاء، منطق وفلسفة وعلم نفس).

ومجموع درجات المواد العشر ٤١٠ درجات، ويمكن للطالب أن يدرس مادة علمية معينة في الصف الثاني بينما يختار زميله دراستها في الصف الثالث كلٌ حسب رغبته.

أما طلاب القسم الأدبي، فيدرسون أيضًا عشر مواد هي (لغة عربية٢،١، لغة إنجليزية ٢،١، لغة فرنسية، تاريخ، جغرافيا، منطق وفلسفة وعلم نفس، اقتصاد وإحصاء، بالإضافة إلى مادة علمية (علوم بيئة وجيولوجيا).

ويحق للطالب أيضًا اختيار دراسة بعض المواد في الصف الثاني أو تأخير دراستها للصف الثالث، بشرط أن يدرس خمس مواد مختلفة في العام الواحد. وتعقد اختبارات شهادة إتمام مرحلة الثانوية العامة (ثاني وثالث ثانوي) على مستوى الجمهورية، أي اختبار موحد لكل طلاب الجمهورية.

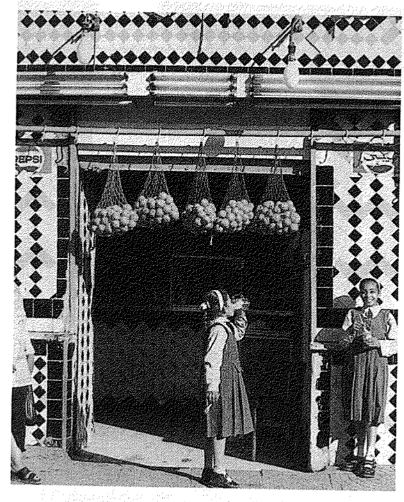
وتشكل شهادة الثانوية العامة كابوسًا مزعجًا لكل البيوت المصرية بسبب الصراع والتنافس الشديد بين الطلاب للحصول على أعلى الدرجات، التي سيتحدد على أساسها مصير كل طالب وآماله في دخول الجامعة والكلية التي يتمناها، ويتم ذلك وفق مكتب تنسيق مركزي يقوم بتوزيع الطلاب على كليات الجامعات المختلفة حسب المجموع الحاصل عليه الطالب أولاً وحسب ترتيب الرغبات التي يدونها الطالب وتتناسب مع هذا المجموع. ويتسم توزيع الطلاب في التحاق الجامعة بالعدالة والنزاهة المطلقة تحقيقًا لمبدأ المساواة وتكافؤ الفرص، الذي يكفله الدستور المصري.

- **الثانوي الفني**: وينقسم إلى نوعين: ثانوي فني نظام خمس سنوات، وثانوي فني نظام ثلاث سنوات. ويلقى النوع الأول إقبالاً متزايدًا، ويستلزم الحصول على مجموع مرتفع في الشهادة الإعدادية يناهز الخاص بالتعليم الثانوي العام. والثانوي الفني في مصر يضم الثانوي الفني الصناعي، والثانوي الفني التجاري، والثانوي الفني الزراعي.. وخريجو هذه المدارس يحصلون على دبلوم المدارس الثانوية الفنية، وإذا حصل الطالب عليه بمجموع درجات مرتفع، يحق له دخول الكليات المناظرة في الجامعات المصرية وكذلك المعاهد العليا والفنية. وتتعرض بعض أنواع هذا التعليم للتقليص في السنوات الأخيرة لزيادة خريجيها عن احتياجات السوق أو لعدم تناسبها مع تقنيات العصر الحديث كالمدارس التجارية.

- **الثانوي المهني**: ونعني به مدارس التمريض، ومدارس السياحة والفنادق الثانوية، والأخيرة يتوفر منها نظام ٣سنوات وخمس سنوات. وتؤهل هذه المدارس خريجيها للعمل كممرضين وممرضات في المستشفيات أو للعمل في مجال الفندقة والسياحة بالنسبة للنوع الثاني. وتتوفر لخريجي هذه المدارس فرص عمل طيبة لحاجة السوق لهذا النوع من العمالة البشرية.

وهناك أنواع أخرى للمدارس الثانوية النوعية التي تؤهل خريجيها لكليات معينة، مثل الثانوية الجوية التي

تعد الطالب للالتحاق بالكلية الجوية ومعاهد الدفاع الجوي والطيران المدني، وهي مدرسة واحدة تقريبًا في جمهورية مصر العربية، وتقبل الطلاب وفق معايير علمية وبدنية محددة.



المدارس التجريبية

أنشأت الحكومة المصرية عددًا من المدارس التجريبية في مدن البلاد الرئيسية كالقاهرة والجيزة والإسكندرية. وتقوم فكرة هذه المدارس على تطبيق بعض النظم أو المناهج الجديدة في نطاق ضيق من قبيل استخلاص نتائج أو توجهات يمكن تطبيقها فيما بعد في سائر المدارس الحكومية كفكرة إدخال اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية.

وتشتهر هذه المدارس بتدريس كامل المنهج الدراسي باللغة الإنجليزية، وهو الأمر الشائع، أو بلغات أخرى كالفرنسية والألمانية بالإضافة إلى مادة اللغة العربية، وهي أشبه بمدارس اللغات الخاصة أو الأهلية إلا أنها لا تتلقى من أولياء الأمور إلا مصاريف رمزية أو اقتصادية. وتتميز هذه المدارس بالجدية في الأداء سواء من جانب المعلمين أو الطلاب، وكذلك من حيث قواعد القبول وانتظام الطلاب فيها.

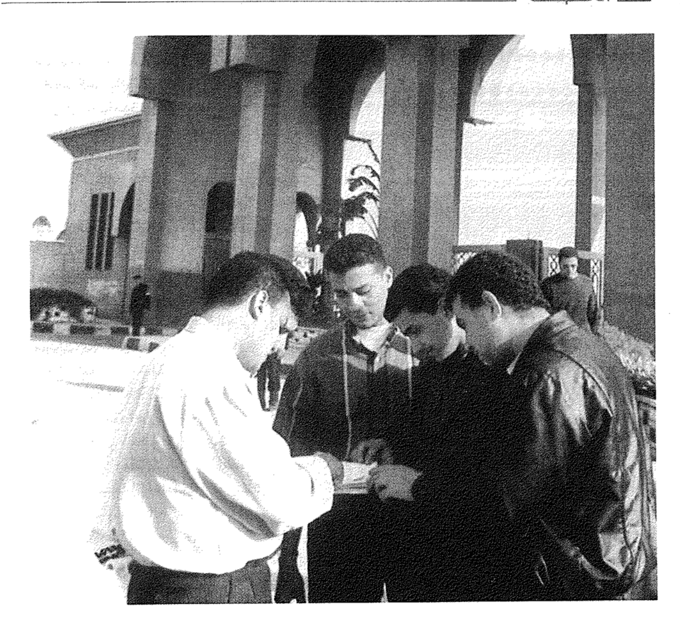
وتتوفر هذه المدارس في جميع مراحل التعليم سواء الابتدائي أو الإعدادي أو الثانوي. ويتلقى الطالب في تلك المدارس أحيانًا بعض المقررات الإضافية غير أنها لا تؤثر في المجموع الكلي. والمدارس التجريبية حكومية يسري عليها ما يسري على باقي المدارس العامة من قواعد ونظم. ومنهج المدارس التجريبية الدراسي هو المنهج نفسه المطبق في المدارس العامة ولكن بلغة أجنبية.

التعليم الأهلي

يتمتع التعليم الأهلي بقاعدة طيبة في أوساط الأسر المصرية ويلعب دورًا جوهريًا في دعم العملية التعليمية في مصر، حيث يساهم في تخفيف الأعباء الملقاة على كاهل الدولة. وقد شهد التعليم الأهلي حالة انتعاشة في العقدين الماضيين بسبب تحول البلاد إلى نظام السوق الحر، ودعم الخصخصة، وارتفاع مستوى المعيشة وتزايد الشرائح القادرة على تحمل مصروفات التعليم الخاص أو الأهلي.

علاوة على ذلك، ساهم وجود المدارس الأهلية في الأماكن التي لا يتوفر فيها مدارس حكومية في إقبال سكان تلك المناطق والأحياء على الانخراط فيها؛ وذلك للحد من الوقت والجهد المهدرين في الانتقال للمدارس الحكومية البعيدة، وسعيًا للحصول على خدمة تعليمية أفضل ولو نسبيًا. وتتوفر في معظم المدارس الأهلية خدمة نقل الطلاب «أتوبيس المدرسة» مقابل مصروفات، وهي خدمة لا تتوفر في المدارس الحكومية مطلقًا، وهو أمر يشق على أولياء الأمور والوالدين، وأكثرهم من العاملين سواء الأب أو الأم.

والتعليم الأهلي في مصر مواز تمامًا للتعليم الحكومي من حيث المراحل الدراسية المختلفة، ويخضع لإشراف وزارة التربية والتعليم مباشرة ويدرس المناهج نفسها مع إمكانية إضافة بعض كتب اللغة الإنجليزية لمنهج الوزارة لدعم مستوى الطلاب، علاوة على بعض الأنشطة التي قد لا تتوفر في بعض المدارس الحكومية كمعامل الكمبيوتر والأنشطة الرياضية والثقافية والترفيهية وتحفيظ القرآن الكريم. ويندر وجود تعليم أهلي في المدارس الثانوية الصناعية أو مدارس التمريض.



وينقسم التعليم الأهلي إلى نوعين:

- المدارس العادية الخاصة: ولا تختلف عن المدارس الحكومية فيما يتعلق بالمنهج الدراسي المقرر تدريسه بلغة البلاد (اللغة العربية) مع مزايا تتمثل في قدر الاهتمام بالطلاب، وحجم وسعة الفصول، والمظهر العام للمدرسة ومزايا بسيطة أخرى. وتنتشر مثل هذه المدارس في ربوع مصر بنسب متفاوتة.

- مدارس اللغات الخاصة: وتنتشر هذه المدارس على نحو متزايد في البلاد، خصوصًا في المدن الكبرى كالقاهرة والإسكندرية والمنصورة، سعيًا من جانب أولياء الأمور لتزويد أبنائهم بمعرفة لغات أجنبية تفيدهم وتعينهم في الحصول على فرص عمل واعدة. وتعتمد مدارس اللغات تدريس مادتي الرياضيات والعلوم بلغة أجنبية، علاوة على تكليفها لطلابها بمواد ودراسات أخرى إضافية لتقوية مستوى الطلاب في اللغة الأجنبية التي تُدرّس بها المدرسة، بالإضافة إلى تدريسها أكثر من لغة أجنبية للطلاب في آن واحد وإن اختلف الكم. وتتوفر في مصر مدارس لغات تعتمد في منهجها على اللغة الإنجليزية، أو الفرنسية أو الألمانية.

ومصروفات مدارس اللغات باهظة في معظمها إلا في المدارس العريقة (تاريخيًا) منها رغم تميز الأخيرة في مستواها وشهرتها، ويرجع هذا لدخول عنصر الاستثمار الرأسمالي في مدارس اللغات حديثة الإنشاء نسبيًا. وتعتمد كثير من مدارس اللغات توظيف بعض الكوادر الأجنبية - وأكثرهم من المقيمين في مصر - في تدريس اللغة الأجنبية وذلك على سبيل جذب الطلاب وأسرهم، ورفع مستوى لغة الطلاب إلى حد الناطقين الأصليين بنفس اللغة. والأنشطة في مدارس اللغات قد تكون أعلى

درجة حتى عن مثيلاتها في المدارس الأهلية العادية. وبعض مدارس اللغات في مصر الآن تعتمد الدراسة نظام اليوم الكامل حيث يعود الطالب لمنزله قرابة الخامسة مساء دون أي تكليف بأداء أي واجبات منزلية لقيامه بهذه المهمة استذكارًا وحلاً بالكامل مع المعلم داخل المدرسة.

والمناهج الدراسية الأساسية المطبقة في مدارس اللغات هي نفسها بالضبط المطبقة في المدارس الحكومية العادية مع اختلاف اللغة فقط، ويتلقى الطالب في الاختبارات النهائية نسخة من اختبار المادة باللغتين العربية والأجنبية، ويعامل خريجو المدارس العادية ومدارس اللغات معاملة واحدة، دون أدنى تمييز، في تنسيق القبول للجامعات، حيث يعتبر مجموع الطالب في نهاية المرحلة الثانوية العامة هو المعيار الرئيسي للقبول وذلك من خلال مكتب تنسيق القبول بالجامعة على مستوى الجمهورية، ولا تمنح دراسة اللغة الطالب أي ميزة إضافية إلا في اختيار تخصص اللغة في كليات الألسن والآداب واللغات، علاوة على تميز الطالب في الكليات التي تعتمد على اللغة الإنجليزية في مناهجها مثل كليات الطب والهندسة والحاسب الآلي، وقدرته على الاطلاع أكثر من غيره على المراجع الأجنبية ومعلومات الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت).

التعليم الأزهري

ظل الجامع الأزهر منارة للعلم والتعليم في مصر لأكثر من ألف عام، وقد أثمر هذا انتشار التعليم الأزهري منذ الصغر وحتى المرحلة الجامعية. وتقوم بهذه المهمة المعاهد الدينية الابتدائية، والإعدادية، والثانوية الأزهرية، وهي وإن كانت مؤسسات تعليمية إلا أنها لا تتبع وزارة التربية والتعليم وإنما تتبع وزارة الأوقاف المصرية.

ويشكل التعليم الأزهري رافدًا قويًا للحركة التعليمية في مصر، خصوصًا في الأقاليم، حيث يتمتع بسمعة طيبة، ويزداد الإقبال على تعلم العلوم الدينية وخصوصًا القرآن الكريم. ومنهج التعليم الأزهري في مراحله المختلفة لا يختلف عن منهج التعليم العام كثيرًا، وإن احتوى على قدر من التخفيف في المواد العلمية كالرياضيات والعلوم واللغات الأجنبية في مقابل زيادة في جرعة المواد الدينية التي تؤهل الخريج للإلمام بالعلوم الشرعية. ويلتحق خريجو المعاهد الثانوية الأزهرية بجامعة الأزهر فقط، والتي تضم كل التخصصات مثل باقي الجامعات الأخرى. وتتميز بالفصل بين الجنسين في جميع مراحل الدراسة من الابتدائي وحتى نهاية الجامعة. ويتمتع خريجو الأزهر بخلفية إسلامية طيبة تجعل من الطالب المتفوق نموذجًا للطبيب المسلم - على سبيل المثال - الذي جمع بين العلوم الدنيوية المعاصرة والعلوم الشرعية. ومن البديهي أن جميع طلاب المؤسسات التعليمية الأزهرية من المسلمين فقط.

محو الأمية وتعليم الكبار (القرائية)

وضعت مصر قضية التعليم بين أولويات العمل الوطني. وبذلت الحكومة جهدًا كبيرًا في تحقيق التعليم للجميع. واستطاعت مصر خلال السنوات العشر الأخيرة من عقد التسعينيات أن تخفض نسبة الأمية من ٤٩,٤٪ عام ١٩٨٦م إلى ٣٨,٦٪ عام ١٩٩٦م أي بانخفاض قدره ١٠,٨٪، ثم انخفضت النسبة إلى ٣٤,٢٪ عام ١٩٩٩م، وهو ما يعتبر بمثابة إنجاز كبير في ظل ظروف الإصلاح الاقتصادي الشامل الذي تتبناه مصر. وذكر تقرير لمجلس الشورى في ١٥مارس ٢٠٠٣م أن نسبة الأمية انخفضت إلى ٣٠٪ في عام ٢٠٠٢م، إلا أن لجنة التعليم التابعة للمجلس انتقدت الحكومة المصرية لإصدارها اللائحة التنفيذية لقانون محو الأمية بعد عشر سنوات من صدور قانون محو الأمية وتعليم الكبار في عام ١٩٩١م. فعلى الرغم من إنشاء الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار في عام ١٩٩٢م إلا أن اللائحة التنفيذية لم تصدر إلا في عام ٢٠٠٠م. ويبلغ عدد الأميين في البلاد الآن نحو ١٧مليون نسمة، علمًا بأن تعداد سكان البلاد بلغ ٧٠ مليون نسمة، لكن وزارة التربية والتعليم تذكر أن الرقم الدقيق لعدد الأميين في مصر هو ١٣,٤مليون أمي.

وقد أرجع تقرير مجلس الشورى تفاقم مشكلة الأمية في مصر إلى:

- عدم قدرة المؤسسة التعليمية على استيعاب من هم في سن الإلزام، وذلك بسبب الانفجار السكاني من ناحية، وقلة الموارد المتاحة لبناء عدد كاف من المدارس التي تتناسب مع الزيادة السنوية الهائلة في السكان من ناحية أخرى.
- عزوف الأهالي عن قيد أبنائهم بالتعليم الأساسي وعدم التزام أولياء الأمور بالقانون الذي يقضي بتسجيل أولادهم في سن الإلزام في المدرسة وعدم وجود عقوبة رادعة لمن يخالف هذا القانون.
- بُعد المدارس عن محال إقامة الأطفال، وما يشكله ذلك من صعوبات خصوصًا بالنسبة للمواطنين الراغبين

في إلحاق بناتهم بالتعليم، وهو الأمر الذي يجعلهم يحجمون عن قيدهن.

- ارتفاع تكلفة التعليم في المدارس الرسمية والخاصة دون أن يكون هناك عائد مباشر من جراء الإنفاق على تعليم الإناث، مما شكل عامل طرد آخر وساهم في ارتفاع نسبة الأمية بشكل أكبر بين الإناث.

- عدم المساواة بين الإناث والذكور في التعليم بفعل عوامل اجتماعية وثقافية مترسخة لدى الكثير من الأسر في ريف مصر وصعيدها مثل الزواج المبكر للإناث، والاستفادة من الأولاد كقوى عاملة في قطاع الزراعة.

- عدم العدالة في توزيع المدارس بين التجمعات السكانية بين الريف والحضر.

- ضعف الرعاية الصحية والاجتماعية في المدارس الحكومية وتواضع الإمكانات المادية.

- سوء معاملة بعض المعلمين في المدارس للتلاميذ وعدم رغبة الصغار في التعليم لعدم ارتباط المادة العلمية بحياة هؤلاء الأطفال، مما ساهم في زيادة معدلات التسرب ومن ثم زيادة نسب الأمية خصوصًا بين الإناث.

مشروعات مبتكرة لتشجيع التعليم ومحو الأمية:

- مدارس الفصل الواحد

مدارس حكومية تتبع نظام التعليم العام في مصر، تنشأ في الأماكن المحرومة من المدارس أو التي تبعد المدارس عنها وهي مخصصة للبنات في سن ٨ - ١٤سنة من اللائي لم يلتحقن بالمدارس أو التحقن بها وتسربن منها، وهي تتكون من مبنى يضم حجرة دراسية واحدة تضم جميع التلميذات بمستوياتهن التعليمية والعمرية المختلفة، وهي مدرسة متعددة المستويات ويتم تدريس مناهج المدرسة الابتدائية بالإضافة إلى جزء خاص بالتكوين المهني.



جمهورية مصر العربية في أرقام

الاسم الرسمي: جمهورية مصر العربية.

النظام السياسي: جمهوري.

مساحة البلاد: مليون كيلو متر مربع تقريبًا.

الموقع: البوابة الشمالية الشرقية لقارة إفريقيا، والدولة العربية الوحيدة التي تقع حدودها في آسيا وإفريقيا. يحدها البحر الأحمر والأردن وفلسطين شرقًا وليبيا غربًا والبحر المتوسط شمالاً والسودان جنوبًا.

تعداد السكان: ٧٠ مليون (مارس ٢٠٠٢).

متوسط العمر: ٦٢عامًا للذكور، ٦٦,٢للإناث.

العاصمة: القاهرة.

أهم المدن: القاهرة - الإسكندرية - الجيزة - الأقصر.

إجمالي الناتج المحلي:٢٤٧بليون دولار أمريكي (عام ٢٠٠٠م).

العملة الرسمية: الجنيه المصري (الدولار الأمريكي = ٥,٥ جنيه مصري ،مارس ٢٠٠٢م)

نسبة الإنفاق على التعليم: ١٩٪من الإنفاق الحكومي (١٩٩٨م).

عدد الطلاب: ١٧ مليون طالب في التعليم العام والجامعي.

ـ مدارس المجتمع

مشروع يرعاه اليونيسيف يهدف إلى تحقيق التعليم للجميع من خلال توفير أساس تعليمي يركز على البنات من خلال برنامج دراسي مرادف لبرنامج دراسي ابتدائي كامل في إطار مبادئ إرشادية تقدمها وزارة التربية والتعليم بما يتوافق مع الاحتياجات المحلية، وتقبل هذه النوعية من المدارس الفئة العمرية من ٦ إلى ١٢سنة، والأولوية للسن الأكبر حسب النوع، وتخدم مدارس المجتمع النجوع والكفور المحرومة من الخدمة التعليمية والتي لا يتوفر بها مدارس ابتدائية قريبة من أماكن إقامة الأطفال.

ـ فصول المنازل

تعمل الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار على التوسع في هذه الفصول في الريف لمحو أمية الإناث لملاءمتها لطبيعة المجتمعات الريفية وخصائص المرأة الريفية. وتشجع الهيئة خريجات الجامعة على توفير فصول بمنازلهن لهذا الغرض، وحينما يتأكد المسؤولون بالهيئة من ملاءمة أماكن الدراسة تتولى تجهيزها بالأدوات والوسائل اللازمة طالما نجحت الخريجات في تجميع الدارسات اللائي يرغبن في محو أميتهن.

وتعتبر فصول المنازل من أنسب الصيغ لمحو أمية المرأة الريفية وتعليمها، لأنها تجنب المرأة الحرج من خلال الذهاب للدراسة في أحد بيوت الجيران، وهو أمر يجذب ويشجع على الاستمرار في الدراسة.

ـ الفصل المتحرك

تعتمد فكرة الفصل المتحرك على عدم تخصيص فراغ بعينه لمجموعة محددة من التلاميذ بصرف النظر عن وجودها أو عدم وجودها. وكذلك تعتمد على عدم تخصيص فراغ محدد لمقرر دراسي إلا فيما يختص بالمواد التخصصية التي تتطلب معامل، ورشًا، مكتبة... إلخ.

ـ القنوات الفضائية التعليمية

القنوات الفضائية التعليمية قناة قمرية كاملة على القمر الصناعي (نايل سات)، وقد بدأ استقبال بث هذه القنوات الفضائية التعليمية في المدارس اعتبارًا من نوفمبر ١٩٩٨م.

وقد تم تخصيص قناة لكل من التعليم الابتدائي، وأخرى للتعليم الإعدادي، وثالثة للتعليم الثانوي، ورابعة للتعليم الفني، وخامسة للغات، وسادسة للتنوير وسابعة لمحو الأمية.

ـ التغذية المدرسية

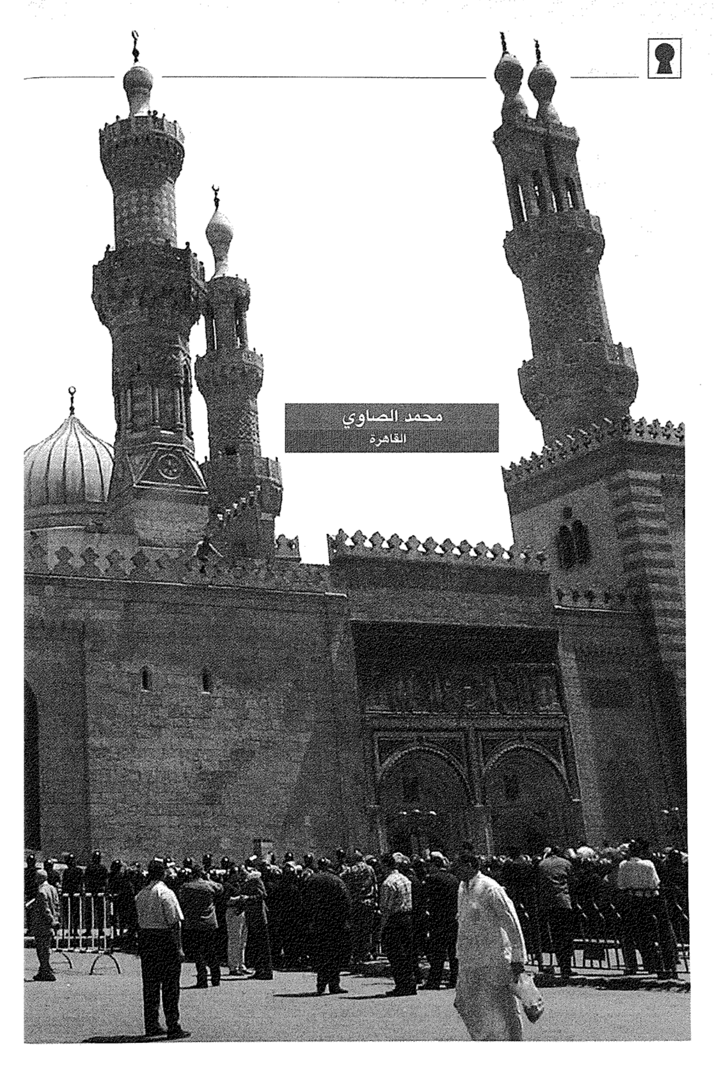
اهتمت الوزارة بالتغذية المدرسية لما لها من آثار إيجابية على صحة التلاميذ وبالتالي تحصيلهم الدراسي، حيث إن بعض الأمراض الناجمة عن سوء التغذية ونقص الفيتامينات لها تأثيرها السلبي على خلايا مخ التلاميذ، مما يقلل من نسبة الموهوبين والأذكياء، ومن القدرة على الابتكار. وعليه فالتعليم المبني على سوء التغذية تعليم قاصر ويشكل هدرًا للطاقات دون فائدة. ومن هذا المنطلق أولت وزارة التربية والتعليم جُل اهتمامها بالتغذية المدرسية وحرصت على توفيرها في المناطق الريفية والصحراوية والأحياء الفقيرة في الحضر، وكذلك المراحل التعليمية التي تتطلب من الطالب القيام ببذل مجهود ذهني وعضلي مثل المرحلة الثانوية الزراعية والصناعية والمدارس التجريبية الرياضية.

وقد بلغ عدد التلاميذ المستفيدين من التغذية المدرسية ٨٨١٢٥٨١ تلميذًا في عام ٩٨/١٩٩٩م، وبلغ إجمالي الاعتمادات المالية المخصصة للتغذية المدرسية عام ١٩٩٨م نحو ٢٠٥ ملايين جنيه مصري.

ـ مهرجان القراءة للجميع

مشروع ثقافي بدأ صيف عام ١٩٩١م من خلال جمعية الرعاية المتكاملة التي ترأسها السيدة سوزان مبارك قرينة رئيس الجمهورية، وتقوم فلسفة المشروع على الإيمان الراسخ بقيمة القراءة ودورها في صنع الأجيال، وحق الطفل في القراءة في عصر التحديات، حيث من يمتلك المعرفة أقوى بكثير ممن يمتلك الثروة أو القوة. ويقام مهرجان القراءة للجميع كل عام ويستمر ثلاثة أشهر هي يوليو وأغسطس وسبتمبر. ويهدف المشروع إلى تنمية الحماس للقراءة والعلم، وتشجيع الأطفال وأسرهم على ارتياد المكتبات، بل وتكوين مكتبات خاصة بهم من خلال طبعات اقتصادية لأمهات الكتب.

وقد وصل عدد إصدارات مكتبة الأسرة، التابع للمهرجان، حتى صيف عام ١٩٩٦م إلى ٢٧٢عنوانًا، وسط إقبال جماهيري ضخم على اقتناء الكتب (١٨مليون نسخة في عام ١٩٩٦م وحده). وقد كرمت هيئة اليونسكو السيدة سوزان مبارك بفرنسا فمنحتها ميدالية «ابن سينا» الذهبية تقديرًا لهذا المشروع العظيم، بل تبنت منظمة اليونسكو المشروع من خلال الدعوة لربطه ببرنامجها «التعليم للجميع»، ودعت اليونسكو إلى تعميم التجربة المصرية بجميع دول العالم النامية■

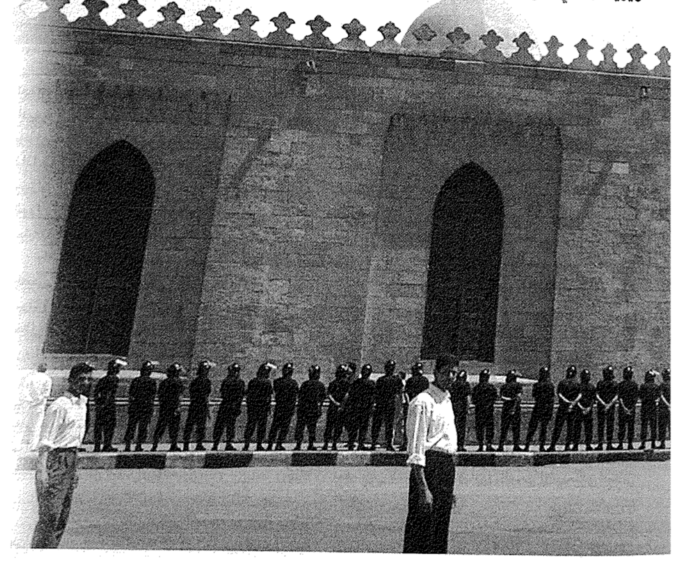


محمد الصاوي
القاهرة

ولكن كيف تكون الحال عندما لا يكون المطلوب من الأزهر نفسه سوى السكوت؟:

عندما يتكلم الأزهر فعلى الجميع السكوت!

كلامٌ ونشيدٌ وعملةٌ وطنيةٌ ودارُ إفتاء.. هكذا حرص كل قطر من بلادي على تأكيد استقلاله، لا عن المستعمر الغاصب فقط، إنما عن أقرب الأقربين من جيرانه، بل عن أقطار العروبة والإسلام قاطبة. وامتد الحرص من تأكيد الاستقلالية إلى حرص على الاستحواذ على منابر الدعوة. فصارت لكل قطر مؤسسته الدينية التي يريد لها أن تستقل تمامًا عن نظائرها في العالم، ويريد لها في الوقت نفسه أن تبقى تحت سيطرته.





وقد نجحت الحكومات في أن تجعل من المؤسسات الدينية إدارات تابعة للدولة، هذه التبعية منحت المؤسسة الدينية قوة وفاعلية، لكن هذه القوة كانت دومًا رهنًا بأمرين: قوة الدولة نفسها، ثم شخصيات العلماء الأفذاذ. فإذا ما اختلت قوة الدولة أو تقاعس (العلماء) عن حمل ميراث النبوة، تضعضع كل شيء. ولما كانت حالنا من الهوان والتشرذم لا تخفى على أحد، فإن وجود مؤسسة دينية ذات صبغة عالمية صار حلمًا جميلاً بعيد المنال.

والأزهر الشريف مؤسسة من مؤسسات الوطن المصري، ينهض بنهوضه، أو يصيبه من ضعفه نصيب موفور. والكتابة عن هذا (الرمز) مسؤولية، نراها من خلال قول الشاعر:

و لم أرَ في عيوب الناس عيبًا

كنقص القادرين على التمام

فعندما يقال «أن كل شيء على ما يرام»، فإن ذلك لا يعني عمليًا سوى «قفل باب التفكير». وإن يكن للفكر من أبواب، فإن أحدًا ـ كائنًا من كان ـ لا يملك أن ينصب من نفسه حاجبًا يفتح الباب أو يغلقه.

الماضي:

وضع جوهر الصقلي أساس المسجد في الرابع عشر من رمضان ٣٥٩ هـ الموافق لعام ٩٧١ م، وأقيمت فيه الصلاة لأول مرة في السابع عشر من رمضان عام ٣٦٠ هـ الموافق٩٧٢ م. ولم يقصد من «الأزهر» أن يكون مكانًا محدودًا، أو معهدًا محليًا، بل أريد له أن يكون موضوعًا وفكرة، أو روحًا ومعنى. وصارت للأزهر صفته العلمية باعتباره معهدًا للدراسة عندما جلس قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان القيرواني بالجامع الأزهر، وقرأ وسط جمع حافل مختصر أبيه في فقه آل البيت، فكانت هذه أول حلقة للدرس بالأزهر. ثم عين الوزير يعقوب بن كلس الفاطمي سبعة وثلاثين فقيهًا للتدريس في الجامع الأزهر، وجعل لهم رواتب مجزية، وأنشأ لهم دارًا للسكن بجوار الأزهر. وكان للنساء مجلس خاص.

وقد تأكدت هذه الرسالة التعليمية عندما ظل الأزهر يستقبل بين طلابه أفواج الراغبين فيه من كل حدب وصوب، ويتلقى إشعاعات الفكر الإنساني من كل الآفاق. سجل المقريزي أن عدد الطلاب الغرباء في القرن الثالث عشر قدر بنحو سبعمئة وخمسين طالبًا من بلاد شتى دون تفرقة بين الألوان والعناصر والأجناس. وهو عدد كبير بمقاييس تلك الأيام، مقارنًا بالعدد الإجمالي لطلاب الأزهر.

وبعد زحف المغول على بغداد، وتدميرهم لمكتبة بغداد، وكذلك بعد تقلص نفوذ الحكم الإسلامي في الأندلس

تعاظمت مسؤولية الأزهر تعليميًا وثقافيًا، وبرز دوره في الحفاظ على علوم الشريعة والعربية. ونال نصيبًا وافرًا من عناية الأمراء والقادة والوجهاء، خلال حكم الدول الأيوبية والمملوكية والعثمانية.

عرف الأزهر لأول مره في تاريخه إنشاء منصب شيخ الأزهر. ويكاد يجمع المؤرخون على أن أول من تقلّد هذا المنصب هو الشيخ «محمد بن عبد الله الخراشي» المالكي المتوفى سنة ١١٠١ هـ ـ ١٦٩٠م، وكان اختياره يتم دون تدخل من الدولة فإذا اجتمعت كلمة العلماء على اختيار واحد منهم لهذا المنصب الرفيع أبلغوا به الوالي، الذي يتولى تقليد شيخ الأزهر الرداء الرسمي.

بقيت نظم التعليم في الأزهر دون تغيير حتى تولى محمد علي فاتبع سياسات جديدة، فأعرض عن الأزهر، وانتزع أملاكه التي كانت موقوفة عليه فساءت أحواله، وبذلك أضعف الوالي الأزهر بعد أن أسكت إلى الأبد أمراء المماليك.

ظهرت دعوات جادة لإصلاح شؤونه وتطوير نظمه ومناهجه التعليمية، فصدر أول قانون في سنة (١٢٨٨ هـ ـ ١٨٧٢م) في عهد الخديوي إسماعيل. وفي عهد الخديوي عباس حلمي الثاني صدرت قوانين عدة لإصلاح الأزهر، كان أهمها القانون الذي صدر في سنة (١٣١٤ هـ ـ ١٨٩٦م) في عهد الشيخ «حسونة النواوي». وكان للشيخ محمد عبده اليد الطولى في صدور هذا القانون، إذ كان يقود حركة إصلاحية لتطوير الأزهر. أنشأ هذا القانون شهادة تسمى «الأهلية» يتقدم إليها من قضى بالأزهر ثماني سنوات، ويحق لحاملها شغل وظائف الإمامة والخطابة بالمساجد، وشهادة أخرى تسمى «العالمية»، ويتقدم إليها من قضى بالأزهر اثني عشر عامًا على الأقل، ويكون من حق الحاصلين عليها التدريس بالأزهر.

وفي سنة (١٢٣٩ هـ ـ ١٩١١م)، صدر القانون رقم ١ لسنة ١٩١١م وذلك في أثناء المشيخة الثانية للإمام «سليم البشري» وبمقتضى هذا القانون أنشئت «هيئة كبار العلماء»، وتتكون من ثلاثين عالمًا من صفوة علماء الأزهر، اشتُرط فيمن ينتخب عضوًا بهذه الهيئة، ألا تكون سنه أقل من خمسة وأربعين عامًا، وأن يكون مضى عليه وهو مدرس بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى عشر سنوات على الأقل، منها أربع على الأقل في القسم العالي، وأن يكون معروفًا بالورع والتقوى، وليس في ماضيه ما يشينه. ثم تغير الاسم في عهد مشيخة المراغي إلى «جماعة كبار العلماء». تضمنت مواد القانون السابقة زيادة مدة الدراسة بالأزهر إلى خمسة عشر عامًا، مقسمة على ثلاث مراحل، لكل منها نظام ومواد خاصة، وتوالت على هذا القانون تعديلات كان آخرها ما ظهر في سنة (١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣٠م) في عهد الشيخ «محمد الأحمدي الظواهري»، وكان خطوة كبيرة نحو استكمال الإصلاح، وجعل هذا القانون الدراسة بالأزهر أربع سنوات للمرحلة الابتدائية، وخمس سنوات للمرحلة الثانوية، وأنشأ ثلاث كليات هي: كلية أصول الدين، وكلية الشريعة، وكلية اللغة العربية.

ثم صدر القانون ١٠٣ في (١١ من المحرم ١٣٨١هـ ـ ٥ من يوليو ١٩٦١م) الذي أصبح الأزهر بمقتضاه جامعة كبرى تشمل إلى كلياته الثلاثة القديمة كليات مدنية. وشمل القانون إنشاء مجلس أعلى للأزهر يترأسه شيخ الأزهر، وإنشاء مجمع البحوث الإسلامية بديلاً عن جماعة كبار العلماء، ويتكون من خمسين عضوًا من كبار علماء الإسلام، ويكون من بينهم عدد لا يزيد على عشرين من غير العلماء المصريين. وأثار هذا القانون جدلاً كثيرًا من نواح عدة، سواء في مضمونه أو في الطريقة التي أقر بها، يقول الباحث الدكتور فتحي محمد العراقي في رسالته التي تقدم بها إلى كلية التربية لنيل درجة الدكتوراه عن مشكلات تمويل التعليم قبل الجامعي بالأزهر: «إن قانون التطوير قد واكبه ضعف في التمويل، وفساد في التخطيط أدى إلى أضرار ومشكلات بالغة». بل إن أحدهم اعتبر القانون نكبة على الأزهر، ثم صدر القرار الجمهوري رقم ٣٨١ لسنة ١٩٩٣م الذي جعل رئيس الوزراء مختصًا بشؤون الأزهر.

«أمثلك يهدد شيخ الأزهر؟»

سجل التاريخ صيحة الحق هذه التي صدع بها الشيخ المراغي في وجه رئيس الوزراء، إعلانًا منه لرفض فكرة اشتراك مصر في الحرب العالمية الثانية، سواء بالتحالف مع الإنجليز، أو التعاون مع الألمان للتخلص من الاحتلال البريطاني، كما أعلن الإمام المراغي موقفه صراحة بقوله: «إن مصر لا ناقة لها ولا جمل في هذه الحرب، وإن المعسكرين المتحاربين لا يمتان لمصر بأي صلة». أحدثت كلمة الإمام المراغي ضجة كبيرة هزت الحكومة المصرية وأقلقت الحكومة الإنجليزية التي طلبت من الحكومة المصرية إصدار بيان حول موقف الإمام المراغي ـ باعتباره شيخ الأزهر ـ من هذه الحرب ومن الحكومة الإنجليزية. فما كان من رئيس الوزراء المصري

في ذلك الوقت حسين سري باشا إلا أن اتصل بالشيخ المراغي وخاطبه بلهجة حادة طالبًا منه أن يحيطه علمًا بأي شيء يريد أن يقوله فيما بعد حتى لا يتسبب في إحراج الحكومة المصرية، فرد عليه الإمام المراغي بعزة المؤمن الذي لا يخاف إلا الله قائلاً: «أمثلك يهدد شيخ الأزهر؟».

نعم كان بالأزهر - ولم يزل - قمم تسنمت ذرا العلم والعمل والجهاد والتصدي للطغيان. من القمم الأزهرية: النويري صاحب نهاية الأرب، وابن منظور صاحب لسان العرب، والقلقشندي صاحب صبح الأعشى، وابن خلدون صاحب المقدمة، وابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري بشرح صحيح البخاري. وحديثًا: الزعيم أحمد عرابي وسعد زغلول، والشيخ الشعراوي، والشيخ الظواهري الذي ناداه أحد العلماء بلقب الإمام الأكبر، فقال له: «ما أنا إلا واحد من المشايخ، وما أنا إلا عبد الله محمد الظواهري، ولست أعتقد أني في مركزي هذا أكبر شيخ في الأزهر، بل أعتقد أن الأكبر هو من كان عند الله أكرم، مصداقًا لقوله تعالى:﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣]، ولست أعد نفسي إلا خادمًا للأزهر وأبنائه، لا رئيسًا له ولا كبيرًا عليه».

ومن القمم الشيخ «حسونة النواوي» الذي جاهد بالدعوة إلى إصلاح الأزهر منذ أن تولى المنصب الجليل، وارتبط اسمه بالقانون الذي صدر بعد سنة واحدة من توليه المشيخة في (٢٠ من المحرم ١٣١٤ هـ ١٨٩٦م) وكان للشيخ «محمد عبده» يد صادقة وراء إصدار هذا القانون، الذي خطا بالأزهر خطوة واسعة نحو الإصلاح، والحقيقة أن كثيرًا من العلوم الحديثة كانت تدرس قديمًا بالأزهر. ولما وجد الشيخ حسونة أن الأمور في الأزهر لا تسير وفق ما كان يأمل من إصلاح وتطوير، وأن أهل الحكم وبعض مشايخ الأزهر يضعون العقبات في طريق الإصلاح - سارع بتقديم استقالته في (١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م)، ولزم داره حيث يلتقي بتلاميذه ومحبيه حتى توفي في ١٣٤٣هـ.

ومن قمم الأزهر الشيخ سيد سابق الذي اشتهر بكتابه «فقه السنة»، وقلما عرف أنه كان مجاهدًا في حرب فلسطين. واعتقلته السلطة بعد حرب فلسطين عام ١٩٤٨م في سجن مصر، فكان الشيخ في الزنزانة يضع أكثر من «دلو» بعضها فوق بعض، ليطول بقامته النحيفة شباك الزنزانة ليقف يشرح الفقه لجميع المعتقلين الذين يتجمّعون خلف أبواب الزنازين ليتابعوه، ومعهم السجانون أنفسهم. ومن القمم السامقة الشيخ محمد أبو زهرة، الذي اتهم بأنه يتكسب من مؤلفاته، فرد: «إنها مؤلفات كتبت لله، ولم تفرض على أحد، ولم تتول الدولة توزيعها قهرًا على المكتبات ودور الثقافة الحكومية لتسجن في الرفوف دون قارئ، وليكسب أصحابها من مال الدولة ما لا يحله الله» .. وفي أيام الهوى الاشتراكي أعلنها على الملأ:

«إننا نحن علماء الإسلام الذين نعرف حكم الله في قضايا الدولة ومشكلات الناس، وقد جئنا إلى هنا لنصدع بما نعرف، وإن على رؤساء الدول أن يعرفوا قدرهم ويتركوا الحديث في العلم إلى أهله». ثم اتجه إلى رئيس الدولة قائلاً: «إنك تفضلت بدعوة العلماء لتسمع أقوالهم، لا لتعلن رأيًا لا يجدونه صوابًا مهما هتف به رئيس، فلتتق الله في شرع الله».

وبالأمس القريب الشيخ جاد الحق (لقيته - رحمه الله - أمام الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة المنورة): ويطيب لي أن أسجل من كلماته التي تنبض بالوعي والمسؤولية:

«إن حصول إسرائيل على مياه النيل أصعب من امتلاكها سطح القمر» وعن جرائم اليهود في ١٩٦٧م قال: «القتل العمد ضد أسرانا يستحق القصاص».

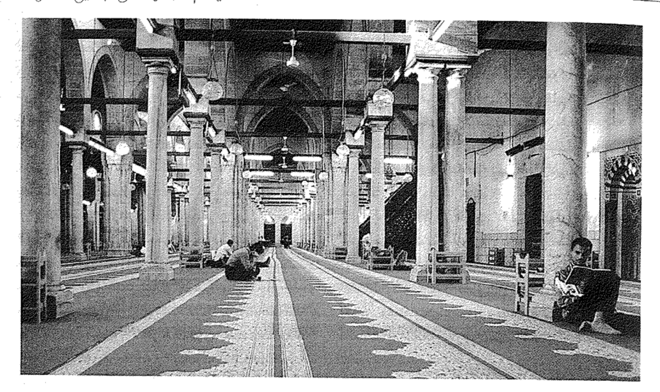
و كان موقفه من المؤتمر الدولي للسكان والتنمية الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٤م من المواقف الخالدة . وفي عام ١٩٩٥م قال رحمه الله: «إن الأشياء السيئة التي تعرض على التلفزيون تفوق كثيرًا الأشياء الجيدة، وتلغي فائدة الجيد».

ولما كانت هناك محاولة لمنع الحجاب في المدارس الابتدائية، واشتراط موافقة ولي أمر الطالبة في المرحلة الإعدادية والثانوية على ارتداء ابنته الحجاب، أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر برئاسة الإمام الراحل بيانًا أعلنت فيه أن القرار الوزاري يخالف الشريعة الإسلامية ونصوص الدستور، واستند المحامون إلى هذه الفتوى عند التقاضي فحكم القضاء بإلغاء القرار.

وعندما حاول المغرضون التضييق على المساجد، بدعوى أن بعض الخطباء بضاعتهم في العلم قليلة، قال:

«مكنوا علماء الأزهر من منابر المساجد عندها لن يجرؤ أمير أو غفير، أو أي مدع على الإسلام أن يعلو المنبر، عندها لن يسمح عامة الناس وصفوتهم للجهلاء أن يخطبوا فيهم ويعلموهم».

نعاه الشيخ الشعراوي بقوله:«لقد تعلمنا منه ألا نعصرن الدين، بل نديّن العصر، فعصرنة الدين تعني أنه غير كامل حاشا لله».



واشتهر من العلماء الأزهريين الشيخ عبدالحميد كشك الذي كان ينادي - من أجل تطوير الأزهر - بأن يكون منصب شيخ الأزهر بالانتخابات لا بالتعيين «كان الدكتور محمد سيد طنطاوي قد رحب بمشروع القانون المقدم إلى البرلمان بجعل منصب شيخ الأزهر بالانتخاب من بين علماء المسلمين أو أعضاء مجمع البحوث الإسلامية وليس بالتعيين من قبل الدولة، لكن لجنة الاقتراحات والشكاوى بمجلس الشعب المصري رفضت اقتراحًا بمشروع قانون يقضي بجعل منصب شيخ الأزهر ووكيله بالانتخاب بحجة أن الانتخاب لا يفرز دائمًا أفضل العناصر». طالب الشيخ كشك بأن يعود الأزهر إلى ما كان عليه قبل قانون التطوير عام ١٩٦١م، وأن تقتصر الدراسة فيه على الكليات الشرعية وهي أصول الدين واللغة العربية والدعوة. وكان الشيخ يرى أن الوظيفة الرئيسة للأزهر هي تخريج دعاة وخطباء للمساجد التي يزيد عددها في مصر على مئة ألف مسجد. ورفض كذلك أن تكون رسالة المسجد تعبدية فقط، وكان ينادي بأن تكون المساجد منارات للإشعاع فكريًا واجتماعيًا.

ومن أولئك القمم الشيخ محمد مصطفى المراغي الذي التحق بالأزهر الشريف بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم بكتاب قريته. وفي سنة التخرج اختاره أستاذه الشيخ محمد عبده ليعمل قاضيًا في مدينة دنقلا بالسودان، واستمر الشيخ المراغي في وظيفته تلك لمدة ثلاث سنوات فقط حتى عام ١٩٠٧م، إذ قدم استقالته بسبب خلافه المستمر مع الحاكم العسكري الإنجليزي للسودان، وعاد لمصر يتدرج في مناصب القضاء حتى تولى رئاسة المحكمة الشرعية العليا عام ١٩٢٣م. وفي عام ١٩٢٨م عين شيخًا للأزهر وهو في السابعة والأربعين من عمره. وكان معنيًا بإصلاح الأزهر، ولكنه لما وجد أن هناك عقبات كثيرة تحول بينه وبين ذلك استقال من منصبه في أكتوبر ١٩٢٩م.

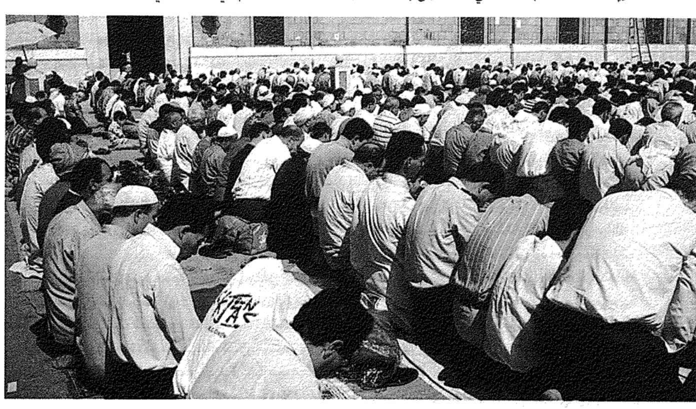
كما قدم قانونًا لإصلاح وضع الأزهر للملك فؤاد الذي كان مشرفًا على شؤون الأزهر آنذاك، إلا أن بعض حاشية الملك فؤاد أوعزوا له بأن الشيخ المراغي يريد استقلال الأزهر عن القصر، فرفض الملك فؤاد القانون، وأعاده إلى الشيخ المراغي. فما كان من الشيخ المراغي إلا أن وضع القانون الخاص بإصلاح الأزهر في ظرف، ووضع استقالته من مشيخة الأزهر في ظرف آخر، وطلب من الملك فؤاد حرية الاختيار، فقبل الملك فؤاد الاستقالة. ولكن الإضرابات عن الدراسة التي قام بها علماء وطلاب الأزهر، والتي استمرت أكثر من ١٤ شهرًا أجبرت الملك فؤاد على إعادة المراغي شيخًا للأزهر مرة أخرى.

ومن المواقف المشرفة للإمام المراغي رفضه الاستجابة لطلب الملك فاروق ملك مصر، والخاص بإصدار فتوى تحرم زواج الأميرة فريدة طليقته من أي شخص آخر بعد طلاقها، فرفض الشيخ المراغي الاستجابة لطلب الملك فاروق، فأرسل الملك فاروق بعض حاشيته لكي يلحوا عليه لإصدار هذه الفتوى، فرفض الشيخ المراغي، ولما اشتد

عليه المرض دخل مستشفى المواساة بالإسكندرية، وهناك زاره الملك فاروق للاطمئنان عليه من ناحية، وللإلحاح عليه مرة أخرى لإصدار الفتوى الخاصة بتحريم زواج الملكة فريدة، فصاح الإمام المراغي برغم ما كان يعانيه من شدة الألم بسبب المرض قائلاً: «أما الطلاق فلا أرضاه، وأما التحريم بالزواج فلا أملكه، إن المراغي لا يستطيع أن يحرم ما أحل الله».

الحاضر: الأزهر في ذهن الكثيرين ليس إلا المسجد الجامع الشهير الذي تميزه المئذنة الشهيرة (مئذنة قايتباي هي التي تميز الأزهر، لأنها ذات جوسقين وعمامتين وهي أكبر مآذن الأزهر). والواقع أن الأزهر يضم حاليًا عددًا من القطاعات، هي المقصودة عند الكلام عن الأزهر: المجلس الأعلى للأزهر، و جامعة الأزهر، والمعاهد الأزهرية، ومجمع البحوث الإسلامية، وإدارة الثقافة والبحوث الإسلامية ودار الكتب الأزهرية ولجنة الفتوى. يرأس شيخ الأزهر المجلس الأعلى للأزهر، المختص بتخطيط ورسم السياسة العامة للأزهر، ورسم السياسة التعليمية التي تسير عليها جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية والأقسام التعليمية، في كل ما يتصل بالدراسات الإسلامية والعربية، واقتراح المواد والمقررات التي تدرس. والنظر في مشروع ميزانية هيئات الأزهر وإعداد الحساب الختامي، واقتراح إنشاء الكليات والمعاهد الأزهرية والأقسام التعليمية، والنظر فيما يعهد إليه من القوانين والقرارات واللوائح، وفيما يعرضه عليه شيخ الأزهر، وفي كل ما يرى المجلس فائدة في بحثه من المسائل التي تدخل في اختصاصه.

المعاهد الأزهرية: وهي معاهد أُنشئت بهدف تجهيز الطلاب الصغار للالتحاق بجامعة الأزهر، أخذت هذه المعاهد شكلاً حديثًا منظمًا منذ عام ١٩٣٠م حين صدر قانون إصلاح الأزهر على يد الشيخ الظواهري، وكان أبرز هذه المعاهد حينئذ المعهد الأزهري بالقاهرة، ومعهد الإسكندرية، ومعهد الزقازيق، ومعهد أسيوط، ومعهد دمياط، ولكن سيظل معهدان هما الأفضل طيلة تاريخ الأزهر، وهما معهدا طنطا ودسوق، فقد درس وتخرج فيهما أبرز علماء الأزهر، منهم الدكتور محمد حسين الذهبي، وفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، والدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور علي السايس، والدكتور محمد عمارة، والدكتور محمد عبدالمنعم النمر، والشيخ عبد الرحمن بيصار. وفي السبعينيات وبتشجيع من الدكتور عبدالحليم محمود انتشرت المعاهد الأزهرية في أرجاء مصر، في القرى والمدن، كما تبنى الأزهر تشييد ورعاية معاهد أزهرية خارج مصر، وفي مشيخة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق أولى اهتمامًا شديدًا برعاية كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم في مصر والتي كادت تندثر.



جامعة الأزهر: ارتدت جامعة الأزهر ثوبها المعاصر سنة ١٩٣٠م مع قانون إصلاح الأزهر، إذ أُسست كليتان هما اللغة العربية والشريعة. وبعد قانون ١٩٦١م أصبحت جامعة الأزهر تتكون من: كلية أصول الدين، وكلية الشريعة، وكلية المعاملات والإدارة، وكلية البنات الإسلامية، وكلية الهندسة، وكلية الطب، وكلية الزراعة. وقد خصص لجامعة الأزهر مقر جديد في مدينة نصر بالقاهرة، حيث توسعت الجامعة في هذا المقر، كما فتحت لها فروعًا في أغلب محافظات مصر، أكبرها فرع جامعة الأزهر بمدينة أسيوط. وتعد جامعة الأزهر أكبر الجامعات المصرية والعربية، من حيث عدد الطلاب لا من حيث الميزانية. وهي لا تقبل حاليًا سوى خريجي المعاهد الثانوية الأزهرية وتمنح درجة الإجازة العالية للكليات والمعاهد (ليسانس أو بكالوريوس، ودرجة التخصص (الماجستير) ودرجة العالمية (الدكتوراه). وبصدور قانون ١٩٦١م تحولت جامعة الأزهر أو كادت تتحول إلى «نسخة مكررة وممسوخة من جامعات الدولة» - بتعبير جلال أمين - الذي يقول بحق: «كان الأزهر يحمل دائمًا وما يزال، إمكانيات كبيرة لابتداع نمط من التعليم يختلف اختلافًا جذريًا عن النمط الغربي، ليس فقط من حيث طريقة التعليم، ولكن أيضًا من حيث المضمون».

مجمع البحوث الإسلامية: أنشئ مجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٦١م، وقد حلت هذه المؤسسة محل هيئة كبار العلماء التي كان لها هيبة ووقار وتحاط بالاحترام من المسلمين في جميع أنحاء العالم، وكان إنشاء المجمع بناء على قانون تطوير الأزهر عام ١٩٦١م. ويعد مجمع البحوث هيئة فقهية تختص ببحث المشكلات الكبيرة التي يواجهها المجتمع المسلم. وقد قام المجمع في عهد الشيخ جاد الحق علي جاد الحق بدور بارز في مواجهة ما حاول مؤتمر القاهرة الدولي للسكان الذي عقد في عام ١٩٩٤م تمريره، مثل الإجهاض والشذوذ وزواج المثلين وغير ذلك، كما يتابع المجمع ما يصدر من مؤلفات تناهض الإسلام، ويتابع قضايا الأقليات المسلمة في العالم. وبرغم الدور الكبير الذي يقوم به المجمع إلا أن غالبية علماء الأزهر ما زالوا يأملون عودة هيئة العلماء التي أسست عام ١٩٣١م.

من أجهزة وإدارات مجمع البحوث الإسلامية: الإدارة العامة للطلاب الوافدين، مدينة البعوث الإسلامية، المعاهد الأزهرية الخارجية، الإدارة العامة للبعوث الإسلامية، الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة، الأمانة المساعدة للدعوة والإعلام الديني (الوعظ والوعاظ)، ولجنة الفتوى، ودار الكتب الأزهرية، وإدارة إحياء التراث، ومجلة الأزهر.

دار الكتب الأزهرية: كان في الأزهر خزائن كتب في أروقته، سارع الأوربيون في القرن التاسع عشر إلى نهبها، غير أن الشيخ محمد عبده تنبه إلى ذلك، فسعى إلى جمع مكتبات الأروقة في مكتبة أزهرية عامة، وتم قيد هذه الكتب في سجلين شاملين بلغ ما سجل فيهما ١٨٥٦٤ مجلدًا، واستغلت المدرسة الأقبغاوية الملحقة بالأزهر مقرًا للمكتبة إلى عام ١٩٩٤م. وقد أنشئ مبنى حديث لها مكون من أربعة عشر طابقًا، به أربع قاعات للمطالعة وإحدى وعشرون غرفة مجهزة بأحدث النظم المكتبية للراغبين في الاطلاع، تخصص واحدة منها لكل باحث، وقاعة للمكفوفين مزودة بأحدث الأجهزة العلمية. وتحفظ الدار ١١٦,١٣٣ كتابًا في مختلف العلوم والفنون، تقع في أكثر من نصف مليون مجلد، منها لا يزال مخطوطًا ٤٠,٠٠٠ كتاب. وتعود أهمية دار الكتب الأزهرية لاحتوائها على نوادر من المخطوطات الإسلامية، لا يوجد مثيل لها في أي دار أخرى في العالم، كما زاد من أهميتها مجموعة المكتبات الخاصة التي أهديت لها، ومنها: مكتبة سليمان باشا أباظة التي أهداها ورثته للأزهر عام ١٨٨٩م، ومكتبة حليم باشا التي أهديت للأزهر عام ١٩١٢م، ومكتبة الشيخ عبد القادر الرافعي التي أوقفت على الأزهر سنة ١٩٢٧م. وبدار الكتب الأزهرية تحف فنية إسلامية منها: صناديق مصاحف، ومصاحف مملوكية وعثمانية، وأدوات فلكية، وأقلام أثرية.

لجنة الفتوى: كان أول من فكّر في إنشاء لجنة الفتوى في الأزهر الشيخ مصطفى المراغي، وذلك سنة ١٩٣٥م، وهذه اللجنة تعد ذات مرجعية مهمة لكل المسلمين على مستوى العالم، وكان أول تشكيل للجنة يضم مجموعة من كبار العلماء، تولى بعضهم مشيخة الأزهر فيما بعد، ومنهم: الشيخ محمود شلتوت والشيخ محمود السبكي والشيخ محمد عبدالله دراز، ومن أشهر من تولوا رئاسة اللجنة الشيخ عطية صقر الذي أصدر موسوعة كبيرة لفتاواه وصلت إلى أكثر من ثلاثين جزءًا، وكل جزء يحوي أبوابًا عدة تجمع الفتاوى في قضية أو مجال معين. ومن أبرز أعضاء اللجنة المعاصرين الدكتور علي جمعة أستاذ أصول الفقه بالأزهر. ويتردد على اللجنة يوميًا خمسمئة شخص من الرجال والنساء، ويتم قيد أسئلتهم وإجابات

أعضاء اللجنة عنها للاستعانة بها عند اللزوم. وتتلقى لجنة الفتوى استفتاءات الجماهير من الداخل والخارج، سواء عن طريق المقابلات الشخصية أو الهاتف أو المراسلات، والرد عليها. وكذلك إشهار إسلام الراغبين في اعتناق الدين الإسلامي، وإعطائهم شهادات بذلك (يتم ذلك الإشهار دون أية تغطية إعلامية تذكر).

إدارة إحياء التراث الإسلامي: وتؤدي هذه الإدارة عملها في خدمة كتب التراث الإسلامي، كما تتولى هذه الإدارة إصدار سلسلة البحوث الإسلامية، حيث يتم اختيار أفضل الكتب والأبحاث، وطبعها، وإصدار كتاب كل شهر.

مجلة الأزهر: تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية في مطلع كل شهر هجري، تتابع الأحداث الإسلامية والعربية بدراسات لنخبة من العلماء الأجلاء. وقد بدأت في عام ١٩٣٠م باسم «نور الإسلام»، فلما تولى الشيخ المراغي مشيخة الأزهر جعل اسمها «مجلة الأزهر»، وكانت بعض مقالاتها ـ وما زالت ـ تترجم إلى الإنجليزية.

المستقبل: كتب طه حسين في صحيفة الجمهورية بتاريخ ٢١/١٠/١٩٥٥م مقالاً تحت عنوان «الخطوة الثانية» يدعو فيه الدولة إلى ضم مراحل التعليم الأزهري قبل الجامعي إلى وزارة التربية والتعليم. وهناك مؤشرات كثيرة على أن الأمور ربما تسير إلى ما دعي إليه.

ومن قبل في عام (١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م) كان من بين الصيحات دعوة غريبة إلى جعل الأزهر تابعًا لوزارة المعارف وتكون لها السيطرة عليه، على أن يبقى لشيخه مظهره الديني ووضعه اللائق في الرسميات، وكان رأيًا خطيرًا هدامًا، يبغي إلغاء الأزهر وهدم مكانته التاريخية ومنزلته في العالم الإسلامي، وكان للشيخ الظواهري موقف كريم، فقد ثار على هذا الرأي، ورأى فيه خطرًا داهمًا على الأزهر، فصدع برأيه قائلاً: «كيف نقر ضم الأزهر للمعارف.. في الوقت الذي ننادي فيه باستقلال الجامعة المصرية وبعدها عن نفوذ المعارف؟ اللهم إلا إذا كان وراء هذا الضم غرض خاف هو القضاء على الأزهر ونفوذ الأزهر، وبالتالي على النفوذ الديني في البلاد».

لقد قيل في أحد المواقف: «الأزهر هو السلطة العليا، وعندما يتكلم الأزهر فعلى الجميع السكوت» إنه كلام جميل ولكن كيف تكون الحال عندما لا يكون المطلوب من الأزهر نفسه سوى السكوت؟! أو عندما نستشعر أن هناك سعيًا لإسكات الأزهر؟!

كتب (فوكوياما) في مجلة «نيوزويك» يقول: «لا نريد حربًا على الإسلام، وإنما نريد حربًا داخل الإسلام، نريد إسلامًا ليبراليًا، حداثيًا، يقيم قطيعة مع ماضيه، كما فعل (أتاتورك) في تركيا، نريد إسلامًا علمانيًا يقبل بمبدأ: «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله». فهل بعد أن قيل أن الإسلام يشكل عائقًا أمام دخول شعوب إسلامية في الحداثة والتقدم، هل نستبعد أن يقال أن الإسلام يشكل تهديدًا للسلام العالمي؟ إن الفكرة المراد تثبيتها لدى الساسة هي أن برامج التعليم ذات التوجه الديني في الكثير من الدول الإسلامية تنتج المتطرفين الذين تتلخص الحياة عندهم في «جهاد الكفار وقتل اليهود». وهكذا يصبح التصدي لهذا التعليم ضرورة بفرض التغيير إما بالقوة وإما بمساومة الحكومات والضغط عليها بشتى السبل. والقارئ الذكي يلتمس بعض الحقيقة فيما يحرص المسؤولون على نفيه، فقد دأب كثيرون على نفي تعرضهم لأية ضغوط بشأن التعليم. فهذا وزير للأوقاف يؤكد أن وزارته لا تتلقى تعليمات من الولايات المتحدة أو غيرها في أمور الدين، وأن أي قرار تتخذه الحكومة تستند فيه إلى ثقافتها ومبادئها الإسلامية.

وأُعلن على لسان فضيلة إمام الأزهر: «إن أحدًا لا يجرؤ على طلب التدخل في تغيير أو تعديل المناهج التعليمية في المعاهد الأزهرية أيًا كان، ونحن لا نسمح بذلك بحال من الأحوال، مؤكدًا أن الأزهر لا يتلقى أوامر من أمريكا أو غيرها، وإنما نتلقاها من ضمائرنا، ومن وحي ديننا، وفقًا لكتاب ربنا وسنة نبينا مهما يكن الأمر».

وكانت الصحف أذاعت يومًا أنه قد سُمح لوفدين أمريكي وبريطاني بمراجعة مناهج التعليم الدينية الأزهرية، حتى يتأكدوا أنها لا تدعو إلى التطرف! يمكن لكل منصف أن يدرك أن التعليم الأزهري بريء تمامًا من تهمة العنف والتطرف، سواء في مصر أو خارجها. ولكن الفطناء يدركون مع ذلك أن الأزهر مستهدف من قبل دوائر شتى، فقط لكونه تعليمًا إسلاميًا.

يمكن للمتتبع أن يرصد مثل ذلك مما يدور في تركيا والباكستان واليمن والكويت والسعودية وفلسطين، ولم يكن الأزهر بمنأى عن هذه (القارعة). إلا أن رئيس جامعة الأزهر نفى وجود توجيهات أو ضغوط أمريكية لتغيير مناهج الدراسة في جامعة الأزهر (صحيفة الوفد ٢٢/١٢/٢٠٠٢م).

وقد نفى مدير دائرة المنهاج في وزارة التربية والتعليم



الأردنية أي تأثيرات لاتفاقية وادي عربة المبرمة مع إسرائيل عام ١٩٩٤م على مناهج التعليم في البلاد، مشيرًا إلى أن مناهج التربية والتعليم لم تخرج عن سياقها العربي والإسلامي. كما نفى ما يشاع عن تعرض الأردن لضغوط خارجية لتعديل مناهج التعليم المدرسية عقب أحداث ١١ سبتمبر. من جهة أخرى أشار خبير تربوي إلى أن الضغوط تأتي من قبل البنك الدولي والمؤسسات التي تقدم الدعم المالي لتطوير المناهج وفرض برامج يشرف عليها خبراء أجانب. لكن أحدهم يسأل: لماذا وضعت الحكومة يدها على المدارس التابعة لجمعية المحافظة على القرآن الكريم، عقب تقرير نشرته وزارة الخارجية الأمريكية عن المدارس الدينية؟

وكثيرًا ما يتعمد المسؤولون الأمريكيون تسريب أنباء للصحف عن ضغوط من جانبهم، مما حدا بالدكتور حامد عمار إلى أن يطالب بوضع تصريحات المسؤولين الأمريكيين في حجمها الصحيح دون تهويل..

والسؤال: هل الأزهر مؤسسة تنتج التطرف والإرهاب؟ وهل يعزى الانحراف إلى الفقه في الدين أم إلى الأمية الدينية؟ السؤال الجوهري: هل ظاهرة التطرف رد فعل على واقع قائم، أم نتاج لنظام تعليمي ديني؟ والسؤال الأهم: ما مفهوم الانحراف وما مفهوم الاستقامة؟.. يلزمني هنا أن أسجل ما قيل يومًا لأحد علماء الجزائر: «إن القوات الفرنسية إنما جاءت لنشر الحضارة الغربية في ربوع الجزائر» فجاء رده جافًا ومقتضبًا ودالاً، إذ قال: «ولمَ أحضروا كل هذا البارود إذًا؟».

إن عاقلاً من عدونا قالها بصراحة: «الخطر هو الإسلام المعتدل، لأن لديه مشروعًا قابلاً للتطبيق، أما الإسلام العنيف والمتطرف فهذا يسير في طريق مسدود».. أن يكون لديك إسلام يوقظ أمة، يحرر ثرواتها، يعيد هذه الأمة إلى العطاء الحضاري وإلى التسابق والتدافع على المستوى العالمي، هذا هو الممنوع. ما زال الصديق والعدو يذكر أن من الأزهر انطلقت المقاومة ضد الحملة الفرنسية، فلقد قاد الأزهر الثورة ضد الفرنسيين في ثورة القاهرة

الأولى بقيادة الشيخ السادات وثورة القاهرة الثانية برئاسة عمر مكرم.. ولم يقل أحد إن الطالب الأزهري سليمان الحلبي كان إرهابيًا، عندما خلص البلاد سنة ١٨٠٠م من الجنرال كليبر قائد الحملة الفرنسية بعد نابليون. كذلك وقف الأزهر ضد الحملة الإنجليزية على مصر عام ١٨٠٧م وأفتى علماؤه بوجوب الجهاد.

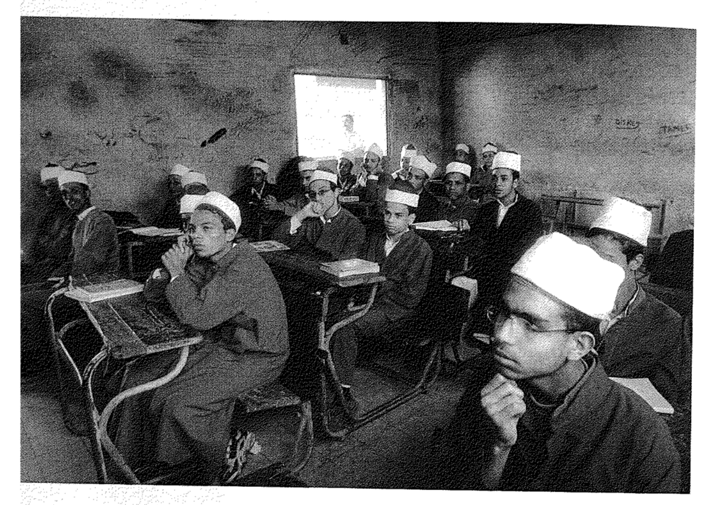
الرغبة الصادقة في النهوض بالتعليم الأزهري كانت موجودة قبل أن يولد كيان يسمى الولايات المتحدة. وشتان بين تطوير تحتمه صيرورة الحياة، وتطوير يزينه لنا الآخرون بالترغيب والترهيب. ما أبعد الشقة بين تجديد يرغب فيه محب غيور، وبين تبديل يحرص عليه شانئ موتور. على مدى الأعصر الخاليات كان أئمة العلم يتطلعون إلى كل ما هو جدير بالأزهر، من علم وثيق، وهمم عالية، وتأليف للأمة، ونهضة شاملة، وعز الدارين. والأزهري الكبير حسن العطار هو من فكر «إن بلادنا يجب أن تتغير أحوالها ويوجد بها من المعارف ما ليس فيها».

من يتتبع تاريخيًا محاولات تحديث الحياة، يجد أبناء الأزهر هم الطليعة: لقد ضمت مكتبة القاهرة في عهد الفاطميين ستة آلاف كتاب في الطب. وسجل تاريخ الطب في الأزهر لأول مرة أن طبيبًا عالمًا أزهريًا قد ارتقى إلى منصب شيخ الإسلام. طلاب الدفعة الأولى في مدرسة الطب كان عددهم مئة، كلهم من تلامذة الأزهر. ولم يقتصر جهد هؤلاء الرواد الأزهريين على دراسة الطب وممارسته بل حملوا إلى جانب ذلك أعباء الترجمة والتأليف وعنوا مع غيرهم من أبناء الأزهر بوضع المصطلحات العربية المقابلة للمصطلحات الأجنبية وتحرير المادة العلمية وصياغة عباراتها وتصحيح ما يترجم منها، حتى زاد عدد الكتب المترجمة في ذلك العهد على خمسين كتابًا. كثير ممن تولوا مشيخة الأزهر جمعوا إلى تخصصاتهم الشرعية واللغوية ثقافات أجنبية، وحملوا أرفع الدرجات العلمية من أرقى الجامعات في أوروبا. منهم الشيخ مصطفى عبد الرازق، والشيخ عبدالرحمن تاج، ومحمد الفحام، وعبدالحليم محمود، ومحمد عبدالرحمن بيصار. والأربعة الأُوَل حصلوا على درجاتهم من فرنسا، على حين حصل الأخير على درجته العلمية من إنجلترا.

تحت لافتة التطوير والإصلاح تدبر كل القرارات، فكلمة «إصلاح» هنا ينبغي أن تؤخذ بكثير من الحذر، والأولى أن يشار لما يحدث أو ما يراد بكلمة «تغيير». والسبب هو أن الأعداء لا يحملون مشروعًا إصلاحيًا لوضعنا التعليمي. فالمطلوب هو إجراء ما يمكن تسميته عملية قص ولصق لجملة من المضامين المحددة في قضايا محددة، حتى تتلاءم هذه المناهج مع رؤية محددة للأمن القومي .لأعداء الأمة الاسلامية الهدف الرئيس من العملية هو ضرب الشخصية المقاومة والرافضة لحالة الهيمنة والاستعمار. المطلوب تقديم تفسير جديد للدين، يكون مطواعًا للهيمنة وقابلاً بها. لذلك اتهم وكيل الأزهر في البيان الختامي لمؤتمر «هذا هو الإسلام» - الذي نظمه مجمع البحوث الإسلامية - الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بشن حملة معادية ضد الإسلام والمسلمين، وبمحاولة التدخل في أخص خصوصيات المسلمين من سياسات ونظم ومناهج تعليمية. وأضاف أن التهجم على أي دين من الأديان، والسعي لتغيير أو تعديل هويات الأمم وثقافات الشعوب، إنما هو تجاوز للخطوط الحمراء يصل إلى حد اللعب بالنار وتعريض السلام العالمي لأشد المخاطر والتحديات.. وقال إن الإسلام يصنف هذه الدعوات والكتابات والتصريحات والمساعي في باب (فتنة الناس في دينهم) والفتنة أشد من القتل - وهي سبب من أسباب الإذن والتحريض على الجهاد حتى يكون الدين خالصًا لله، وحتى تكون الحرية مكفولة لكل صاحب عقيدة وهوية وثقافة، ويختار ما يريد ضميره الحر، لا ما يفرضه المتجبرون على المستضعفين.

وكلاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط يروجون أن التعليم الديني في الدول الإسلامية - يقصدون الأزهر - جزء من التحول نحو سيطرة الإسلام السياسي على المنطقة. ويروجون لفرية أن دور التعليم الإسلامي ليس سوى نواد للكراهية، وأنه ضد الحداثة وضد العلم وضد العقل وضد المجتمع.

وغاب عن هؤلاء أن الأزهر موجود منذ عشرة قرون، وأنه جزء من النسيج الثقافي والحضاري للمنطقة. فهذه العملية التعليمية، وهي موجودة في مصر مثلاً منذ أكثر من ألف سنة في جامعة الأزهر، هل خرجت متطرفين؟ هل خرجت أصحاب فكر غير سوي؟ أم أن المراد هو إيجاد نوع من التعليم الذي يغيب فيه المفهوم الإسلامي الصحيح، نوع آخر من التعليم شكلي يسيء إلى الإسلام وإلى المسلمين، ويخدم مصالح العدو في المنطقة، ويخرج من يقال عنهم أنهم يمثلون الإسلام من غير أن يتعلموا



صحيح الإسلام.

الأزهر أقدم من الحداثة التي يتحدثون عنها بمئات السنين، ولم يخرج منه (متطرفون) ولم يخرج منه من كفَّر الآخرين.

لا يجرؤ هؤلاء الوكلاء على التفكير في أن عدد طلاب التعليم الديني (الصهيوني) في إسرائيل ارتفع في السنوات العشر الماضية من ٤٨ ألفًا إلى ١١١ ألفًا بنسبة ١٣٠٪، أو أن المطلب الأساس لحزب شاس والحزب القومي الديني هو التعليم، ثم التعليم، ثم التعليم. مئات الملايين من الدولارات تطالب بها الأحزاب الدينية لدعم هذه المدارس الدينية. أو أن وزير التعليم الإسرائيلي استقال (١٩٩٨م) بسبب الحزب الديني، لأنه قال: «إن المدارس الدينية والتعليم الديني في إسرائيل يعلم تخريفات، وهو تعليم متخلف». قال هذه الكلمة واستقال بعد ذلك من منصبه.

دعونا نسأل من شاء أن يفكر: ما الذي يغذي الإرهاب: القرآن والصلاة والحجاب، أم المظالم والفساد والحرمان والتخلف؟

هل مرتكب حادث (أوكلاهوما) مثلاً كان متعلمًا تعليمًا إسلاميًا ؟ هل مرتكب الحوادث من الجيش الأيرلندي الشمالي كانوا ممن تعلموا في المدارس الإسلامية؟ هل الذين خرجوا لقتل الفيتناميين بالنابالم من المؤسسة الأمريكية كانوا على خلفية دينية إسلامية؟ لماذا نجد كراهية للولايات المتحدة في دول مثل اليابان أو ألمانيا؟ هل تخرج هؤلاء في مدارس دينية إسلامية؟

أما في أرض الكنانة، فتحت لافتة (التطوير) تمرر كل أنواع القرارات. لقد رصدت الدكتورة نعمات أحمد فؤاد أن بعض الدوائر ترى أنه من السلبيات وجود محفظين للقرآن في الروضة (التمهيدي)، وأنه لا يجوز تناول التربية الدينية في مرحلة رياض الأطفال عن طريق حفظ آيات من القرآن أو الأحاديث النبوية، بادعاء أن الدين يُتناول فقط عن طريق (السلوكيات)، وأنه لا يجوز ذكر كلمة فترة للقرآن الكريم أو فترة للتربية الدينية حيث المسموح به فقط كلمة سلوكيات. ويتردد كذلك الزعم بأن آيات القرآن والنصوص النبوية (تقتل براءة الأطفال!)، وقارنت هذا الوضع الغريب بالكيان الصهيوني الذي يعلّم تلاميذه نصوصًا من التوراة والتلمود. وأخيرًا صدق الكنيست على مشروع قانون يلزم الطلاب العرب (نعم

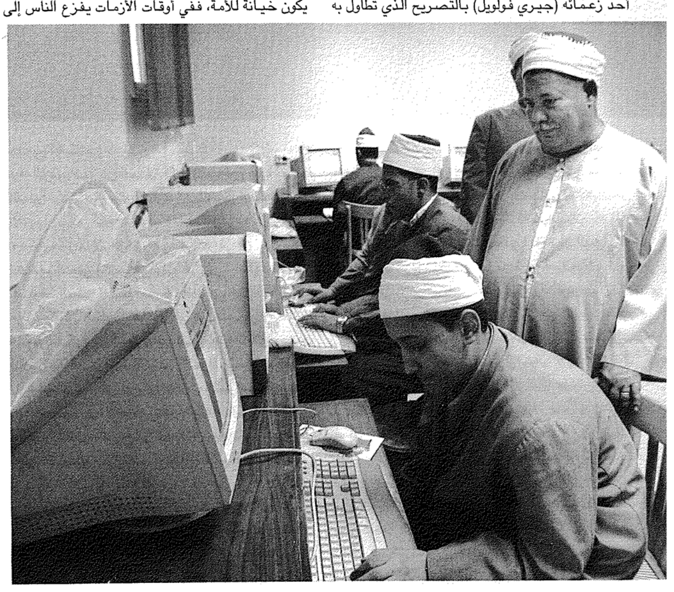
العرب) أيضًا بدراسة التوراة (٢٢ فبراير ٢٠٠٠م).

لن تقف الحملة عند الأزهر، إنها البداية فقط. تبذل جهود حقيقية غير غوغائية للنيل من الإسلام، الإسلام الدين، دع عنك المماحكات حول الإرهاب وأخواته. لقد شرعت بعض المجموعات - كما يقول نهاد عوض - تركز على القرآن الكريم، وتُخرج وتلوي النصوص عن مضامينها، وتقول إن القرآن هو الذي يدعو المسلمين إلى قتل الأبرياء، إلى قتل غير المسلمين، واستدلوا ظلمًا ببعض الآيات مثل ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة:١٩١]، أو الآية الكريمة التي فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة:٥١] وما إلى ذلك، أخرجوا هذه عن نصوصها ووزعوا الآيات هذه على الكثير من المحطات الإعلامية وعلى الكُتَّاب. يقود هذه الحملة الآن حركة اليمين المسيحي المتطرف الذي أدلى أحد زعمائه (جيري فولويل) بالتصريح الذي تطاول به على الرسول ﷺ(وكذلك (بات روبرتسون) الذي اتهم الرسول بأنه قاتل. وأيضًا (فرانكلين جرام) ابن القس الشهير (بيلي جرام) في الولايات المتحدة والذي شارك في حفل تنصيب الرئيس بوش وقرأ الأدعية له قبل التنصيب الرسمي، والذي قال إن الدين الإسلامي هو أكثر دين شرير على وجه الأرض.

و أما مفتي القدس، فقد وُصف بأنه إرهابي، لأنه ابتهل إلى الله بالقضاء على إسرائيل ومن ساندها .

إنها عملية متأنية - غير غوغائية - لهندسة تلقي المعرفة في العالم العربي والإسلامي. تستهدف أعماق وجداننا لتمييع الدين الإسلامي من جذوره، تمهيدًا لتحويله إلى طقوس فلكلورية لا علاقة لها بالحياة اليومية.

إن يكن الصمت عذرًا لمن يؤثرون العافية من عامة الناس، فإنه في حق العلماء خيانة لله ورسوله، قبل أن يكون خيانة للأمة، ففي أوقات الأزمات يفزع الناس إلى



علماء الأمة، فإن وجدوا من العلماء تراخيًا وقعوا في الإحباط، فراحوا يبحثون عن التفسيرات المعقولة وغير المعقولة، التي تكشف عن مواقف العلماء.

سيذكر الشرفاء، وسيسجل التاريخ لفضيلة إمام الأزهر الحاضر مأثورات يشرق بها وجه الزمان:

– «إن العمليات الفدائية ضد جيش الاحتلال وضد المستوطنين الذين يحملون السلاح لقتالنا أروع صور الجهاد والتضحية ولا يحق لأحد إدانتها أو وصفها بالإرهاب»

– «إن مطالبتنا لإسرائيل بأن تنضم إلى معاهدة حظر التجارب النووية لا تمنعنا من التعلم والترقي في العلم حتى نتفوق عليها.... وإذا كانت إسرائيل تمتلك أسلحة نووية فإنها أول من يقع عليه القدر، لأنها تعيش في عالم لا يخاف الموت، فنحن لا تخيفنا أسلحة إسرائيل النووية ولكن الذي يخيفنا ألا ننهض وألا نتقدم».

– «يأمرني ديني بمقاطعة كل بضاعة أو شيء ينفع عدوي ويضعفني ويضرني في الوقت نفسه عسكريا أو اقتصاديا أو اجتماعيًا، بصرف النظر عن مصدر هذا الشيء من «إسرائيل» أو من غيرها، وينبغي لي أن أبحث عن البديل الذي يجعلني أستغني عن هذا الشيء أو تلك السلعة».

– «كل من ينفي أمر الحجاب هو شبه مجنون لا يعلم الإسلام».

– «إنه من الكذب وقلب الحقائق وصف المقاومة الفلسطينية بالإرهاب، فشتان بين من يدافع عن نفسه والإرهاب، الذي لا يدافع ولا يساند المجاهدين في فلسطين بكل ما يستطيع، فهو خائن خائن لدينه ووطنه وأمته».

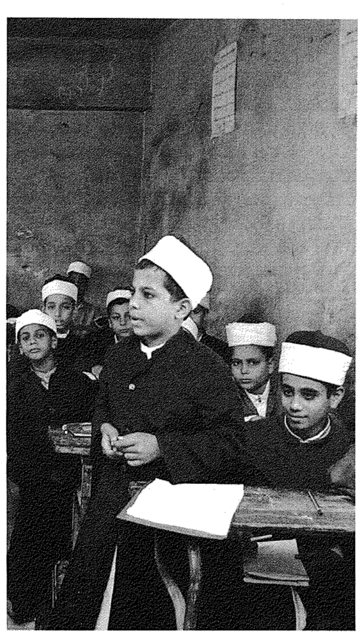
– « إن كل من يفجر نفسه في جنود يقتلونه أو جيش انتهك أرضه وعرضه فهو شهيد».

وحاشا لفضيلة الإمام أن يكذب، لكن الكذب ينسبه إليه كثير من المهرجين والحواة الذين يستغلون المناسبات التي يلتقي فيها فضيلته ببعض الساسة الغربيين من مختلف الفئات والطبقات. وتكون المحصلة أقوالاً تنسب إلى الإمام بعد القص واللصق، وتضييع معالم السياق. لذلك حرص السكرتير الصحفي لشيخ الأزهر على تأكيد أن الأزهر ليس مؤسسة دبلوماسية تعترف أو تنكر فليس ذلك من شأن الأزهر، ولكن الأزهر كان ولا يزال وسوف يبقى إن شاء الله مؤسسة دعوة يقوم رجالها خلف شيخهم يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله وكفى بالله حسيبًا . ثم قال:«نعم قابل الإمام الأكبر شيخ الأزهر سفير إسرائيل (١٩٩٧م)، لا ليناقش معه أمرًا سياسيًا بل ليؤكد ما سبق أن صدر عن فضيلته. استقبل السفير وأكد له فتاوى الأزهر المتعلقة بحق ولي الأمر في تعزير من يبيع أرضه للعدو بصفة عامة وفي الأراضي المقدسة بصفة خاصة. وأكد له أيضًا ارتياح فقهاء الإسلام لاعتبار من يفجر نفسه في صفوف أعدائه دفاعًا عن أرضه أنه شهيد وأن البون شاسع والفرق واضح بين من يفجر نفسه في أعدائه وبين من يفعل ذلك بين مدنيين آمنين من شعوب لا تحاربه ولا تسلبه أرضه».

وأردف السكرتير الصحفي قائلاً:«وماذا يأخذ سفير إسرائيل من الأزهر إلا ما أخذه غيره إن خيرًا فخير، وإن كانت الأخرى فله مثلما أراد؟ وهل يأخذ أحد من الأزهر إلا ما أخذه نابليون حتى فر هاربًا؟ وكليبر الذي لقي مصرعه باعتباره محتلاً قتيلاً على يد طالب أزهري؟ أو ما أخذه جاك مينو الذي أعلن الهدنة وأعلن إسلامه ولملم فلول الحملة الفرنسية وولى راجعًا». بعد أحداث ١١ سبتمبر وما تلاها، نالت مقولات الإمام اهتمام الصحافة الغربية. والإمام الأكبر من جانبه لم يتأخر في إدانة الإرهاب والعدوان على الأبرياء، ودعا لمؤتمرات صحفية عالمية لإدانة الإرهاب، واعتبرت مقولات الإمام الأكبر في هذا السياق مأثورات توزعها سفارات أمريكا وإنجلترا على كل مسلمي العالم باعتبارها الرؤية الإسلامية الصحيحة. ثم تداعت الأحداث على نحو ما يعرفه الجميع وعلى طريقة «ولا تقربوا الصلاة»، ذكرت الصحف أن الرئيس الأمريكي أشاد بالدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر وقدم له الشكر في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة على إدانته للإرهاب وتأكيده أن الإسلام ينهى عن قتل المدنيين الأبرياء.

ولا يخفى على أصغر تلاميذ الأزهر الفارق بين مكافحة الإرهاب، ومحاصرة ظاهرة التدين بشكل عام. أو الفرق بين من يحارب التطرف ومن يحارب الإسلام ويسخر من تعاليمه!

الأمل: لكي يبقى الأزهر منارة لمسلمي العالم، فإن مما يتطلع إليه كل مهموم بهموم الأزهر: أن يرتقي الأزهريون بمستوى الخريجين، وألا يقبل في الأزهر طالب (أو طالبة) إلا إذا كان حافظًا للقرآن الكريم كله (وهذا يستلزم عناية فائقة بتحفيظ القرآن في مرحلة قبل المدرسة، والفرصة



له كيسًا من الدراهم إلى أبي ذر الغفاري، وقال له: إن قبل هذا فأنت حر. فأتى الغلام بالكيس إلى أبي ذر وألحّ عليه في قبوله فلم يقبل. فقال له: اقبله فإن فيه عتقي. فقال: نعم، ولكن فيه رقي». وإعادة هيئة كبار العلماء بشروطها، وانتخاب شيخ الأزهر (ووكيله) عن طريقها من بين أعضائها، وتمتعه بالاستقلال والحصانة، وعدم قابليته للعزل، وقيامه بولاية النظر على الأوقاف المرصودة لخدمة الأزهر (يشار إلى أن الأزهر كان قد تقدم بمشروع قانون لجعل ولاية شيخ الأزهر على الأوقاف المرصودة لخدمة الأزهر)، وأن يكون اختيار رئيس جامعة الأزهر بالانتخاب من بين عمداء كليات جامعة الأزهر الذين يخضعون لنظام الانتخاب أيضًا.

ثم التخفيف مما يراه ـ نائب برلماني ـ قيودًا كبيرة على بناء معاهد أزهرية جديدة، وإزالة القيود التي توضع أمام المعاهد التي يبنيها المواطنون ويتبرعون بها للأزهر، والترخيص بإنشاء معاهد أزهرية خاصة (أهلية) تماثل المدارس الخاصة في التعليم العام. ولن يكون لكل ذلك من جدوى ما لم يقدم الأزهر نماذج مشرفة من الطلاب النابهين، لكي تصحح الصورة السلبية التي لصقت بمن يدرسون ـ حاليًا ـ في الأزهر. فكل ما يقال عن التيسير والتخفيف لابد من اختباره على محك الكفاءة والامتياز لدى الخريجين. ويكثر التساؤل: لماذا يمنع الأزهر النابهين من خريجي الجامعات من الالتحاق ببرامجه للدراسات العليا، خصوصًا أصحاب المواهب منهم؟ ألم يكن المنشود من كل تطوير «إعداد الجراح الفقيه والكيميائي الفقيه والتربوي الفقيه والمعلوماتي الفقيه والجيولوجي الفقيه والدبلوماسي الفقيه والإعلامي الفقيه والمترجم الفقيه؟» (شرط الحصول على الثانوية الأزهرية غير مقنع لأحد).

ويلزم مع ذلك إشاعة جو من الاحترام اللائق بعلماء الأزهر في وسائط الإعلام، وتمكين ذوي الرأي والمخلصين من أبنائه من إبداء مشورتهم في مجريات الأمور، وإضفاء المهابة على الزي الأزهري (الذي تخلى عنه السادة الأزهريون الدكاترة! برغم أن جامعات العالم المعاصر قاطبة قد اقتبست عن الزي الأزهري أزياءها المعروفة في حفلات التخرج والتكريم).■

متاحة تمامًا بعد أن صارت جميع زوايا ومساجد الجمهورية خاضعة للحكومة وتحت إشرافها وتبعيتها، فلن تكون هناك شبهة تفريخ الإرهاب)، وأن يكون التركيز الأعظم في المعاهد الأزهرية على العلوم الشرعية والدراسات اللغوية لتكون الدراسات الشرعية هي الأصل وما يسمى العلوم الثقافية الفرع، وعودة السنوات التي حذفت من مراحل الدراسة الأزهرية بمناهجها وعلومها، واستقلال الأزهر ماديًا حتى يستطيع أن يؤدي رسالته في جو من الحرية والاستقلال بعيدًا عن التبعية، ويكون ذلك بعودة الأوقاف الإسلامية التي كان ينفق من ريعها على الأزهر وطلابه قبل عام ١٩١٥م وهي كثيرة وكافية لأن تبعية علماء الأزهر أخضعتهم لظروف يصعب على كثير منهم مقاومتها. يروى أنه: «أرسل عثمان بن عفان مع عبد

الخليج للتدريب

عملاءنا الكرام،،



www.newhorizons.com.sa

بفضل الله.. الجائزة تلو الجائزة..

DIRECT ENGLISH

« من أسعد أيام حياتي وأنا أشاهد هذا المشروع الذي أعتبره أرقى وأفضل مشروع في المملكة العربية السعودية لا يعادله أي مشروع آخر »

صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز
خلال افتتاح سموه لمركز نيوهورايزن بجدة

جائزة التميز من شركة نيوهورايزن العالمية





جائزة مايكروسوفت لأفضل مركز تدريب في المملكة

جائزة أوراكل لأفضل مركز تدريب في المملكة



جائزة التميز من شركة دايركت انجلش العالمية



جائزة التميز من شركة نيوهورايزن العالمية



جائزة أوراكل لأفضل مركز تدريب في المملكة



جائزة مايكروسوفت لأفضل مركز تدريب في المملكة

شكراً لكم على ثقتكم الغالية

الرياض نيوهورايزن ٤١٦٠١٢٣ فرع الروضة ٢٧٨٨٣٨٩ السيدات: (طريق الملك فهد) ٤٦٢٨٣٩٣ (فرع الروضة) ٢٢٥١٠٠٠ ص. ب ٢٩٥٣٠٠ الرياض ١١٣٥١

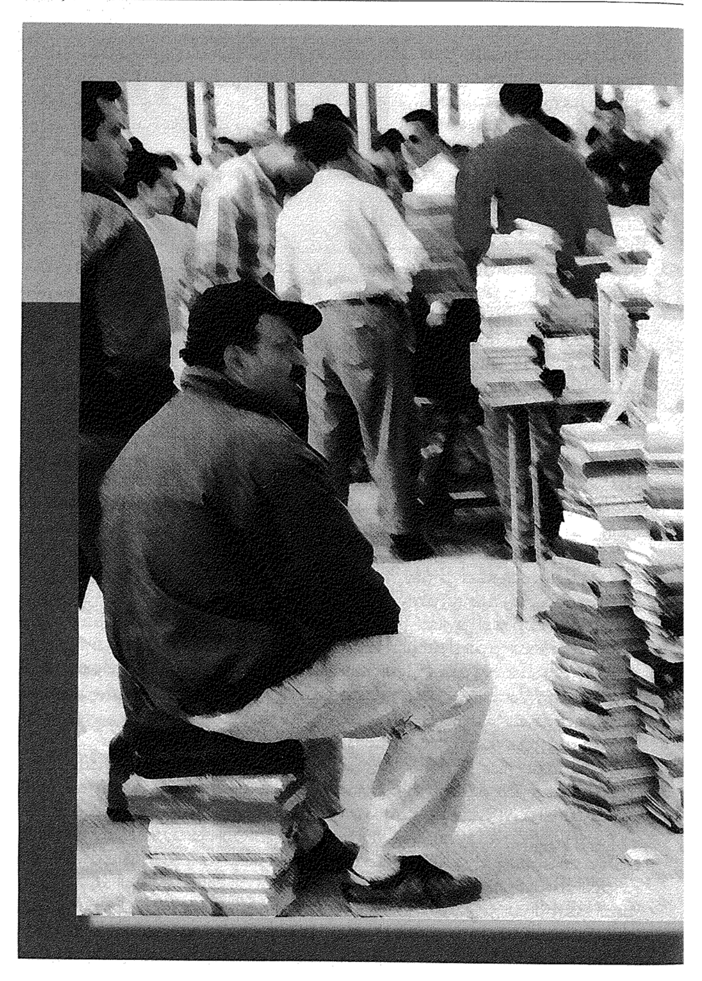
	جدة	الخبر	جبيل	الاحساء	مكة	خميس مشيط	أبها	الدمام	بريدة	تبوك
الرجال	٦٦٤٢٢٧٧	٨٨٢٢٢٥٥	٣٤٦٥٤٦٤	٥٣٠٥٠٠٧	٥٤٩٣٥٥٥	٢٣٧٥٠٥١	٢٢٨٢٧٠٠	٨٣٤٤٥٥١	٣٢٦٥٨٥٥	٤٢٤٦٧٧٠
السيدات	٦٦٨٣١٨٤	٨٥٧١٦٦٤	٣٤٦٠١٣٨	٥٨٢٢٢٢٨	٥٤٣٣٠٠٠	٢٣٦١٠٩٠	٢٢٩٧٩٠٠			

ريادة مصر الثقافية.. هل تراجعت؟

أماني فرحان*
المغرب

بللللب الحرب الأهلية التي شهدتها لبنان في الربع الأخير من القرن الماضي، وتأثر العديد من المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بالحرب، تحولت الأنظار إلى مصر في جميع المجالات الفنية منها والثقافية، حيث أضحت القاهرة قبلة للمبدعين والفنانين في العالم العربي ومعقلاً للآداب والفنون بامتياز. وهو ما جعل العديد من المصريين ينظرون إلى الآداب الأخرى، الآتية من المغرب العربي ومن بلدان مشرقية حتى، بنوع من الدونية والازدراء، لأنه تربى لديهم شعور بالتفوق والتميز نظرًا لما وصلت إليه إنتاجاتهم الأدبية والفكرية.

* كاتبة صحفية .



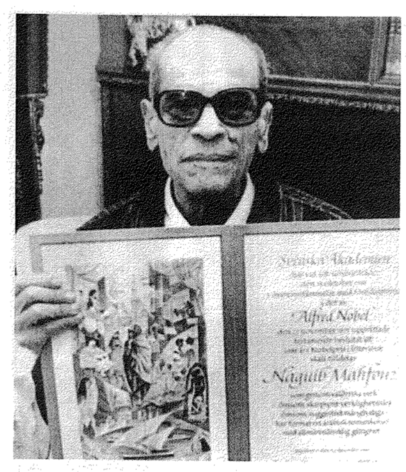
وقد ساهم في تكريس هذه الرؤية تواتر حركة النشر لديهم وحصول الكاتب العربي الكبير نجيب محفوظ ابن بلد الكنانة على جائزة نوبل للآداب لعام ١٩٨٨م، وهي أول جائزة من هذا النوع يحصل عليها كاتب عربي، وكذا حصول الباحث المصري أحمد زويل ذو الجنسية الأمريكية على جائزة نوبل في الفيزياء في نهاية التسعينيات.

فهذا الاعتراف العالمي بأحد المبدعين الكبار بمصر وهو نجيب محفوظ، جعل المثقفين المصريين يعتقدون أن الريادة الثقافية العربية التي حظيت بها مصر بعد لبنان والعراق أو الشام بشكل عام، ستدوم ولن تتحول إلى بلدان أخرى على الإطلاق، بدليل أنهم لم يلتفتوا للإبداعات المغاربية أو العربية الأخرى إلا بعدما بدأت تفرض نفسها خارج بلدانها وبدأ الاعتراف بها يأتي من الخارج ومن مصر نفسها، حيث حصل العديد من المبدعين المغاربة والمشارقة على جوائز مهمة من مصر كانت آخرها بالنسبة للمغرب جائزة نجيب محفوظ للإبداع لعام ٢٠٠٢م التي حصل عليها الكاتب والروائي المغربي بنسالم حميش عن روايته «العلامة» التي يستحضر فيها شخصية العلامة ابن خلدون. وقد اعتبر الكاتب المغربي هذا التتويج أو منح جائزة مصرية لكاتب مغربي «اعترافًا صريحًا أو بمعنى أدق تكريسًا لهذا الاعتراف بأن المغرب يشهد حركة نشيطة سواء في الأدب أو الشعر أو الرواية». وأضاف بنسالم حميش في تصريح للصحافة المصرية بعد تسلمه الجائزة على أن «هناك اجتهادات لا تدعو إلى القطيعة كما قد يعتقد البعض ولكنها تشكل قيمة مضافة إلى القيم التي تراكمت عبر عقود من الزمن. إنها تأكيد على أن الابداع الأدبي في المغرب يبشر بكل خير».

فهذا التتويج الأدبي الذي شهده كتَّاب مغاربة وعرب بمصر وبدول أخرى غربية وعربية، لخير دليل على تلاشي ذلك الاقتناع الذي كان سائدًا حول نظرية المركز والمحيط، لأن مصر، البلد الذي ساهم بشكل كبير فيما قبل في صياغة أسئلتنا الثقافية والفكرية، لم يعد البلد الوحيد المنتج للثقافة والفكر والفن في العالم العربي، لأنه بعد انتهاء الحرب الأهلية التي شهدتها لبنان، استطاع هذا البلد الصغير أن يستعيد بعضًا من أمجاده، كما تمكنت بلدان المغرب العربي كتونس والمغرب وليبيا والجزائر وبعض بلدان المشرق كالإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية من فرض وجودها بفضل ظهور أسماء إبداعية وفنية جديدة بها، ومحاولاتها صياغة أسئلة جادة تتعلق بالفكر والثقافة. ومن هنا فمفهوم الريادة لم يعد له داع ويبدو مفهومًا مغلوطًا، ما دامت كل الدول العربية أو على الأقل البعض منها بدأ يشهد انتعاشة ثقافية وظهر فيها كتاب متميزون في إبداعات متباينة.

وفي هذا الإطار تقول القاصة المغربية حنان درقاوي إنه من الخطأ الاعتقاد بوجود مركز قاري للثقافة والفكر والإبداع سواء في المنطقة العربية أو في العالم ككل. وإن «القول بالمركزية المشرقية عبر التاريخ أجده قولاً متهافتًا. فقد حدث في لحظات تاريخية أن تحول المغرب، الذي كان يعتبر محيطًا للمشرق، إلى مركز للإشعاع الثقافي والحضاري، ولعل أبرز هذه النماذج في التاريخ العربي القديم هو بروز فلاسفة ومفكرين كابن رشد وابن خلدون ورجالات في التصوف كالجنيد وابن سبعين، وهم كلهم ينتمون إلى المغرب الأقصى. والآن لم يعد مشعل «النهضة العربية» متمركزًا في مصر ولبنان، وهذه حقيقة تاريخية منذ عقود، لأن ما حدث في المغرب من تطور في مجال العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع والإنتروبولوجيا، وما حدث في تونس من إضافات في مجال في الفكر الإسلامي، و جودة ما أنتجته أقطار المغرب العربي الثلاث في إعادة قراءة العقل العربي كمشروع محمد أركون بالجزائر ومشروع محمد عابد الجابري وعبدالله العروي بالمغرب ومشروع عبدالمجيد الشرفي بتونس. إن كل هذا يمثل إنتاجًا فكريًا مهمًا، كما أن ريادة المغرب في مجال الترجمة الآن هي محل للتقدير مثلما كانت لبنان فيما قبل. وقد يبدو الأمر مختلفًا في مجال الإبداع الأدبي، حيث تخبو الأصوات المغاربية أمام بريق الأصوات المشرقية، رغم جودة الإنتاجات الإبداعية المغاربية. لكن في السنوات الأخيرة بدأت بعض الأسماء المغاربية تلمع كإبراهيم الكوني من ليبيا وأحلام مستغانمي من الجزائر وأحمد التوفيق وبنسالم حميش من المغرب، وقد حصل بنسالم حميش على جائزة نجيب محفوظ لعام ٢٠٠٢م

للإبداع، وهي جائزة متميزة في العالم العربي. وفي مجال الشعر والمسرح هناك أسماء مغربية تنافس الأسماء المشرقية مثل الشاعر محمد بنيس والمسرحي الطيب الصديقي الذي أدخل إلى التقاليد المسرحية العربية بعض الفرجات المغربية كالبساط والحلقة. ومن هنا فالريادة لا يمكن أن تكون دائمًا مشرقية، كما أن نظرية المركز والمحيط هي «نظرية غير قارة وقابلة دائمًا لإعادة التشكيل، حيث لا يمكن تأسيس تاريخ للثقافة والفكر على أساسها لأنها دائمًا دوائر متحولة».

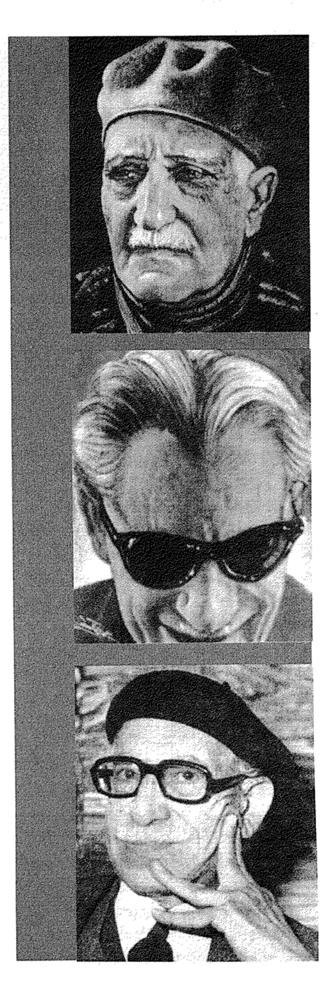


ولعل الإقبال المتزايد على الكتاب المغربي بمعرض القاهرة الدولي للكتاب، يؤكد صحة تلاشي نظرية المركز والمحيط، واحتلال الثقافة والفكر المغربيين لمكانة متميزة في خارطة الإنتاج الفكري والثقافي العربي. هذا ناهيك من السمعة الطيبة التي تحظى بها الترجمات المغربية في مختلف فروع المعرفة والتي ساهمت بشكل كبير في نقل المناهج والمعارف الغربية وطوعتها في الدراسات الأدبية الحديثة في حقل الرواية والشعر والنقد. وهو ما جعل التجريب الإبداعي بالمغرب يأخذ بابًا واسعًا، حيث ظهرت كتابات جديدة تتداخل في مستويات كتابتها العديد من الأجناس وتتباين أساليب التعبير فيها، وهو ما جعلها تحظى بالتقدير والإعجاب من طرف أغلب النقاد العرب والغربيين. ومن ثم بدأت إبداعات تلك البلدان التي ظلت لسنوات مهملة وعرضة للانتقاص، تجد من يلتفت إليها ولمبدعيها الذين كانوا يحسون فيما قبل بالغبن والتهميش والتقليص من قيمتهم.

فهل ستظل ثقافتنا دائمًا في حاجة إلى الاعتراف من الآخر حتى يلتفت إليها، أم أن مفهوم الريادة ونظرية المحيط والمركز سيظلان يؤطران توجهات تقييماتنا وتقديراتنا ويجعلان نظرنا يتوجه فقط إلى ذواتنا ولا يعترف بالآخر؟

فانطلاقًا من هذه الأسئلة ومن أخرى تؤرق الباحث العربي ذكرت الكاتبة والناقدة المغربية زهور كرام (أستاذة بكلية الآداب بالقنيطرة (قرب الرباط) أن المراجع الأدبية والفكرية الأولى التي شكلت زاد المثقفين والكتاب العرب كانت مصرية، وهذه حقيقة يؤرخها التاريخ العربي الحديث ولا أحد يجادل فيها، ولكنه في الوقت نفسه يوثق معها لحقيقة أخرى تتمثل في دور العنصر الشامي في المساهمة في توفير شروط سياق ثقافي جعل مصر تصبح رائدة ثقافيًا. ولكن ما نعيشه اليوم - كما تقول الكاتبة زهور كرام - من «انفتاح العالم العربي على بعضه أولاً ثم على تجارب الدول الأجنبية الأخرى، إلى جانب اختلاف الخيارات السياسية والفكرية التي اعتمدتها كل دولة على حدة، بالإضافة إلى اختلاف المرجعيات وتباينها، وتنوعها أيضًا، لم يعد من المعقول أن تبقى الثقافة العربية رهينة نموذج واحد، وإنما غنى الثقافة العربية اليوم هو من غنى تجاربها واختلاف هذه التجارب.

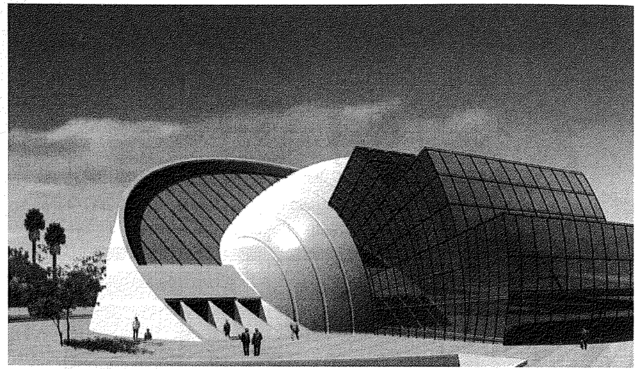
والاختلاف مبني - أساسًا - على نوعية الأسئلة الخاصة بالمحلي، أو باعتبار طبيعة التفكير، وشكل الإدراك للأشياء، وهذا له علاقة أيضًا بطبيعة



الإنجازات السياسية التي تحققها الدول. ذلك لأن تطور الأوضاع السياسية الداخلية والانخراط - بدرجات - في رهانات الحداثة والسير على الديمقراطية، واعتبار حقوق الإنسان، والتنمية، وإدخال مفهوم المواطن حيز الاهتمام، وتوفير فرص الخلق والإبداع، وتنمية الفكر الحر لدى الفرد، وتنمية لغة المبادرة. كل هذه الرهانات تشكل مقومات أساسية من شأنها أن تؤثر في السلوك الرمزي، وتضع أسئلة جديدة ومن ثمة ثقافة جديدة. هذه متغيرات لابد من الانتباه إليها لأنها قادمة تفعل في سير الثقافة العربية. هذا إذا أضفنا متغيرًا جديدًا بدأ يؤثر في شكل التفكير لدى الجيل - الشاب الذي يعتمد في التعامل مع المعلومات والثقافات على وسائط جديدة ومختلفة، وبالتالي، فإنه ينتج سلوكات ثقافية من نوعية سياقه الراهن».

وأشارت زهور كرام إلى أن هذا الوضع يتطلب منا كمثقفين وفاعلين في الشأن الثقافي أن ننفتح على تجارب بعضنا، وأن نحسن الإصغاء إلى بعضنا. مع التذكير بأن معنى وجود الذات هو اعترافها بوجود الآخر. والآخر اليوم هو متعدد ومتنوع، ومن ثمة تجاربه غنية. إنه وضع يسير في اتجاه محو المركزية والانفتاح على الاختلاف والتعدد. وأهم رهان قد نعيشه اليوم ثقافيًا هو إلى أي حد نستطيع امتلاك أدوات التواصل مع بعضنا؟ وكيف يمكن استثمار هذا التواصل لتطوير مفهوم الحوار ليصبح أداة طيعة أمام الانفتاح العربي على بعضه سياسيًا؟».

أما الكاتب والناقد المغربي عبدالسلام الفزازي (أستاذ بكلية الأداب بأكادير) فيعتبر كل من يتنكر لريادة ثقافية وحضارة إنسانية حملت مشعلها أرض الكنانة دهرًا من الزمن بمثابة جاحد. ويقول إنه «جاحد أيضًا من ينكر حقيقة ظلت بارزة في المشرق العربي عامة، وفي مصر خاصة، مصر التي شهدت بفضلها البلاد العربية نوعًا من التواصل المستمر مع الجذور التراثية، والاحتكاك بالعالم والتفاعل معه، حضاريًا وثقافيًا. لقد كانت مصر ولبنان والشام عامة مهد الثقافات العربية والإسلامية التي بفضلها وقعت تحولات في الخريطة العربية سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا عن طريق ترسيخ عرى التواصل والاحتكاك التي تمخضت عنها تطورات بارزة في



مختلف اتجاهات الحياة، فأصبحت بذلك مصر في المجال الثقافي ردحًا من الزمن ملتقى الشرق والغرب، ومهدًا تتوافد عليه العقول العطشى للروافد الثقافية الإنسانية العالمية لتمتزج مع المخزون التراثي العربي بمختلف تشكلاته وتفريعاته. ولقد أدت هذه المعطيات الثقافية إلى نوع من تعميق الاتجاهات الأدبية، التي اتسعت إيجابًا على الساحة العربية، فغدت بذلك مصر قبلة ثقافية حضارية ريادية بدون منازع، رغم ما ظهر من ظواهر ثقافية حداثية في لبنان حاولت أن تؤسس لبناء صرح حداثي للظواهر والاتجاهات الأدبية التي حاولت بدورها وبشكل من الأشكال الابتعاد عن التقليد والاتباعية القديمة التي لم تعد تستجيب للشروط الآنية، فكان ميلاد مستويات حداثية ودلالية انطلاقًا من الظواهر الأدبية التقليدية نفسها. وعلى ضوء هذا التغيير تبلورت رؤية النقد الأدبي في المشرق العربي إلى حدود ظهور الحداثة التي أدت فيها كل من مصر ولبنان دورًا حاسمًا».

ولكن الكاتب عبدالسلام الفزازي يستدرك في نفس الآن ويعتبر كل من يسلم بديمومة السلطة الأبوية ولا يعترف بإنتاجات الخلف جاحدًا أيضًا، خصوصًا أن بلدان المغرب العربي قد ساهمت فيما بعد في بلورة الفكر والثقافة العربيين، حيث أضافت للثقافة المشرقية ثقافة غربية طوعتها وفق متطلبات الحياة التي تحياها فكان من شأن هذا التحول أن غير وأضاف نظريات جديدة استطاع بواسطتها أن يكتشف جوانية اللغة ويستقصيها، ويفتح آفاقًا تجريبية في الممارسة الكتابية وابتكار طرق للتعبير تكون في مستوى التساؤلات المطروحة ووفق الشروط التي من شأنها أن تتقصى نظرة شخصية فريدة للإنسان والكون.

وأضاف عبدالسلام الفزازي أن المغاربيين استطاعوا أن ينهلوا ويجمعوا الحسنيين، أي ثقافة المشرق وثقافة المغرب وحققوا فعليًا نوعًا من الاستقلالية التي أصبحت مثار اهتمام مصر ولبنان. وهم بتقديري خير خلف لخير سلف.

وعلى هذا الأساس، وبناء على تصريحات أخرى لا يسع المجال لذكرها ككل، يتبين أن مفهوم الريادة الآن مفهوم مغلوط، ينأى بالفكر والثقافة العربية عن أساليب التقويم الصحيحة، التي ترتكز في الأساس على النقد البناء وعلى المتابعة المستمرة لكل ما ينتج في الوطن العربي وليس في بلد دون آخر، إلى مدارج التراتبية والتفوق لا أقل ولا أكثر. ولعمري فإنها الطريق التي ستؤدي إلى تكريس قيم لن تساعد على إعادة تشكيل مفاهيم جديدة للثقافة والفكر العربيين، خصوصًا أنهما يحتاجان إلى الاعتراف بهما في جميع الأقطار العربية والالتفات إليهما من خلال قراءات جادة بعيدة كل البعد عن أساليب المجاملات والإقصاء التي لن تخدم لا الثقافة ولا الإبداع العربي البتة ■

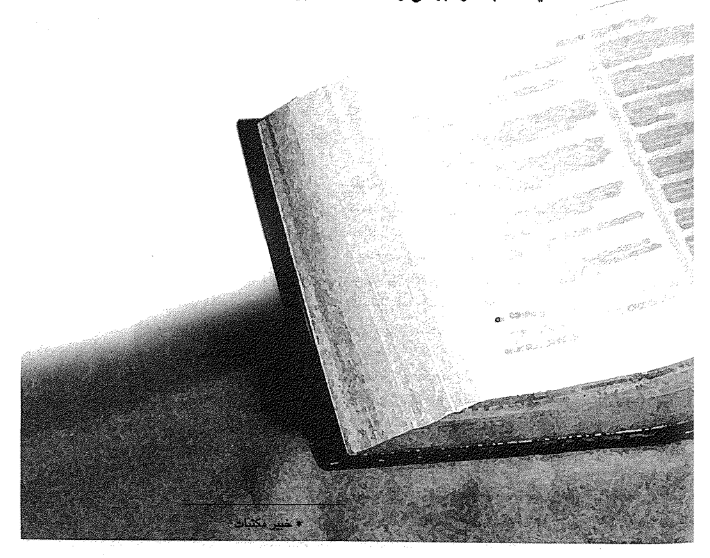


اليونسكو أشادت بالتجربة المصرية ودعت إلى تعميمها:

مهرجان القراءة للجميع

نصار رمضان عمر*
الإسكندرية

رغم الأهمية الكبيرة للقراءة فإن هناك الكثير من العقبات التي تقف حائلاً أمام الكثيرين لتمنعهم من التمتع بها، ومن هذه العقبات انتشار الأمية بين العديد من أفراد المجتمع - ليس فقط على مستوى القطر المصري بل على مستوى الوطن العربي - كما أن هناك بعض الناس لا يحبون القراءة ولا يقبلون عليها، وهناك من يعانون صعوبات القراءة، وللعامل الاقتصادي نصيب في حرمان بعضهم من القراءة، فالإنسان الذي يعمل معظم وقته من أجل توفير نفقات حياته، والطفل الذي يذهب في أثناء الإجازة إلى العمل ليساعد والده، والمرأة التي تساعد زوجها في العمل، كل هؤلاء لا يجدون وقتًا للقراءة، كما أنهم لا يقبلون على شراء الكتب والمجلات لتوفير الأموال لشراء مستلزمات حياتهم المختلفة، وأضف إلى ذلك كله الارتفاع الكبير لأسعار الكتب والمواد الثقافية، إلى جانب إغراء شاشات التليفزيون ودور السينما والمسرح في الوقت الذي لا تتوافر فيه المكتبات والبرامج والخدمات المكتبية الجاذبة.



* خبير مكتبات

أمام هذه المعوقات وغيرها والتي أخذت تزداد عاماً بعد آخر، جاءت مبادرة مصر بالإعلان عن مهرجان القراءة للجميع برعاية سيدة مصر الأولى، من أجل تنمية الشعور بأهمية القراءة وحب الكتاب، وتشجيع الأسرة على تنمية عادة القراءة لدى أطفالها، ومشاركتهم متعة القراءة، إلى جانب ربط الأطفال بالمكتبة والكتب عن طريق العديد من البرامج والوسائل الترفيهية والتعليمية، وتشجيعهم على ارتياد المكتبات، وتوفير الخدمات المكتبية في كل مكان على أرض مصر، وجعل الكتب الجذابة والمناسبة متاحة أمام غالبية الأطفال، وإلى جانب ذلك سعى المهرجان إلى مواجهة هذا التدفق الهائل من المعلومات الذي أصبح سمة من سمات هذا العصر، وذلك من خلال نشر الوعي بمصادر المعرفة الحديثة وتزويد المكتبات بأجهزة الحاسب الآلي وربطها بشبكة الإنترنت.

إنجازات المهرجان من مهده إلى الآن

وإذا أردنا استعراض تاريخ هذا المشروع الكبير، فإن الأمر يستلزم الكثير من الصفحات، ولكننا سوف نعرض موجزاً لتطور هذا المهرجان منذ بذوره الأولى وحتى نهاية عام ٢٠٠٢م:

١٩٧٥م: فكرت السيدة سوزان مبارك في إنشاء جمعية خيرية لرعاية التلاميذ بالمناطق المحرومة، لذلك قامت بإثارة الفكرة لدى مجموعة من السيدات المتطوعات، وقمن بالنزول إلى بعض المناطق العشوائية وبحثن احتياجات تلك المناطق، وانتهين إلى أن المدرسة مركز إشعاع يمكن أن تنطلق منها خدمة البيئة، فعن طريق المدرسة يمكن تحقيق الترابط بينها وبين البيئة في تربية الأبناء والنهوض بهم.

١٩٧٧م: بدأت هذه المجموعة في تنفيذ فكرة تقديم خدمات متكاملة بالمناطق الشعبية المحرومة من الخدمات عن طريق المدرسة، وتم اختيار مدرسة السلام بحي بولاق، حيث أنشئت بها مكتبة نموذجية لتشجيع أبناء المنطقة على القراءة والاطلاع، ولقد تمت هذه الخطوة عن طريق الاعتماد على التبرعات والجهود الذاتية فقط.

١٩٧٨م: بعد نجاح التجربة في مدرسة السلام تم تسجيل الجمعية بالشؤون الاجتماعية باسم (جمعية الرعاية المتكاملة المركزية لتلاميذ المدارس الابتدائية) تحت رقم ٢٠١١ لسنة ١٩٧٨م.

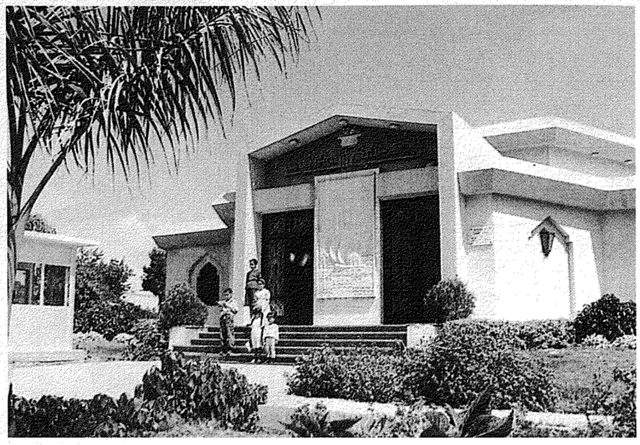
١٩٧٩م: تقدمت السيدة سوزان مبارك في هذا العام برسالة ماجستير للجامعة الأمريكية بالقاهرة بعنوان (الرعاية المتكاملة للمدارس الابتدائية في مناطقنا الشعبية) وكانت تجربة مدرسة السلام لتوفير الرعاية المتكاملة لأبناء المنطقة عينة الدراسة، حيث لم تقتصر الرعاية على الجوانب الثقافية بل تكاملت معها الجوانب الصحية والاجتماعية أيضاً.

١٩٨٥م: بعد انتشار فكرة تقديم الخدمات المتكاملة لأبناء العديد من المناطق بالقاهرة الكبرى، بدأت الفكرة تنتشر في العديد من محافظات مصر عن طريق إنشاء فروع لجمعية الرعاية المتكاملة ومكتبات أصدقاء الطفل، وكانت البداية بمحافظة الإسكندرية وبورسعيد.

١٩٨٨م: في هذا العام تم عقد مؤتمر الاتحاد الدولي للناشرين بلندن الذي ناقش ظاهرة مكتبات الأطفال في مصر، وضرورة الاهتمام بها ونشرها في كل مكان على أرض مصر من أجل توفير المكتبات وتشجيع الأطفال على القراءة، ومن هنا بدأ البحث عن طريقة نشر وتشجيع القراءة بين أطفال مصر في ظل الإمكانات المتاحة.

١٩٩١م: في الثالث والعشرين من مايو من هذا العام وفي أثناء اجتماع جمعية الرعاية المتكاملة بمكتبة مصر الجديدة أعلنت السيدة سوزان مبارك رئيسة الجمعية عن فكرة مهرجان القراءة للجميع، وعندما كانت مكتبات جمعية الرعاية المتكاملة ومكتبات المدارس التي تخضع لرعاية الجمعية لا تستطيع أن تفي باحتياجات هذا المشروع - وخصوصاً توفير مكتبة في كل مكان - كان تشجيع المكتبات المدرسية والمكتبات العامة (كمكتبات مراكز الشباب وقصور الثقافة ومراكز الإعلام ومكتبات الجمعيات الخيرية المختلفة ومكتبات دور العبادة..) من أجل المشاركة في هذا المشروع بهدف توفير مواد القراءة والمكتبات أمام الجميع وتشجيعهم على القراءة، وقد جاء يوم السابع من يونيه ليشهد ميلاد هذا المشروع بمشاركة ٦٨٢ مكتبة (عامة ومدرسية)، لم تقتصر في خدماتها على القراءة والاطلاع بل قدمت خدمات القراءة ممزوجة بالعديد من الأنشطة التي تجذب الأطفال، مثل أنشطة الرسم والموسيقا والمسابقات والندوات، وقد رفع هذا العام شعار «مهرجان القراءة للجميع، وبالمجان أيضاً».

١٩٩٢م: وجاء العام الثاني للمهرجان بشعار «عام طفل القرية» فاتجه الاهتمام إلى نشر المكتبات بالقرى المصرية، كما تم إدخال تجربة المكتبات المحمولة التي يمكن تركيبها ونقلها من مكان لآخر بسهولة، وقد



استخدمت هذه المكتبات في بعض المستشفيات على سبيل المثال لينعم الجميع بمتعة القراءة، وفي هذا العام أيضًا بدأت المسابقة القومية للمهرجان في المجالات الأدبية والفنية.

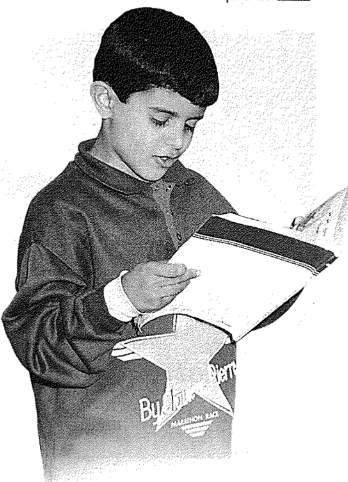
١٩٩٣م: وقد أخذ المهرجان في هذا العام شعاره « مكتبة في كل مكان»، وزادت أعداد المكتبات المشاركة فيه لتصل إلى ٩٩١٧ مكتبة على مستوى الجمهورية، كما بدأت بعض المكتبات في إدراج أنشطة الكمبيوتر وتعلم اللغات الأجنبية ضمن أنشطتها لتشجيع أكبر عدد من أبناء مصر على المشاركة في المهرجان وتحقيق أكبر قدر من الاستفادة لهم.

١٩٩٤م: وفي هذا العام أصبح شعار المهرجان الثابت هو «مهرجان القراءة للجميع للطفل والشاب والأسرة»، كما أصبحت الدعوة للقراءة غير مقصورة على الطفل بل شملت الشاب والأسرة كلها من أجل أن تكون القراءة فعلاً للجميع، ومن أجل ذلك قامت اللجنة العليا للمهرجان بالبدء في مشروع مكتبة الأسرة، هذا المشروع الذي وفر الكثير من الكتب عالية القيمة بأسعار زهيدة، وذلك من أجل توفير مواد القراءة للشباب والكبار الذين لا يجدون وقتًا للتردد على المكتبات، وكذلك حل مشكلة عدم توافر المكتبات ذات المجموعات التي تناسب الكبار في كل مكان، ومن أجل ذلك فقد تنوعت إصدارات مكتبة الأسرة لتتناسب مع غالبية القراء.

١٩٩٥م: وفي هذا العام أخذ المهرجان بعدًا جديدًا من الاهتمام، حيث بدأ في الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، ولذلك بدأ في تزويد المكتبات العامة بالمواد والأجهزة المناسبة لهم، كما تم إدخال تجربة مكتبات الشواطئ والمكتبات المتنقلة لتوفير خدمات القراءة والاطلاع في كل مكان.

١٩٩٦م: وقد جاء هذا العام بإنجاز جديد إلى جانب إنجازات الأعوام السابقة، حيث تم إنشاء متحف الطفل الذي يعد أول متحف تعليمي وتثقيفي للطفل في الشرق الأوسط، فهو يعمل على ربط أطفال مصر بين الماضي والحاضر والمستقبل.

١٩٩٧م: وفي هذا العام تم إقامة أول موقع للطفل المصري على الإنترنت موقع حورس الصغير (http:// www.horus.org.eg) كما تم البدء في إقامة أندية القرن الحادي والعشرين التي تهدف إلى ربط أبناء وشباب مصر بالوسائل التكنولوجية الحديثة كالكمبيوتر والإنترنت، ولم ينته هذا العام إلا وقامت هيئة اليونسكو بتأسيس اللجنة الدولية للقراءة للجميع برئاسة السيدة سوزان مبارك.



١٩٩٨م: وفي مهرجان العام الثامن بدأ الاهتمام بالبيئة والتوعية بأهمية المحافظة عليها فظهر الركن الأخضر في المكتبات، واهتم المهرجان بالمشاركة في حملات محو الأمية لنقل أبناء مصر من ظلمات الجهل إلى جنة الثقافة والقراءة، وفي هذا العام تم افتتاح مركز سوزان مبارك الاستكشافي للعلوم بحدائق القبة، وافتتاح مكتبة هدى شعراوي أول مكتبة للنساء وعن النساء، ومع زيادة إنجازات المشروع زاد عدد المستفيدين ليصل إلى ١٨ مليون مستفيد، كما تم تكوين اللجنة العربية للقراءة للجميع لنشر التجربة في الدول العربية.

١٩٩٩م: وفي العام التاسع بدأت ١٤ مدرسة من مدارس الفئات الخاصة بالمشاركة في المهرجان حتى لا يكون هناك محروم من الدعوة للقراءة، وفي هذا العام وخلال مؤتمر اليونسكو بباريس تم إدراج حملات القراءة ضمن خططه، ودعا وشجع الدول النامية على تطبيق التجربة وإمدادها بالدعم اللازم.

٢٠٠٠م: وفي هذا العام زادت أندية القرن الحادي والعشرين على أربعين ناديًا، وأصدرت مكتبة الأسرة إلى جانب إصداراتها العديدة أهم عمل موسوعي لتاريخ مصر القديمة ألا وهو موسوعة مصر القديمة للأستاذ الدكتور سليم حسن في ستة عشر جزءًا، وبسعر زهيد جدًا.

٢٠٠١م: ولقد ظهر في هذا العام وليد جديد للمشروع ألا وهو مشروع اقرأ لطفلك، من أجل تشجيع الكبار على القراءة لأطفالهم الذين لم يلتحقوا بالمدرسة حتى يشبوا على حب القراءة والتعلق بالمكتبة من أجل ذلك أصدرت مكتبة الأسرة ١٢ كتابًا ليستفيد منها الكبار في القراءة لأطفالهم، كما أصدرت مكتبة الأسرة إلى جانب إصداراتها المختلفة عملاً موسوعيًا جديدًا ألا وهو موسوعة قصة الحضارة في ٢٢ جزءًا، ودولة الإسلام في الأندلس للدكتور عبد الله عنان في ثمانية أجزاء.

٢٠٠٢م: وفي العام الماضي للمهرجان لم يتوقف العطاء بل زاد الاهتمام بمشروع اقرأ لطفلك لأن من لم يُقرأ له في الصغر لن يقرأ لنفسه في الكبر، فأصدرت مكتبة الأسرة سلسلة «اقرأ مع بكار» لتشجيع الصغار على القراءة، كما أصدرت موسوعة وصف مصر الشهيرة في ٣٢ جزءًا ضمن إصداراتها العظيمة التي كان منها سلسلة العبقريات للعقاد، والأعمال الكاملة لكثير من الأدباء والمفكرين.

عوامل النجاح

ومن أهم عوامل نجاح مشروع القراءة للجميع ما يلي:

– رعاية ودعم سيدة مصر الأولى للمشروع منذ بداية الفكرة وحتى الآن.

– اهتمام جميع الهيئات المعنية بالثقافة بالمشاركة في المشروع كوزارات الثقافة والإعلام والتعليم والشباب والشؤون الاجتماعية والإدارة المحلية.

– اهتمام وسائل الإعلام كافة بالمهرجان وتتبع إنجازاته والإعلام عنها، مما كان له عظيم الأثر في إقبال ٢٠,١٪ من المشاركين في المشروع بسبب التأثير الإعلامي.

– ارتباط الدعوة والتشجيع على القراءة بإقامة وتطوير العديد من المكتبات في القرى والمدن.

– جاءت دعوة المشروع للقراءة بشكل غير تقليدي، فهي تجمع بين الدعوة للقراءة والثقافة، والترفيه النافع من خلال الأنشطة المختلفة.

–عدم جمود المشروع عند حد تشجيع القراءة وإقامة المكتبات، بل الأخذ بالأساليب الجديدة وما يستحدث من إنجازات وتقديمها لأبناء مصر.■

حان وقت المرح

من

بيبيو

ملكة الألوان

pēbēo

الالوان الفرنسية

بيبيو

AL-KHAIRAT STATIONERY



قرطاسية الخيرات

الاقتصاد المصري

العملات الصعبة..
«صعبة أوي»!



أسامة أمين
ألمانيا

في مطلع هذا العام صرح مسؤول كبير في البنك الدولي في أثناء زيارته إلى القاهرة أن «مصر نجحت في خفض معدلات الفقر بشكل ملحوظ، كما أنها أنجزت الإصلاح الاقتصادي بنجاح كبير، إلا أن أمامها العديد من التحديات الصعبة نتيجة الظروف الإقليمية غير المواتية». ويشهد المراقبون وخبراء الاقتصاد في الداخل والخارج قيام الحكومة المصرية بجهود جبارة في سبيل تحسين الأوضاع الاقتصادية لمواطنيها البالغ تعدادهم ٦٧ مليون نسمة، ومراعاتها دومًا للأبعاد الاجتماعية لسياساتها الاقتصادية، ومخاطر زيادة معدلات الفقر.



الخطوات الإصلاحية في الاقتصاد المصري

تبذل الحكومة المصرية جهودًا حثيثة في إطار البرامج الاقتصادية العاجلة لمواجهة الضعف المؤقت في النمو الاقتصادي مثل إجراءات الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي، وإيجاد فرص عمل جديدة بلغت ١٧٠ ألف وظيفة في الجهاز الإداري للدولة، وتسهيل الحصول على القروض للمشروعات الصغيرة، ودعم برامج تنظيم الأسرة، والارتقاء بالتدريب المهني تحت شعار (التأهيل للتشغيل).

وقد أعلن رئيس الوزراء المصري د.عاطف عبيد في توضيحه لهذه البرامج العاجلة أن هناك ثلاثة محاور تقوم عليها هذه البرامج:

- تعديل قوانين العمل بحيث تتوفر المرونة في التعيين، وإنهاء عقود العمل مع الموظفين، بناء على احتياجات المشروعات، لجذب الاستثمارات الأجنبية، التي كانت تضطر سابقًا إلى إبقاء العامل حتى بلوغه سن نهاية الخدمة، حتى ولو لم تكن هناك حاجة لبقائه.

- تسعى الحكومة المصرية إلى زيادة الصادرات من المنتجات الزراعية والصناعية إلى الخارج، مثل مساعدة المستثمرين بشتى الوسائل لترسيخ أقدامهم في الأسواق الخارجية، حتى تتمكن القاهرة بذلك من سد أي عجز محتمل من جراء انخفاض السياحة أو غيرها من العوامل الخارجية التي لا تملك التحكم فيها.

- العمل على الارتفاع بالمستوى المعيشي للطبقات ذات الدخل المتدني في المجتمع، وذلك عن طريق تحسين سبل العلاج المجاني، وزيادة استثمارات الدولة في مجال حماية البيئة، وتنظيم الأسرة للحد من الزيادة السكانية.

وتؤكد الحكومة المصرية دومًا المكانة الكبيرة التي يحظى بها القطاع الخاص في النمو الاقتصادي للبلاد، وتحقيق تقدم في الإنتاج، وتسعى لتشجيعه على زيادة استثماراته من ٢٠ ٪ حاليًا، إلى ما نسبته ٦٧ ٪ في الفترة القادمة.

ويرى الخبراء الغربيون أن الارتقاء بالمستوى المعيشي للمواطنين في مصر لم يتحقق بعد بالصورة المطلوبة، بسبب الزيادة السكانية التي لا تتوقف، رغم كل الجهود المبذولة منذ سنوات عديدة. حيث بلغت هذه الزيادة ٢٣ مليون نسمة في خلال العقدين الأخيرين فقط، وما يقتضيه ذلك من الحاجة إلى كميات من القمح لا تنتجها البلاد، وإلى زيادة الواردات منه باستمرار، حتى وصلت تكاليف استيراد القمح في الميزانية الحالية ما قيمته ٢,٥ مليار جنيه مصري، وما يشكله ذلك من تبعية للدول المورّدة لحاجة المصريين الماسة له.

ولا تؤيد الحكومة المصرية آراء الكثير من الخبراء الاقتصاديين المحليين ذوي الأيدولوجية الاشتراكية التي تؤكد ضرورة ترشيد الواردات مما يعرف بالسلع الكمالية التي يمكن الاستغناء عنها أو الاستغناء عنها كليًا والاستعاضة عنها بالمنتج الوطني، بهدف التخلص من العجز في الميزان التجاري لصالح الواردات.

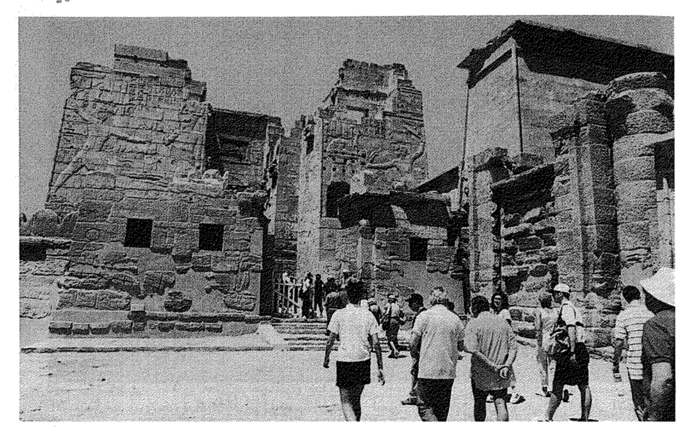
ولعل خطوة تعويم الجنيه وما نجم عنها من توفر العملات الصعبة تصحح الأوضاع التي كانت سائدة من قبل، حيث كان المستوردون لا يجدون ما يحتاجونه من العملات الصعبة في المصارف الحكومية، الأمر الذي أدى إلى تراجع حجم الاستثمارات المحلية بنسبة ٢٤ ٪، بل وانخفاض صافي الاستثمارات الأجنبية بنسبة ٧٠ ٪، وانخفاض الاحتياطي النقدي المصري من ٢١ مليار دولار في نهاية عام ١٩٩٩م إلى ١١ مليار دولار في مطلع العام الماضي.

وفي حين كان مقدار العجز في الميزانية المصرية في الآونة الأخيرة لا يزيد على ٣٪ من إجمالي الدخل القومي، أصبح من غير المستبعد أن يصل هذا العجز في المستقبل القريب إلى نسبة تتراوح بين ٦ ٪ إلى ٩٪ من الدخل القومي، بسبب الزيادة في نفقات الدولة بنسبة ١١٪، دون تحقيق أي زيادة في إيراداتها.

مخاطر ومشاكل تواجه الاقتصاد المصري

الفترة المقبلة مليئة بالمخاطر العديدة، وعلى رأسها المخاطر الاقتصادية الناجمة عن الحرب في العراق، بعد فترة الهدوء النسبي التي تعم الآن، ولكن من المحتمل أن يكون هذا الهدوء هو الهدوء الذي يسبق العاصفة، الناجمة عن النقص الحاد المتوقع في الإيرادات بسبب هذه الحرب، علاوة على حالة الكساد الاقتصادي التي تسود العالم في الوقت الراهن، حيث اقتصر النمو الاقتصادي العالمي في عام ٢٠٠١م على ما نسبته ١٪ فقط، مقابل ١,٥ في العام الماضي، مما يعوق تحقيق نسبة نمو معقولة للاقتصاد المصري.

وتشير تصريحات رئيس الوزراء المصري إلى أن نسبة النمو الاقتصادي تبلغ حاليًا ٢,٢٪ فقط، مما يعني فعليًا العجز عن توفير ٦٠٠ ألف فرصة عمل يحتاجها الخريجون سنويًا، وكذلك عدم القدرة على تخفيض حجم



البطالة عن العمل الموجودة بالفعل. وهما الأمران اللذان لا يمكن مواجهتهما بنجاح إلا بعد بلوغ معدلات نمو نسبتها ٦٪ إلى ٧٪.

ومن الجدير بالذكر أن هذه النسبة ليست خيالية على الإطلاق في ظل وجود قوة شرائية كبيرة، تتمثل في عدد المستهلكين البالغ حوالي ٦٧ مليون نسمة، إضافة إلى توفر اليد العاملة الرخيصة، وانتشار المعالم التاريخية الفريدة من نوعها، والمناطق السياحية المنتشرة على شواطئ البحرين الأبيض المتوسط والأحمر، إضافة إلى توفر كميات ضخمة من الغاز الطبيعي، والاستقرار السياسي. إلا أن كل هذه العوامل لن تؤتي ثمارها إلا بعد المواجهة الشجاعة لعوامل العجز الهيكلي في الميزانية.

وأول هذه العوامل يتمثل في المناخ الاستثماري الذي يرى الكثيرون أنه ما زال يعرقل أنشطتهم الاستثمارية، مثل الإجراءات الروتينية المريرة، المصاحبة لتأسيس وتسجيل الشركات الجديدة، والإجراءات الجمركية التي لا تتسم بالشفافية، وتأخير المحاكم في البت في المنازعات القانونية، مما يقف حائلاً أمام المستثمرين سواء أكانوا من داخل مصر أم خارجها.

ومن المؤكد أن قيام بعض المؤسسات العالمية بإدراج مصر في قائمة الدول التي لا تتمتع بالمصداقية الكبيرة في الحصول على قروض سيؤثر سلبيًا على الأوضاع الاستثمارية هناك.

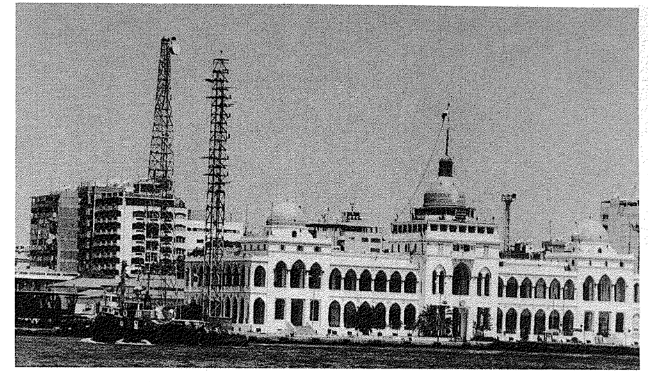
ويرى مراقبون غربيون أيضًا أن هيمنة البنوك الحكومية الأربعة الكبرى على القطاع المصرفي، الذي لا يتميز بالفعالية اللازمة للاندماج في النشاط الاقتصادي العالمي، يجعل الجهود المبذولة من أجل برامج تطوير الهياكل المصرفية تضيع أدراج الرياح، في ظل هذه الأوضاع.

كما أن برامج الخصخصة التي كانت الحكومة قد قطعت فيها شوطًا طيبًا في السنوات الماضية قد وصلت إلى مرحلة الشلل التام، لأن المؤسسات الحكومية الجذابة قد تحولت بالفعل إلى القطاع الخاص، وحققت أسهمها ارتفاعًا طيبًا في أسواق البورصة، ولم تتبق سوى شركات القطاع العام التي لم تعد تحظ بالإقبال من جانب المستثمرين المصريين أو الأجانب، بسبب هيمنة مناخ اقتصادي غير مشجع ولا واعد بتحقيق مكاسب، مما أثر سلبًا على الاستثمار عمومًا في مصر في الآونة الأخيرة.

وتنتظر وكالات التصنيف العالمية قيام الحكومة بخصخصة البنوك الحكومية، وترى أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة المصرية في مجال إصلاحات الهياكل الإدارية ليست كافية بعد.

وهناك إجماع بين الخبراء على أنه ليس من الممكن زيادة معدلات النمو الاقتصادي، دون حشد المزيد من





الاستثمارات، ويرى خبراء البنك الدولي أن نسبة الزيادة في معدلات النمو يجب ألا تقل عن ٤٪ أو ٥٪ من إجمالي الدخل القومي. وهو الأمر الممكن تحقيقه عن طريق زيادة معدلات الادخار الخاص من جانب، والعمل في الجانب الآخر على زيادة إيرادات الدولة أو خفض النفقات الحكومية.

وتقتضي النظرة الواقعية توقع التحسن في الأوضاع الاقتصادية عن طريق زيادة الاستثمارات الخارجية المباشرة، والتي يمكن الحصول عليها إما على شكل استثمارات خاصة، وإما عن طريق زيادة المديونية من الخارج، ولكن نظرًا للأوضاع الاقتصادية الراهنة فإن الاحتمال الأول غير وارد حاليًا، حيث تراجعت هذه الاستثمارات خلال السنوات الثلاث الماضية من ١,٥ مليار دولار إلى حوالي نصف مليار دولار في الوقت الحالي. ويبقى الاحتمال الثاني بزيادة المديونية ـ وهو ما يحبذه الخبراء الغربيون ـ خصوصًا أن حجم هذه الديون قد انخفض بعد التنازل عن الكثير من الديون بعد حرب الخليج عام ١٩٩١م، لتقتصر على ٣٠٪ من إجمالي الناتج القومي، وهو ما يعتبر معدلاً معقولاً للغاية، خصوصًا أن غالبيتها ديون بشروط ميسرة.

ويرى الخبراء أنه بناء على انخفاض أسعار الفائدة عالميًا على القروض، وفي ظل تراجع معدلات النمو بدرجة ملحوظة في البلاد، وتزايد نسبة البطالة، فإنه من الضروري التوسع في المديونية الخارجية بصورة معقولة، لتمويل المشروعات المدروسة جيدًا، مما يعطي الاستثمارات دفعة كبيرة للعودة إلى معدلات النمو الكبيرة التي استطاعت مصر تحقيقها في النصف الأول من التسعينيات، ويمكن أن تنعكس آثار هذا التحسن خلال فترة وجيزة، لترتفع معدلات النمو إلى ٥٪.

وهناك عوامل أخرى تساعد في تحسن الأوضاع الاقتصادية ومحاربة الفقر، منها حصول البلاد على مساعدات تنموية إضافية، ومنها تنامي فرص تصدير المنتجات الزراعية المصرية إلى الخارج، في حالة خفض الدعم المالي الذي تقدمه الدول الصناعية للقطاع الزراعي كما هي الحال في الاتحاد الأوروبي.

وجدير بالذكر أن الدراسات التي أعدها البنك الدولي بالتعاون مع وزارة التخطيط المصرية قد توصلت إلى انخفاض معدلات الفقر ـ التي تعني انخفاض الدخل السنوي للفرد عن ١٠٠٠ جنيه مصري ـ من ١٩٪ إلى ١٧٪، ورغم أن هذا الرقم يشكل تحسنًا، ولكنه في الوقت ذاته يعني أن حوالي ١٠ ملايين شخص ما زالوا لا يملكون ٢٠٠ دولار سنويًا للمعيشة، وأنهم تحت خط الفقر. ويرى بعض المراقبين أن الحكومة ما زالت تركز استثماراتها في المدن، ولا تخص القرى والمناطق النائية بالاهتمام المطلوب.

وهناك إنجاز آخر حققته مصر في مجالات محو الأمية وتوفير الرعاية الصحية للمواطنين وارتفاع متوسط عمر الفرد، إلا أن الأشخاص غير المؤهلين هم أكثر الطبقات تعرضًا للمعاناة في نواحي الحياة كافة،

خصوصًا في سوق العمل، في ظل وجود مليون و٨٠٠ ألف شخص عاطلين عن العمل - حسب تصريحات رئيس الوزراء المصري، في حين يقدرها آخرون بمقدار ٣,٦ مليون فرد أي بنسبة ٢٠٪ من قوة العمل، وعلى العكس فالأشخاص التابعون للطبقات الكادحة هم أقل الناس حظوظًا في مجال التعليم، وبالتالي يصعب الخروج من هذه الحلقة المفرغة، علمًا بأن ٤٦٪ من الفقراء أميون، و٤٠٪ منهم لا يحملون سوى الشهادة الابتدائية أو أقل.

وتشير دراسات إلى أن ثلاثة أرباع مليون مواطن لم يدرجوا ضمن الملايين العشرة المعدمين، لأنهم من سكان المدن، ويحصلون على الخبز المدعم. وكان الأجدى - حسب هذه الدراسات - تقديم الدعم مباشرة للفقراء، بدلاً من إنفاقه على خفض سعر الخبز، فيستفيد منه من يستحق من الفقراء، ومن لا يستحق من غير الفقراء، مما يتسبب في إهدار الكثير من أموال الدولة، ويزيد من تكاليف الإجراءات الهادفة للحد من الفقر.

ومن المتوقع أن يتسبب اندلاع الحرب في العراق في تأثر السياحة كما حدث في أعقاب حرب الخليج عام ١٩٩١م، وعقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في الولايات المتحدة، وستظهر آثار ذلك ليس على شركة النقل الجوي الوطنية (مصر للطيران) فحسب، بل وعلى قطاع النقل بالكامل، ومن المؤكد أن تنخفض صادرات مصر إلى العراق في إطار برنامج الأمم المتحدة (النفط مقابل الغذاء)، والذي يجلب لمصر حاليًا حوالي مليار دولار، وكذلك تحويلات المصريين العاملين في العراق.

أما بالنسبة لإيرادات قناة السويس فليس من المتوقع أن تتأثر، لأن الحكومة ستلجأ إلى زيادة التأمينات على السفن بنسبة ٢٠٪، وتعوض بالتالي النقص في الإيرادات.

وهناك الكثير من العوامل الأخرى مثل تأثر أسعار النفط، وأوضاع السوق العالمي وتغير سعر صرف الجنيه المصري، واحتمال لجوء الحكومة إلى فرض المزيد من القيود على الواردات.

ويتوقع اتحاد الصناعة المصري أن تبلغ خسائر مصر من الحرب في العراق ما قيمته ٥مليارات إلى ٧ مليارات دولار، يتحمل منها القطاع الصناعي وحده حوالي ٢,٥ مليار دولار.

وهناك توقعات بأنه إذا استمرت الحرب فترة قصيرة، وانتهت الأعمال العسكرية في فترة وجيزة، فإن مصر يمكنها أن تستفيد من جهود إعادة الإعمار، حيث إنها ترتبط مع العراق باتفاقية حرية التبادل التجاري بين البلدين الموقعة في يوليو ٢٠٠١م، خصوصًا في المجال الزراعي والمنسوجات، والمعدات الصناعية الصغيرة، حيث تتشابه الأوضاع الاستهلاكية بين البلدين.

والخلاصة أن الوضع الاقتصادي الحالي - تبعًا لرأي الخبراء - ليس في أفضل أحواله، وذلك بسبب الأوضاع العالمية والإقليمية، وبسبب عدم السرعة في اتخاذ الإجراءات الاقتصادية اللازمة، مما يزيد من معاناة المواطن المصري.

إلا أن الشعب المصري صاحب التاريخ الممتد على مدار أكثر من ٧٠٠٠ سنة، قد مر عليه الكثير، ولكنه بقي صلدًا صابرًا راضيًا، ولن تنال هذه الأزمة من عزمه، وسيظل متفائلاً بغد أفضل.■

المصادر

- Michael Lange, ?gyptens Wirtschaft zwischen Krise und Erholung, in: KAS/ Auslandsinformation 12/02
- www.economy.gov.eg
- www.moft.gov.eg
- الخبراء يدقون أجراس الإنذار: الاستثمارات الأجنبية بين قوى الجذب... وعوامل الطرد، الأهرام الاقتصادي ١٣ يناير ٢٠٠٣م.
- الكتاب السنوي الصادر عن الهيئة العامة للاستعلامات (المصرية).
- فتح الملفات الصعبة أمام د.عاطف عبيد، الأهرام الاقتصادي ٧ أكتوبر ٢٠٠٢م.
- عودة التصحيح في سوق الدولار، الأهرام الاقتصادي ٣ فبراير ٢٠٠٣م.
- مصر حققت نجاحًا كبيرًا في الإصلاح الاقتصادي وتقليل معدلات الفقر، الأهرام الدولي ٢٣ يناير ٢٠٠٣م.
- هل اقتصادنا يتقدم فعلاً؟ د.محمد عبد الحليم عمر جامعة الأزهر، الأهرام الاقتصادي ١٣ أغسطس ٢٠٠١م.
- معدلات الاقتصاد المصري تنمو رغم فترة الكساد، جريدة البيان (الإمارات) ١٦ يوليو ٢٠٠٠م.
- مصر: الدولار يسجل ارتفاعًا كبيرًا في اليوم الأول لتطبيق تحرير الصرف، صحيفة الحياة (لندن) ٣٠ يناير ٢٠٠٣م.
- د. مصطفى السعيد يتساءل: هذا الركود إلى متى؟ الأهرام الاقتصادي ١٨ نوفمبر ٢٠٠٢م.
- التقارير الدورية التي يصدرها البنك المركزي المصري.
- تقارير بنك (بايريشه لاندسبنك) ميونيخ/بافاريا.

المصريون في الخارج..

أحلام العودة... تداعب الغربة



مازن حسان *
ألمانيا

ينظر المصريون إلى قضية الهجرة إلى الخارج نظرة عاطفية إلى حد بعيد، فالمصري، كما هو شائع، يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالوطن والأسرة والمجتمع الذي نشأ فيه مهما طالت إقامته بالخارج أو كانت هجرته دائمة، وتظل أحلام العودة والاستقرار النهائي في بلده مصر تداعبه في غربته حتى في أوج اندماجه في المجتمع الذي هاجر إليه.



*كاتب صحفي.

ويفسر علماء الاجتماع هذا السلوك بتأثيرات عوامل التاريخ والجغرافيا على الشخصية المصرية، إذ إن مصر وعلى مدار عصورها التاريخية المتتالية وبحكم كونها مركز إشعاع حضاري كانت دومًا دولة مستقبلة وجاذبة للتيارات والمجتمعات والثقافات الأخرى، تصب فيها فتمتصها مكونة على مدى آلاف السنين ذلك المزيج الفريد للشعب المصري وحضارته.

وبطبيعة الحال فإن استقرار المصريين حول ضفتي نهر النيل الجاري بلا انقطاع جعل السفر والترحال والتنقل أمرًا غير ملح بالنسبة للإنسان المصري. ولهذا فإن المصريين لم يعتادوا الترحال والهجرة مثل غيرهم من الشعوب ومثل جيرانهم العرب في بلاد الشام على سبيل المثال. ولا يمكن الحديث عن هجرة المصريين إلى الخارج كظاهرة عامة إلا ابتداء من النصف الثاني من القرن العشرين أي بعد ثورة ٢٣ يوليو، وتنوعت أسباب سفر المصريين إلى خارج مصر خلال تلك الفترة، فمنها ما هو سياسي أو اقتصادي أو تعليمي أو لاستكمال الدراسة بالخارج.

ولا يوجد إحصاء دقيق لعدد المصريين خارج مصر، وربما تكون أرقام الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء في القاهرة هي أدق الأرقام المتاحة، ووفقًا لمصادر الجهاز فإن إجمالي المصريين المقيمين خارج مصر هم مليونان و٧٢٦ ألف مواطن، من بينهم ما يطلق عليهم «المهاجرون المؤقتون» ويقصد بهم المصريون في دول الخليج العربي أو العمالة المصرية.

وهؤلاء يقدر عددهم بمليون و٩٠٢ ألف مصري يشكلون نسبة ٦٩.٨ ٪ من إجمالي عدد المهاجرين.

ويتوزع الباقون ويقدر عددهم بـ٨٢٤ ألف مصري على دول أوروبا وأمريكا الشمالية ويطلق عليهم «المهاجرون الدائمون».

وبالطبع فإن المصطلحين يفتقدان الدقة فليس كل من سافر للعمل في دول الخليج أو في دول عربية أخرى يعود حتى لو كانت هجرته المؤقتة محكومة بعقد عمل محدد زمنيًا، وكذلك فإن المصريين في الولايات المتحدة وأوروبا قد يعودون بعد إقامة في الغربة تصل إلى عقود عدة! وبشكل عام فإن المصريين المهاجرين إلى دول الخليج والدول العربية هم من الحرفيين والعمال بعد أن تراجعت الحاجة إلى الخبرات المصرية من مدرسين وأطباء ومهندسين إلى حد كبير. في حين تتكون الجاليات المصرية في أوروبا وأمريكا في الغالب من رجال الأعمال وأصحاب المهن الحرة والعلماء والدارسين وخريجي الجامعات.

وقد بدأ الاهتمام بالمصريين في الخارج على المستوى الرسمي في مصر يتخذ بعدًا مهمًا منذ عام ١٩٨١م عندما قرر الرئيس حسني مبارك إنشاء وزارة لشؤون الهجرة ووزارة القوى العاملة والهجرة اليوم بهدف الاتصال بالمصريين في الخارج وربطهم بالوطن الأم والتعرف على مطالبهم، ويؤدي الاتحاد العام للمصريين في الخارج دورًا مهمًا كحلقة وصل بين اتحادات وروابط المصريين في المهجر وبين الوزارات والجهات المعنية في مصر.

وازداد الاهتمام الرسمي بالمصريين المهاجرين مع ازدياد الوعي بالدور الذي يمكن أن يقوم به المغتربون في تنمية المجتمع المصري. وظهرت الحاجة الملحة إلى وضع المصريين في الخارج في مقدمة اهتمامات الدولة، بعد أن اتسع الفارق في التطور والتنمية التي تحققها المجتمعات الأخرى على المستويين العلمي والاقتصادي بفضل جهود علمائها وأبنائها المتميزين وبين مصر والدول العربية في ظل استمرار ما يطلق عليه هجرة العقول البشرية إلى الدول المتقدمة صناعيًا وتكنولوجيًا.

ويراعي ذلك الاهتمام الرسمي بالمهاجرين والمغتربين المصريين البعدين العلمي والاقتصادي معًا. فمن الناحية الاقتصادية تستفيد مصر استفادة بالغة من أبنائها العاملين في الخارج وخصوصًا في دول الخليج، فقد بلغت قيمة تحويلات المصريين في الخارج إلى مصر من النقد الأجنبي خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات تقريبًا نفس قيمة مصادر الاقتصاد المصري الأخرى من النقد الأجنبي، وقد أشار إلى ذلك الدكتور مصطفى عبدالعزيز مساعد وزير الخارجية لشؤون المصريين في الخارج. وقدرت وزارة القوى العاملة والهجرة حجم هذه التحويلات في عام ٢٠٠٠م بحوالي ٧،٣ مليار دولار.

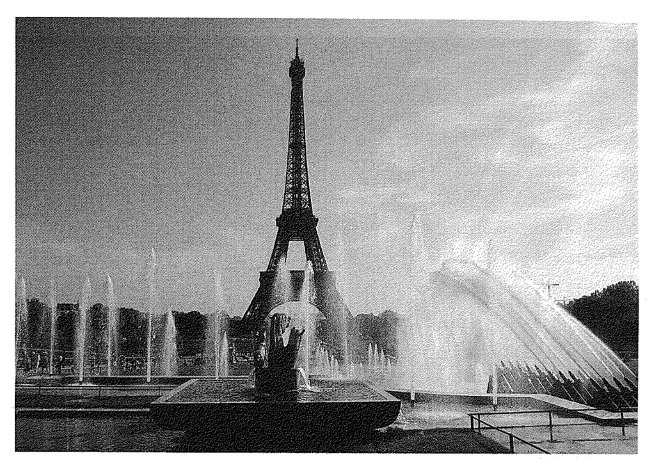
بالإضافة إلى أن العمالة المصرية في دول الخليج وهجرة خريجي الجامعات خلال العقدين الماضيين وفرتا لمصر حوالي ١٠٠ مليار جنيه كانت لازمة لتشغيل آلاف منهم لو لم يسافروا إلى الخارج!

من ناحية أخرى فإن وجود عدد كبير يقدر بالآلاف من علماء مصر وأبنائها المتميزين خارج أرض الوطن



هي حقيقة لا جدال فيها، ووفقًا لدراسة أجراها الباحثون في الجهاز المركزي للإحصاء والهجرة في العام الماضي فإن هناك نحو ٢٦٠٠ عالم وخبير مصري يشغلون أرقى المناصب العلمية في مجالات الطب والهندسة وعلوم الفلك والفضاء والأحياء الدقيقة والليزر والحاسبات والإلكترونيات والعلوم الإنسانية خارج مصر، من بينهم ٨٤٤ في الولايات المتحدة و٣٤٠ في ألمانيا و١٩٦ في كندا التي يوجد بها وحدها ٨ مصريين يشغلون مناصب عمداء جامعات كندية، و١٤٢ في انجلترا و١٣٢ في فرنسا و١٣١ في النمسا و١٠٧ في سويسرا و٨٦ في هولندا وغيرهم في اليونان وإيطاليا ودول أخرى. وتتناسب هذه الأرقام مع أعداد المصريين المهاجرين إلى هذه الدول ويحملون جنسياتها وهي، وفقًا لمصادر وزارة القوى العاملة والهجرة، ٣١٨ ألف مصري في الولايات المتحدة، ١١٣ ألفًا في كندا، ٧٠ ألفًا في أستراليا ٣٥ ألفًا في إنجلترا، ٢٥ ألفًا في ألمانيا١٤ ألفًا في سويسرا، ٤٠ ألفًا في هولندا١٤ ألفًا في النمسا، ٩٠ ألفًا في إيطاليا ١٢ ألفًا في إسبانيا، ٦٠ ألفًا في اليونان و٣٦ ألفًا في فرنسا.

والعلماء المصريون الذين قدموا خدمات جليلة للدول التي هاجروا إليها وللبشرية كلها كثيرون، حرص عدد كبير منهم على استمرار صلتهم بمصر وساهموا في نقل الخبرات والتكنولوجيا والمعرفة التي لديهم إليها، مثل عالم الجيولوجيا المصري الشهير الدكتور فاروق الباز، والجراح العالمي الدكتور مجدي يعقوب، والدكتور أحمد زويل أول عالم عربي يحصل على جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩٩٩م وغيرهم في مختلف المجالات. وإذا كان الدكتور أحمد زويل بعد كل ما نشر ولا يزال ينشر عنه وعن الثورة التي حققها في مجال كيمياء الطيف والفيزياء الكيميائية وتمكنه من رصد تفاعلات الجزيئات المتناهية في الصغر بوساطة الليزر، غني عن التعريف فإننا نشير هنا على عجالة



إلى اثنين من أبرز علماء مصر في الخارج، وهما رائدان كل في تخصصه ويرتبط اسمهما بمصر في كل مكان يذهبان إليه، وتخطت شهرتهما حدود التخصص والعاملين به، وهما فاروق الباز ومجدي يعقوب.

فالدكتور فاروق الباز علم من أعلام الولايات المتحدة الأمريكية، بما في ذلك من بعض المبالغة، ارتبط اسمه برحلات مركبة الفضاء الأمريكية أبوللو إلى القمر. والباز من مواليد مدينة الزقازيق عام ١٩٣٨م، وقد سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد دراسته للكيمياء والجيولوجيا بجامعة عين شمس ليحصل على الماجستير ثم الدكتوراه في الجيولوجيا عام ١٩٧٤م من جامعة ميسوري الأمريكية. وأجرى أبحاثًا ودراسات في كل من معهد ماساسوشيتس الشهير للتكنولوجيا وفي جامعة كامبريدج، وحصل على الدكتوراه الشرفية من جامعة نيو انجلاند. وقد شارك الدكتور الباز في عمليات اكتشاف حقل بترول المرجان، أول حقل بترول بحري في خليج السويس بمصر. ولمع اسمه وذاع صيته في أمريكا بعد مشاركته في برنامج أبوللو الفضائي لغزو القمر خلال الفترة من ١٩٦٧م وحتى ١٩٧٢م كمشرف على تطوير نظم تحليل جيولوجية لوكالة ناسا الفضائية، كما كان الباز عضوًا في لجنة تحديد مواقع هبوط مركبات أبوللو على سطح القمر ورئيسًا لمجموعة تدريب لرواد الفضاء. وتميز العالم المصري طوال حياته العملية بقدرته المتميزة على الشرح والتدريس بأسلوب مبسط وسلس تصبح معه أعقد المسائل العلمية في متناول غير المتخصصين.

ولرائد الفضاء الأمريكي ألفريد وردن مقولة شهيرة في أثناء دورانه حول القمر لأول مرة خلال مهمة مركبة الفضاء أبوللو ١٥:«بعد التدريب الذي تلقيته على يد « الملك» أشعر كما لو أنني كنت هنا من قبل!» وكان الدكتور الباز يلقب بالملك اعترافًا بقدراته ونبوغه. وشارك العالم المصري مع أعضاء وكالة ناسا في إطلاع وسائل الإعلام العالمية على نتائج رحلات القمر بعد الانتهاء من رحلات أبوللو. ومن الطريف أن المسلسل التلفزيوني الأمريكي الفضائي الشهير «حرب النجوم» والذي عرض في كل أنحاء العالم أطلق منتجوه على إحدى المركبات الفضائية التي تظهر فيه اسم «الباز»!

وشارك العالم المصري في أول مشروع أمريكي سوفيتي مشترك لتصوير الصحراء الغربية وشبه الجزيرة العربية بالأقمار الصناعية، وطور تقنية لتحليل الأراضي الصحراوية من خلال هذه الصور وتمكن من

تحديد مواقع المياه الجوفية والثروات بها. وقد استعان به الرئيس المصري الراحل أنور السادات كمستشار علمي للمساهمة في تطوير المناطق الصحراوية، كما استخدمت التقنيات التي طورها والاستشعار عن بعد في مجالات عديدة، منها التنقيب عن الآثار، الكشف عن مركب الشمس بالقرب من الأهرامات في الجيزة.

ويعد الباز باختصار رائد استخدام صور الأقمار الصناعية في مجال الجيولوجيا، أصدر ١٢ كتابًا وله ٢٠٠٠ بحث وهو عضو في عشرات المجالس واللجان الجيولوجية الدولية من أبرزها اللجنة الأمريكية القومية للعلوم الجيولوجية، والمؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا وتمنح الجمعية الجيولوجية الأمريكية جائزة سنوية باسمه، وهو حاليًا مدير مركز أبحاث الفضاء والاستشعار عن بعد بجامعة بوسطن، وتستعين مصر بخبرته في مشروع القمر الصناعي العلمي المصري.

أما الدكتور مجدي يعقوب فهو أحد أشهر جراحي القلب ورائد من رواد جراحات زراعة القلب في العالم، مثل كرستيان برنارد الذي كان أول من أجرى هذة العملية عام ١٩٦٧م.

والدكتور مجدي يعقوب، الذي منحته ملكة بريطانيا لقب «سير» تكريمًا له واعترافًا بإنجازاته في هذا المجال الحيوي، من مواليد القاهرة في عام ١٩٣٥م وكان والده طبيبًا ولكنه لم يكن يعتقد أن ابنه يمكن أن يصبح طبيبًا أو جراحًا ناجحًا لكونه غير منظم! ويقول الدكتور مجدي يعقوب إنه قرر مبكرًا أن يصبح جراحًا بعد أن مر وهو طفل في السابعة من عمره بتجربة أليمة، فقد كان شاهدًا على وفاة خالته وهي في الثانية والعشرين فقط من عمرها بسبب ضيق في صمام القلب، وقد قيل له أن إجراء جراحة لها ليس ممكنًا سوى في الخارج.

وبعد دراسته للطب في القاهرة سافر إلى الولايات المتحدة، ولكنه قرر بعد ذلك الاستقرار في بريطانيا والعمل بها بعد أن أعجبته الحياة فيها وراق له أسلوب التفكير وسلوك التحفظ للشعب الإنجليزي والذي، كما يقول هو، يتماشى مع شخصيته وطبيعته. وفي مستشفى هارفيلد في شمال غرب لندن الذي بدأ فيه عمله كجراح واجه صعوبات كثيرة حتى تمكن من إجراء أول جراحة ناجحة لزرع القلب عام ١٩٨٠م، وظلت هذه الجراحات تجري لمدة ثلاث سنوات على نفقته ونفقة فريقه ومن تبرعات المرضى وغيرها من المصادر الأخرى لإحجام نظام التأمين الصحي في البداية عن تحمل تكاليفها. غير أن نجاح الدكتور مجدى يعقوب والذي يرجع الفضل فيه إلى عناده وإصراره الشديدين أصبح طاغيًا بعد توالي نجاح جراحات زرع القلب والرئة ثم الاثنين معًا في الوقت نفسه عام ١٩٨٦م، وتنافس الأطباء والجراحون من مختلف أنحاء العالم على الانضمام إلى فريقه الجراحي.

وقد ساهم في ذيوع صيته اهتمامه بإجراء جراحات مجانية في الدول النامية وفي بلده مصر للمرضى وخصوصًا الأطفال الذين لا يستطيع ذووهم تحمل التكاليف الباهظة لهذة العمليات. ويسافر الجراح العالمي على رأس فريقه الطبي المتكامل المعروف باسم «قاطرة الأمل» لإجراء جراحات معقدة في قلوب أطفال مصر وغيرها من الدول. كما ساهم في تأسيس وحدة رعاية متكاملة في مستشفى القصر العيني لعلاج التشوهات الخلقية في القلب.

وتمكن السير مجدي يعقوب من التوصل إلى أسلوب يستبدل بالصمام الأورطي الشريان الرئوي وهو ما بعث الأمل في نفوس مرضى القلب. وعالج الجراح المصري مشاهير المرضى في العالم، من بينهم العاهل المغربي الراحل الملك الحسن الثاني، ورئيس الوزراء اليوناني الأسبق بابانداريو.

وبالطبع فإن هناك الكثير من الأسماء التي يمكن ذكرها للمصريين في الخارج لهم مكانتهم في الدول التي يعيشون فيها، يمكن أن نذكر منهم الدكتور محمد النشائي عالم الفيزياء المصري المقيم في إنجلترا، والأستاذ بمؤسسة سلفاي للطبيعة في بلجيكا ورشحته الدوائر العلمية الأوروبية لجائزة نوبل في الفيزياء بعد أن توصل إلى نظرية وحّد فيها نظريتي الجاذبية والكم لألبرت أينشتاين، وكذلك الدكتور حافظ محمد حافظ مدير معهد أمراض الدواجن في برلين والخبير الدولي في هذا المجال، وخبيرة الفضاء المقيمة في الولايات المتحدة الدكتورة فايزة شاكر، والدكتور مصطفى الهلالي أستاذ المسالك البولية في كندا والحاصل على أرفع وسام كندي، والدكتور محمد عرفان، الطبيب المعروف في المملكة العربية السعودية، والدكتور محمد البرادعي المدير الحالي لوكالة الطاقة الذرية في فيينا، وغيرهم في مجالات الأدب والفنون والثقافة.■



المصريون القدماء

بناة الأهرام.. المحنطون.. كاتبو البرديات

عمرو الهواري*
مصر

في قلب الظلام انتابتني صحوة مفاجئة، ريح باردة أعلنتني البراح، كما أن رائحة النسمة الطازجة أوحت لي بأن النهر قريب. لا أعرف لماذا، لكنني كنت موقنًا أنني على جزيرة في النهر، ذلك ما تأكدت منه بعد تفحصي ما حولي.

كنت مستلقيًا على ما يشبه المرسى الصغير وعلى بعد خطوات يترقرق النيل بوقع الأبد. على امتداد الأرض الصخرية الصلبة ينهض صرح كبير، الضوء خافت غير محدد مما جعلني أميز فقط أشكالاً مجردة. طريق يصعد ببطء قادني إلى مدخل منخفض بين برجي الصرح. في الداخل ضوء مضطرب يسمح بومضات من الوضوح.

* متخصص في علم المصريات.

رأيت فوق رأسي قرص شمس مجنحًا، يحلق على الحائط بثبات. الألوان كانت باهرة تلمع، مما أثار دهشتي إذ إنني أعرف ذلك المكان وتلك النقوش، نعم إنه بلا شك معبد إيزيس على جزيرة فيله في أسوان... ولكن مهلاً ألم تترك الأيام آثارها على نقوش الحائط؟ كما أن سقف المعبد مكتمل تمامًا ولا يوجد أثر للسناج الناتج عن دخان المشاعل التي استخدمها الرهبان في العصور الوسطى في أثناء خلوتهم بأطلال الجزيرة.

يبدو أنني في زمن آخر، ربما في نبع الإلهام أو حلم الوصول، كل ما أعرفه هو أنني محاط بطاقة معبقة بسحر الأيام وأن أسئلتي كلها تتزاحم مطالبة بحق الإفصاح علّها تتحقق، تتمثل أو تختفي.

هل هذا ممكن؟ سَرت بجسدي رعدة المغامرة ومجازفة الإقبال مع دخولي لبهو الأعمدة العالية الرشيقة، تيجانها سامقة في سماء سقف المعبد ذي الطيور والآلهة.

دقات القلب تخفق مكتومة، تخفي اللهفة، لكن مهلاً إنها تفصح برنينها المعدني المتصاعد الوضوح على الجانب الأيمن من البهو عن سر مبهم، شوق قادم من بعيد، يعلو بإصرار ثابت، يترنم بإيقاعات مضطربة، اضطراب الومض البائح.

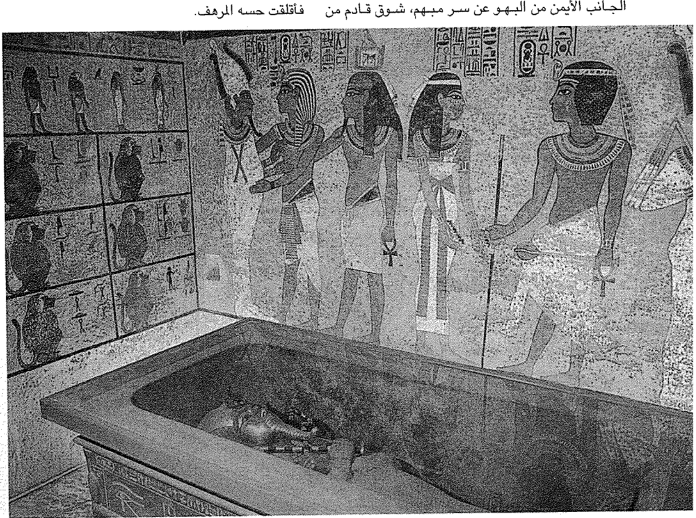
إنه ليس قلبي وحده الذي يخفق، شيء ما خلف جدران المعبد اليمنى يدق بانتظام، صوت حفر أو نقش. اقتربت من أحد الأبواب الجانبية خلف صف الأعمدة الأيمن، أحد تلك الأبواب التي كانت مخصصة للكهنة في العهد المنقضي.

بلهفة أخرَجتُ رأسي عن الطوق، رأيت في الممر الفاصل بين حائط المعبد الخارجي والسور المحيط شخصًا يحمل مدقًا وأزميلاً، يوالي الدق على الحائط ناقشًا علامات هيروغليفية... نعم إنه يكتب.

مصدر النور مشعل تتراقص نيرانه مع النسمات، يلقي بظلال مترقرقة على العلامات العميقة الوضوح التي ينقشها الرجل بل إنه ينحتها بكل أناة وورع.

يغور في قلب الصخر ليلاً بمشعل ينير له أفكاره في ظلمة الصخر الصعب.. لماذا ؟ هل هذا ما يُخفَى ؟

يبدو أن مقلتيَّ المتسائلتين عكستا نيران الشعلة فأقلقت حسه المرهف.



بخفقة واحدة رآني وانتفض يهرب من فضول وقت مختلف، لكن لماذا يُخفي نقشًا واضحًا ؟..

تبعته مسرعًا قبل أن يختفي في نهاية الممر على اليسار بعيدًا عن الجذوة المضطربة.

هتفت بلغة مصرية قديمة - تلك التي تعلمتها يومًا كسر الأسرار - وكأنها لغتي المعتادة : إني قادم بسلام، إني قادم بسلام !!. تمهل خطوة وهو يلتفت خلفه في حيرة، بعدها توقف وكأن الهرب لا ينجي من اللقاء المحتوم ثم سألني: لم نعتد الغرباء في معابدنا ليلاً، ما تفعل هنا في مثل ذلك الوقت؟ قلت مداريًا سخريتي: أما عن كوني غريبًا فإني مصري مثلك، وأما عما أفعله هنا في ذلك الميقات فسؤال وجيه لا أعرف له إجابة وإن كنت أسأل نفسي كذلك عما تفعله أنت ليلاً في المعبد؟ نظر إليَّ باستفهام يُخفي تملله: أنت مصري؟ لكنك تتحدث بلسان معوج كأجنبي لا يعرف سبيلاً للوصال إلا تقطيع الكلمات وحروف الأصوات بما يشبه كلامنا لكنه ليس منه، كما أن ملابسك لم أرها من قبل لا على أمير ليبي أو على محارب نوبي أو على تاجر آسيوي.

قلت وأنا أقترب منه بمودة: يا أخي أنا قادم من زمن آخر، من مستقبل هو عنك بعيد، زمن يتحدث فيه المصريون العربية يدين أغلبهم بالإسلام..... لكن فلأبدأ الحكاية من أولها.

لا أعرف إن كنت تفهم ما أقصد، ولكن يعلم الله أني صادق.

لقد صحوت من نومي قبل دقائق لأجدني مستلقيًا على مرسى المعبد لا في سريري المعتاد، فأنا لا أعرف في أي زمن نحن الآن كي أجيبك بدقة عن زمني.

فلتحاول مساعدتي، من هو حاكم مصر في أيامك هذه؟ نظر إليَّ نظرة المصدق لما لا يفهمه، ثم قال: نعيش في زمن ساد فيه الظلم، حاكمه ليس منا، سلطانه طاغ علينا، حتى المعبد حُرم علينا دخوله، إنه عصر قيصر الروم تيودوزيوس.

قلت محاولاً تجميع معلوماتي التاريخية: هذا يعني أنني الآن في عام ٣٩٧ بعد الميلاد؟ فاجأني متسائلاً : ميلاد؟ أي ميلاد؟

قلت بعد أن تفهمت موقفه: ميلاد المسيح ابن مريم عليه السلام. قال : نعم بالمسيحية يؤمن الحاكم وأتباعه، لذلك حُرم علينا المعبد والآلهة، بل حتى اللغة المقدسة حُرم علينا كتابتها.

تذكرت على الفور أني قد رأيته يكتب بالهيروغليفية على حائط المعبد، وعرفت لماذا الخفية والحيطة تحت ستار الليل.

قلت له: يا أخي يفصلنا من الزمان ألف وستمائة عام لذا فعن أوجاع الزمن لن أتحدث، لكني شغوف بما مضى وتم، لذلك سأحكي لك أولاً عن لغتي المستغربة وبعدها تطوف بي في أرجاء السر إذا آن أوان الاكتمال.

مع مرور الزمن اندثرت اللغة المصرية القديمة اندثارًا تامًا وانقطعت الصلة بين المحدثين وجذورهم البعيدة، فتاهت معاني العلامات الهيروغليفية حتى ظن الناس أنها محض رسوم وطلاسم لم تُقرأ في يوم من الأيام.

استمر ذلك حتى توصل عالم فرنسي يدعى جان فرانسوا شامبليون في عام ١٨٢٢م إلى سر ذلك اللغز المحير.

حتى ذلك التاريخ ساد الاعتقاد بأن لغة الفراعنة قد انقرضت مع زوال دولتهم، وأن لغة الحديث والكتابة في الشرق هي اللغة العربية بجانب بعض اللغات التي كانت تستخدم في الترانيم الكنسية مثل السريانية والقبطية.

وقد كان شامبليون متخصصًا في لغات الشرق وكان يتقن العربية وكذلك القبطية مما هداه إلى اكتشافه المثير. إذ إن ضابطًا فرنسيًا من مهندسي الحملة الفرنسية على مصر في عام ١٧٩٩م قد عثر على حجر من البازلت في قلعة جوليان بمدينة رشيد على البحر المتوسط، وقد قام جندي بريطاني من القوات التي كافحت بجانب الأتراك الوجود الفرنسي في مصر عام ١٨٠٢م بنقل الحجر إلى المتحف البريطاني في لندن.

ذلك الحجر كان المفتاح لشامبليون إذ إنه مكتوب بلغتين، المصرية القديمة بخطيها الهيروغليفي والديموطي - أي ما يشبه النسخ والرقعة - واللغة اليونانية القديمة. وقد عكف شامبليون على النص سنوات عدة إلى أن توصل عن طريق المقارنة إلى قراءة بعض العلامات الهيروغليفية، وبدهشة اكتشف أن الهيروغليفية المقروءة تشبه إلى حد كبير اللغة القبطية، الفارق الوحيد هو أن القبطية تكتب بحروف يونانية إذ كانت اللغة السائدة في عصر البطالمة اليونان في مصر.

وبذلك الاكتشاف تم وصل الحلقة بين اللغة الهيروغليفية والقبطية المشتقة منها.

وأعيد للعلماء القدرة على فك طلاسم الهيروغليفية. شيء واحد فقط استعصى على شامبليون وعلماء اللغة من

بعده وهو القدرة على تشكيل الكلمات الهيروغليفية، إذ إنها تكتب بحروف ساكنة ولا توجد بها حروف متحركة تساعد على النطق الصحيح لتلك الكلمات.

صحيح أن بالقبطية حروفًا متحركة نتيجة كون الأخيرة بالخط اليوناني إلا أن النطق الأعجمي شاب معظم الكلمات، كما أن هناك كلمات كثيرة انقرضت ولم يُعثر لها على مثيل في النصوص القبطية لمعرفة نطقها الصحيح. كل ذلك كان سببًا في أن نطقي اللغة المصرية بنطق أعجمي مكسور، وكأنني لست من أهل ذلك البلد.

بادرني حزينًا : واحسرتاه سوف تنقرض لغتي المحبوبة. فقلت محاولاً مواساته : إن ما قد نقشه على حائط المعبد سوف يبقى للأبد ويخلد، على أنه آخر ما كتب بالخط الهيروغليفي على الإطلاق وأن نجواه وتضرعه سوف يُسمع بعد آلاف السنين.

ها أنا قد أوضحت بدايتي، فهل لك أن تطلعني عما تاه واختفى وطوته السنون في أبعادها السحيقة، كم أنا مشتاق إلى كلماتك.

نظر إليَّ نظرة امتنان وأمل حيث إني أمثل له النافذة الوحيدة المطلة على العالم خارج دورة الزمان المعاكسة، وقال : لنبدأ على الفور، هل تعرف أن المكان الذي تقف فيه خلف حائط المعبد الخارجي في أقصى الجنوب يقع تمامًا خلف قدس أقداس المعبد، وأن ذلك المكان يقصده المتضرعون طالبين العون والشفاء، إذ إن الاعتقاد بالشفاء بعد الاستيقاظ من النوم في ذلك المكان منتشر جدًا حتى مع انتشار المسيحية في مصر، كما أن ذلك المكان من الأماكن المرصودة لتلقي النبوءة. إذ يسمع السائل إجابة عن سؤاله من خلف جدران المعبد. قلت له ضاحكًا : نعم أعلم ذلك وأعلم كذلك أنه خلف تلك الجدران في الطابق العلوي توجد كوة صغيرة يقف خلفها كاهن يتحدث في بوق مضخم للصوت بما يوحي لطالب النبوءة بالتنبؤ. نظر إليَّ بحذر شابه الخفة وقال : إذًا فعلينا بمكتبة المعبد إذ إن بها علم الخاصة مما لا يعرفه أحد خارج هذه الجدران.

عدنا إلى داخل المعبد في البهو الثاني لنصعد طريقًا صغيرًا يؤدي إلى صالة أعمدة شاهقة إذ إنني ما كدت أرى سقف المعبد على ضوء المشعل الذي يحمله صاحبي المصري. على الجانب الأيمن من تلك الصالة قادني ذلك الذي كان يكتب إلى حجرة صغيرة نوعًا ما، بالداخل رأيت حوائط الحجرة ممتلئة بأرفف حجرية ذات أبواب خشبية مختومة بشمع النحل، على الختم اسم الملك وألقابه وكذلك تاريخ الختم. في وسط الحجرة منضدة متوسطة منحوتة من الحجر وحولها مقاعد من سعف النخيل.

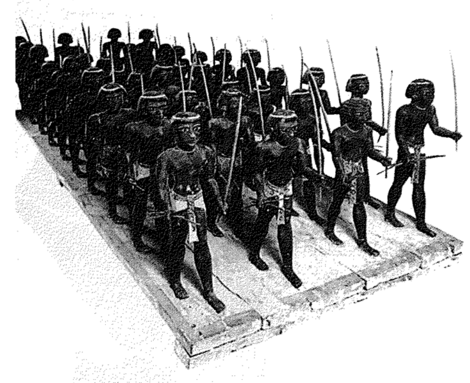
وضع الكاتب المصري المشعل في كوة بجانب الحجرة مخصصة له مما أضاء الحجرة وهيأها للقراءة. جلس ودعاني للجلوس وهو يقول : هنا كل علم الأجداد وسجل معرفتنا منذ خط قلم. قلت مسرعًا محاولاً اختبار معلوماتي التي حصّلتها بمشقة: تقصد منذ عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد، أي في عصر الأسرة الفرعونية الأولى في عهد الملك مينا موحد مصر العليا والسفلى، فمع الوحدة السياسية ظهرت الكتابة وازدهر علم التدوين، فلدينا منذ ذلك العصر وثائق تخبر عن الزمن الأول.

بادرني قائلاً : يا أخي تبدو من أهل العلم ولكن للعلم درجات فدعنا نبحر في نبع الضمائر الحية التي لا تموت ما دامت النفس للعلم تتوق.

المكتبة تنقسم إلى أقسام عدة، في كل قسم تحفظ وثائق علم ما. فهناك مثلاً قسم للوثائق التاريخية وقسم للوثائق الطقسية وكذلك قسم للوثائق الجنائزية، ذلك بالإضافة إلى قسم الأعمال الأدبية من أدب الحكمة والفخر والرحلات.

فوق كل ذلك النصوص الدينية والمحاورات اللاهوتية التي تفخر مكتبتنا باقتنائها، إذ إن تلك المكتبة هي آخر مرابط الثقافة المصرية القديمة بعد محاولات سحقها وتسطيح رموزها من أقصى الشمال في الإسكندرية وحتى أقصى الجنوب هنا في جنوب أسوان.

وقبل أن أترك العنان لفضولي الذي كاد يفيض، قام وانتزع السدادة الشمعية عن ختم أحد الأرفف وهو يقول: مثلاً في التاريخ أطلعك على سفر الأسفار والكتاب الأشمل الذي وضعه جدي الكاهن مانيتو السمنودي قبل مائتي عام، مانيتو، أي المحبوب من الإله بالمصري القديم، عاش في عصر الملك بطليموس الأول وبتكليف منه جمع كل الوثائق الملكية من جميع مكتبات معابد مصر وصنفها في كتاب يقسم التاريخ المصري إلى ٣٠ أسرة ملكية حاكمة تبدأ بالملك مينا مؤسس الأسرة الأولى الذي ذكرته آنفًا في عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد، وتنتهي بالأسرة الثلاثين بحكم الملك نختنبو الثاني في عام ٣٤٣ قبل الميلاد، بعد ذلك يأتي الغزو الفارسي الذي تم دحره على يد اليونان تحت قيادة الإسكندر الأكبر في عام ٣٣٢ قبل الميلاد ليخلفه على عرش مصر بعد موته المفاجئ قائد جيوشه بطليموس الأول



صاحب التكليف بوضع ذلك الكتاب.

مانيتو قسّم الأسر إلى ثلاثة عصور ساد فيها النظام والوحدة السياسية وهم: عصر الدولة القديمة، عصر الدولة الوسطى، وعصر الدولة الحديثة يفصلها ما أطلق عليه عصور الانتقال التي سادت فيها الفوضى السياسية وعم البلاد الوباء والبلاء.

في ذلك الكتاب سجل مانيتو كل ما وصل إليه من أحداث وأخبر بكل ما وجده من ظواهر، من كوارث طبيعية إلى انتصارات وفتوحات ملك ما، حتى الاكتشافات الجديدة التي ميزت عصر ما لم يغفلها مانيتو في تاريخه.

بينما كان يتحدث يفتح لفة البردي الكبيرة لتنفرد إلى ما يقرب المترين، مملوءة بالكتابات والرسوم.

تذكرت على الفور كم هو شاق فتح مثل تلك البرديات في العصر الحديث، حيث إن اللفائف مع مرور الزمن تصبح مثل الغبار المتكلس، تكفي حركة واحدة لتقضي على البردية بأكملها مما يجعل فتح البردية عملية قد تستغرق سنوات، إذ يتم تثبيت البردية قبل فتحها.

كم هي رائعة تلك البردية ألوانها زاهية وخطها سليم منضبط، قلت منبهرًا، فأجاب: إنها بردية ملكية كما يتضح من معنى كلمة بردي الأصلي «بابرعاي» أي ما يخص الملك، إذ إن البردية وأدوات الكتابة كانت شبه حكر للملك ولكتبته المخصصين حيث اكتفى العامة بالمخربشات على كسر الشقاف والعظام والجلد.

نظرت إليه برجاء وقلت قبل أن يستطرد في حديثه: ألم يكتب جدك عن الأنبياء، عن إبراهيم ويوسف وموسى؟ زدني علمًا فقد سمعت بكتاب مانيتو لكني لم أقرأه إذ إنه ضاع فيما ضاع عندما احترقت مكتبة الإسكندرية، لم يبق منه إلا ذكرى في كتابات المؤرخين اليونان والرومان أمثال ديودور وأفريكانوس ويوسفوس الذين اقتبسوا من تاريخ مانيتو وأساؤوا استغلال علمهم لإثبات أغراض زمانهم مما ترك لنا بعض قطرات مشوشة من علم مانيتو الغزير.

أجابني رغم آلامه البادية على وجهه لاحتراق المكتبة: يا أخي أما عن إبراهيم فلم أسمع الكثير، كل ما أعرفه أن كاهنًا مصريًا من أوائل الدولة الوسطى قد سجل على جدران مقبرته في بني حسن بصعيد مصر زيارة كبير من آسيا يُدعى إبشا وقد صور كرجل وقور ملتح من حوله أهله وبعيره، وقد أعتبر تسجيل تلك الواقعة على أنها حدث مهم إشارة إلى زيارة إبراهيم لمصر.

أما عن يوسف فهناك معلومات متفرقة منفردة وبعضها متناقض، فقد رأيت منظرًا للمجاعة في آسيا يصور بعض البدو ومعاناتهم في عصر القحط والجفاف. ذلك النقش يوجد على جدران الطريق الصاعد بمعبد هرم الملك ونيس من عصر الأسرة السادسة، ويرى البعض أن تلك المجاعة هي التي أدت إلى هجرة يعقوب وأبنائه إلى مصر.

إلا أنني قد قرأت لوحة موجودة على جزيرة سهيل بأسوان تدّعي أن المجاعة كانت في عصر الملك زوسر من الأسرة الثالثة أي مائتي عام قبل منظر المجاعة عند هرم ونيس، وأن وزيره المحبوب إيمحوتب قد أشار عليه بتخزين الغلال اتقاء لشر مجاعة قادمة، وأنه قد اخترع مخازن الغلال الكبيرة لذلك الغرض، كما اخترع الساقية لرفع المياه إلى الأراضي المرتفعة مما سمح بري أراضي منطقة الفيوم واستصلاحها.

ذلك الوزير هو أيضًا الحكيم المشهور وطبيب الملك الأول حتى إن اليونان اعتبروه رمزًا للطب وفوق ذلك كان إيمحوتب المهندس الذي اخترع وصمم الأهرامات، فبنى لمليكه أول هرم عرفته البشرية في منطقة سقارة. قلت



متدخلاً : صحيح إنه معروف عن يوسف عليه السلام اختراع مخازن الغلال وتأويل الأحلام إلا أن حساب الأجيال يقطع بأن عصر إيمحوتب يسبق عصر يوسف بكثير..
أجابني مضيفًا : نعم ذلك صحيح كما أن استصلاح أراضي الفيوم تم في عصر الدولة الوسطى أي ما يقرب من الألف عام بعد عصر إيمحوتب.
يا أخي أنا لا أدعي العلم فقط أخبرك بما قرأت أو سمعت وأربأ بنفسي عن ادعاء امتلاك الحقيقة. قلت مسرعًا أحثه على مواصلة الحديث: وماذا عن موسى؟ هل قرأت عنه شيئًا؟ أجابني بحرص: موسى أي الوليد باللغة المصرية القديمة لم يُذكر مباشرة في النصوص المصرية القديمة، لكنني قد رأيت لوحة تذكارية كتبها أحد مؤرخي الملك مرنبتاح ابن رمسيس الثاني في عام حكمه الخامس أي في عام ١٢٣٠ قبل الميلاد. في تلك اللوحة سجل الكاتب انتصارات الملك في آسيا وعدد الشعوب والبلدان التي هزمها، وفي أثناء وصفه لانتصارات الملك ذكر الانتصار على قبيلة من البدو كانت تائهة على طريق حورس المجيد الممتد عبر سيناء، تلك القبيلة سميت في اللوحة بإسرائيل إذ قيل أن الملك لم يبق على بذرة بني إسرائيل.

تلك هي المرة الوحيدة حسب علمي التي ذُكر فيها بنو إسرائيل في النصوص المصرية القديمة والمثير أنهم وُصفوا بالقبيلة وليس بالمملكة أو البلد، كما أنهم كانوا على طريق حورس في سيناء بالقرب من وادي التيه وصحراء سيناء، أي أنهم لم يكونوا قد وصلوا إلى فلسطين بعد، ولم يؤسسوا مملكتهم.

وذلك إن دل على شيء فعلى أن بني إسرائيل قد غادروا مصر لتوهم في عصر الملك مرنبتاح، مما قد يؤكد أن موسى ولد وعاش في عصر والد مرنبتاح الملك رمسيس الثاني. ذلك ربما يدلنا على أن رمسيس الثاني هو فرعون الخروج بما ينطبق أيضًا مع أوصاف رمسيس الثاني المتجبر الذي ادعى الألوهية ووصف نفسه بـ(الرب الأعلى)، كما أنه أحب تخليد نفسه لدرجة لم يفقها قبله أو بعده أي فرعون، وفوق ذلك فقد حكم رمسيس الثاني مصر لمدة ٦٣ عامًا مما يسمح لموسى أن يولد ويترعرع في بلاطه ثم يهرب ويعيش لمدة عشر سنوات في سيناء، وبعدها يعود لمصر ليدعو فرعون وقومه للهداية. قلت منبهرًا: نعم ذلك يتفق مع ما ذكر في القرآن الكريم، إن فرعون موسى الذي رباه هو نفس فرعون الخروج على عكس العهد القديم الذي يحكي أنهما شخصان مختلفان.

بادرني محذرًا : يا أخي هذا ما نعلم لكن الحقيقة أسمى من أن يحصرها بشر. إذ إننا نجد وصف العقاب الذي حاق بفرعون ومصر في ذلك العصر مسجلاً على بردية كتبها حكيم يُدعى إيسبور من نهاية

الدولة الوسطى. إذ يرمز فيها للزمن ويصف اختلاط الأمر وينبئ بالكوارث التي عاينها وفي وصفه ما يطابق الكوارث التي نعرفها عن عصر فرعون موسى الذي طغى، لذلك فالحذر كل الحذر إذ إننا نعرف مجرد قشور.

قلت : يا أخي كم هو ممتع حديثك هذا، هل لك أن تحدثني عن الأدب المصري القديم؟ لقد ذكرت أدب الحكمة، فهل توجد مثل هذه البرديات في مكتبة المعبد؟

نهض مبتسمًا ليفتح رفًا آخر ويفض شمع الختم عن الباب الخشبي ليخرج لفة من البردي ظهر عليها القدم، بعدها قام بفتح تلك اللفة مفتخرًا وهو يقول: تلك هي النسخة الأصلية لنصائح وتعاليم الحكيم بتاح حوتب من الدولة القديمة، إنها أقدم وأشهر الحكم التي كتبت على أرض مصر، عاش صاحبها في عصر الأسرة السادسة وكان وزيرًا في بلاط الملك بيبي الأول.

تلك النصائح قد أعيد نسخها آلاف المرات وذلك لأنها كانت من النصوص التي يتعلمها الطلبة لدراسة اللغة الهيروغليفية وكتهذيب للأنفس الصغيرة عبر كل العصور، لذلك تعتبر تلك النسخة قيمة جدًا، إذ إنه لا توجد بها أي أخطاء إملائية أو تصليحات من معلمي المعبد كما هي الحال في نسخ الطلبة من مختلف العصور. البردية تنقسم إلى ٢٧ نصيحة أو مقولة أخلاقية تتناول أهم الفضائل الأخلاقية التي ينبغي أن يتسم بها الإنسان، فهناك مثلاً مقطوعة عن الصدق، وأخرى عن النظام وثالثة عن العدالة، وما إلى ذلك من مكارم الأخلاق التي تساعد وتنظم العلاقات الإنسانية فيما بين الحقوق والواجبات، في العمل أو في الحياة الزوجية، كذلك علاقة الرئيس بالمرؤوس. إلا أن الأدب المصري القديم ليس فقط أدب حكمة ونصيحة، ولكنه أيضًا أدب القصة والقصيدة، حيث إن هناك العديد من القصص التي تمتلكها مكتبتنا، التي تعد فخر ما أخرجته قريحة الأدباء في مصر القديمة.

نهض بنشاط وعيناه تبرقان من فرط النشوة، ثم أخرج لفة من البردي استطعت بصعوبة أن أقرأ على حافتها بالحبر الأحمر كلمة سنوحي بالخط الهيراطي المختصر. قال صاحبي بصوت منتش: هذه قصة سنوحي المصري، حامل أختام الملك أمنمحات الأول.

فتح البردية وهو يقرأ : «لقد ناطحت الصعب وانتصرت على العطش لأصل إلى مراتب عليا في بلاد الغربة، إلا أن الوطن عزيز ولم يبق من أمنيات غير إراحة الرأس إلى الأبد على تراب الأرض المحبوبة»...... إنها قصة ذلك الموظف في البلاط الملكي الذي هرب من مصر بعد حدوث مؤامرة على الملك أمنمحات الأول الذي راح ضحيتها وذلك خوفًا من ابنه وخليفته سنوسرت الأول الذي كان في خارج البلاد في تلك الأثناء.

وقد خاف سنوحي أن يعتبره الملك متورطًا في تلك المؤامرة، فلم يجد حلاً لذلك المأزق، إلا الهرب حيث يصف في تلك البردية رحلته الصعبة عبر الصحراء الشرقية وصحراء سيناء، مرورًا بفلسطين حتى وصل إلى أراضي سوريا حيث قابل حاكم إمارة صغيرة، كان يعرفه من أيام عمله في بلاط الملك أمنمحات الأول. ذلك الأمير أكرم سنوحي وآواه بل وزوجه ابنته ليعيش سنوحي سنين طويلة في الغربة ويُرزق بالبنين والبنات إلا أن اشتياقه إلى أرض الوطن، وحنينه إلى الأحباب، وتطلعه إلى مصر كمرقد أخير، لمن تعب وأنهك من جراء الغربة المرة، قد دفعاه إلى كتابة رسالة إلى الملك سنوسرت الأول، ضمنها قصيدة في مدحه.

ونتيجة ذلك جاءه العفو من الملك سنوسرت الأول، الذي سمح له بالعودة إلى مصر، ومنحه بيتًا ومقبرة بجانب هرمه في مدينة اللشت بمصر الوسطى، لتنتهي بذلك تلك القصة الممتعة.

بادرته بمودة : يا أخي يحاول البعض تأويل بناء الأهرام على أنه رمز للطغيان والجبروت ولاستعباد البشر، فهل لك أن تزيدني في ذلك الأمر؟ نظر إليَّ مستنكرًا ثم قال: أي طغيان وأي جبروت، إنها كانت رمزًا للعدل إذ إنه لك أن تعرف أن الشكل الهرمي ما هو إلا تجسيم لأشعة الشمس، التي تحمل السماء وترفعها عن الأرض، وأن أعمدة السماء في التراث المصري القديم هي العدالة بين البشر، تلك العدالة التي ينبغي على الحاكم أن يرعاها وبذلك يقوم بأسمى مهمة للبشرية، إذ إن تحقيق العدل على الأرض يصلها بالسماء، لتحيل الحياة الدنيا إلى جنة من نعيم.

قاطعته مستغربًا: لكن الهرم حسب علمي مجرد قبر لملك من الملوك ! قال موضحًا في تسامح: يا أخي، ذلك الملك هو الذي يقوم بتلك المهمة الجليلة، وفيه تتجسد البشرية في تطلعها نحو أفق السمو المأمول. أعرف ما تقصد بالظلم والجبروت إذ كيف يبني آلاف من العمال ولمدة ٣٠ سنة بناء واحدًا مخصصًا لفرد واحد ؟ لكن لك أن تعلم أن العمل في البناء كان يتم فقط في أوقات التحاريق والفيضان.

في ذلك الوقت من السنة، لم يكن من الممكن العمل في الحقل، مما أدى بالفلاحين إلى العوز والبطالة، لذلك كان العمل في بناء الأهرام ضمانًا لرزق العيش وكفالة لعائلات آلاف من الفلاحين في تلك الأوقات الصعبة. لقد سمعت عن قصة أحد هؤلاء العمال في عهد الملك منكاورع صاحب الهرم الأصغر بالجيزة .. ذلك العامل قد توفي في أثناء عمله بالهرم وقد صادف ذلك مرور الملك حيث كان يتفقد الأعمال في جبانته الملكية في ذلك الحين.

تحكي القصة أن الملك قد تأثر كثيرًا لوفاة ذلك العامل الفقير، وأنه قد أمر برعاية أسرته وتعيين ابنه الأكبر في بلاطه، كما أنه منح المتوفى مقبرة فخمة بجوار هرمه الخاص.

يا أخي ومعلمي وصديقي شيء بقي فاق فهمي وتخيلي إذ كيف تم ذلك البناء؟ وهل من الممكن رفع حجر يزن فوق العشرين طنًا إلى مسافة تربو على المائة متر؟ نظر إليّ معاتبًا ثم قال: ما لك لا تحسب للإيمان حسابًا، ألم أقل لك ذلك عمل مؤمن ورع، إنه أقرب لصلاة وليس ببناء أقامه العبيد تحت ضير الطغيان.

علمنا محدود بمدى استشعارنا اللامتناهي، إذ إن اليقين بوجوده يفتح لنا آفاقًا لم نكن لنرها لو بقينا قيد غلال الممكن والمتصور.

يا أخي تعلم أن الفضول فضيلة العلماء، إلا أنها فضيلة لا تعرف الارتواء، فهل لك أن تحدثني عن فن التحنيط أو إن لم يكن في الوقت متسع فما هي المومياء؟نظر إليّ وكأنه كان يتوقع مني ذلك السؤال ثم قال: المومياء كلمة عربية الأصل معناها مادة الإسفلت السوداء وقد رأى القدماء أجساد الفراعنة مجففة سوداء، مما أوحى لهم أن التحنيط ربما كان يتم عن طريق طلاء الأجساد بتلك المادة السوداء اللزجة، إلا أن تلك المادة لم تكن تستخدم في التحنيط.

أما الهدف من التحنيط فهو الإبقاء على جسد المتوفى وحفظه من الفناء إيمانًا بالبعث بعد الموت، إذ إن المصري القديم قد اعتنق فكرة الحياة الأخرى والحساب قبل البعث.

في أثناء ذلك قام وأحضر بردية أخرى ليفتحها فتظهر صفحة عريضة مقسمة إلى ما يقرب مئتي مقطع.

قال وهو يشير إلى أحد تلك الأقسام، هنا في ذلك الكتاب المدعو كتاب الإشراق نهارًا، والمعروف بكتاب الموتى، سطر المصريون خلاصة عقائدهم الجنائزية، وتصوراتهم للحياة بعد الموت، في ذلك القسم ترى محاكمة الموتى، إذ

يقوم جحوتي كاتب مملكة الموتى بوزن قلب المتوفى في ميزان يحمل علامة العدالة، في شكل ريشة نعام في كفته الأخرى، فإذا ما وازن القلب تلك الريشة كتب للمتوفى البعث من جديد، أي أنه بإمكانه أن يحيا حياة أخرى، تلك الحياة تشابه حياتنا الدنيا تمامًا، إذ يجب على المرء أن يعمل ويكدح، من أجل الحصول على أسباب الحياة. وتلك الإمكانية في العيش مرة أخرى هي تصور المصريين القدماء للجنة، وفي المقابل فإن العذاب الأكبر للمخطئين هو ألا يبعثوا من جديد، أن يفنوا ويتحللوا، أن ينسى اسمهم وكأنهم لم يوجدوا يومًا ما من قبل.

وتبعًا لتلك الفكرة فقد رأى المصريون أن الحفاظ على جسد المتوفى شيء حيوي جدًا، إذ إن الروح تعود بعد محاكمة الموتى للجسد مرة أخرى، إلا أنه يجب عليها أن تتعرف على صاحبها، وكذلك يجب ألا ينقصه أي عضو، وإلا فإن حياته الجديدة سينغصها ذلك النقص.

عملية التحنيط كانت تستغرق «٧٠» يومًا وكانت تتم في معابد الوادي الجنائزية. في تلك العملية كان يتم معالجة الجسد بحيث يصبح صلبًا مجففًا، وغير قابل للتحلل، لذلك كان يتم فتح البطن من الجانب الأيمن لإخراج كل الأعضاء القابلة للتلف، فيما عدا القلب الذي اعتبروه مركز العقل ولب الإنسان، ليتم معالجتها بوساطة خليط من الأعشاب والأملاح والمراهم والعطور، مثل الحناء والصمغ والراتينج والمر وملح النطرون.

بعد ذلك يتم لفها بحرص في لفائف من الكتان، بعد ذلك يعاد وضعها في الجسد من جديد لتغلق الفتحة بالبطن. وبعدها يتم اخراج المخ عن طريق خطاطيف مخصصة لذلك الغرض من فتحة الأنف، ثم تحشى تلك الفجوة بالأعشاب والأملاح سابقة الذكر، والتي يعرف خلطتها ونسبها قلة من الكهنة الجنائزيين.

بعد ذلك يجفف الجسد في ملح النطرون الذي ينتزع كل رطوبة من الجسم لمدة ٤٠ يومًا، بعدها يدهن الجسد بالصمغ، وفي بعض الأحيان بالجبس، ذلك الذي يتحول مع مرور الزمن إلى اللون الأسود، الذي اعتقد العرب الأوائل أنه مادة المومياء السوداء. ثم يلف الجثمان الذي وُهب للعالم الآخر بلفائف من الكتان التي قد يصل طولها إلى ١٠٠٠ متر.

عملية التحنيط شهدت تطورًا كبيرًا، من مجرد تجفيف الجسد في رمال الصحراء، إلى إجراء عمليات تجميل للمتوفى، حيث توضع وسائد رشيقة تحت الجلد، مما يزيل التجاعيد ويكسو الوجه بملامح الحياة، كذلك يصبغ الشعر وفي بعض الأحيان يضاف شعر صناعي يضفي على المتوفى لمحة الشباب.

كل ذلك كان يتم مصاحبًا بتلاوة بعض التراتيل الجنائزية السحرية، التي تساعد على إنجاح عملية التحنيط، بالإضافة إلى إجراء بعض الطقوس، مثل طقوس فتح الفم التي تهيئ المتوفى لخوض خضم العالم السفلي، كي يتمكن من البعث مرة أخرى، إذ يمكنه أن يرى وأن يسمع وأن يتنفس.

كل ذلك كان يتم عن طريق أدوات موسيقية مثل الصناج والهارب، وعن طريق تكحيل العين، وإشعال البخور الذي يثير حاسة التنفس ويذهب بالروائح الخبيثة.

كنت مستغرقًا في تتبع سيل المعلومات الذي ينطق به صاحبي المهموم بتراث على وشك الانقضاء، وإذا بي أفاجأ بأصوات جلبة وحركة، تسفر عن جنود وخيل تركض مقتربة، لتهمهم مستنفرة، تنذر بخطر أعلنته ملامح وجه صاحبي المذعورة.

انتفض قائمًا وهو يقول: اتبعني بسرعة ولا تفتقدني إذ إنه لم يعد حتى للمشعل معنا من مكان، كما أن الرؤية موت ناصع.

كتبي وقراطيسي أحملها في قلبي الذي ينبض بخوف الانقضاء.هيا بنا إلى الملاذ الأخير، قال ذلك وهو يطفئ المشعل ويخرج مسرعًا.

تبعته إلى باب خلفي للصرح، منه صعدنا في ممر ضيق يفوح برائحة طينية رطبة.

في الطابق الثالث عرج إلى حجرة وسطى مظلمة، بها توقف وهو يجمع أنفاسه ويحدثني خافتًا: هنا سوف نرقد وننتظر، هنا في مقصورة أوزوريس مانح الخصوبة والفيضان. هنا رقد أوزوريس رقدته الأخيرة، وهنا حملته مياه الفيضان إلى كل الحقول.

هنا ينفض الخطر، ونذوب في أنحاء الأرض المحبوبة، لننبت أملاً يبدد رياح الخوف ويشتت القبضة المنتحبة.

رقدت بجانبه وأنا أتذكر ما قرأت عن نومة أوزوريس الأخيرة، في الخارج يعلو صكيك أسلحة الجنود الراكضة.

حاولت أن أخرج من اللحظة، من الظلمة والضيق، بينما كانت أصداء كلماته الأخيرة تتردد في أذني: النبت الأمل والحقول الخضراء، أرضنا المحبوبة وأوزوريس ينام مكتملاً.■

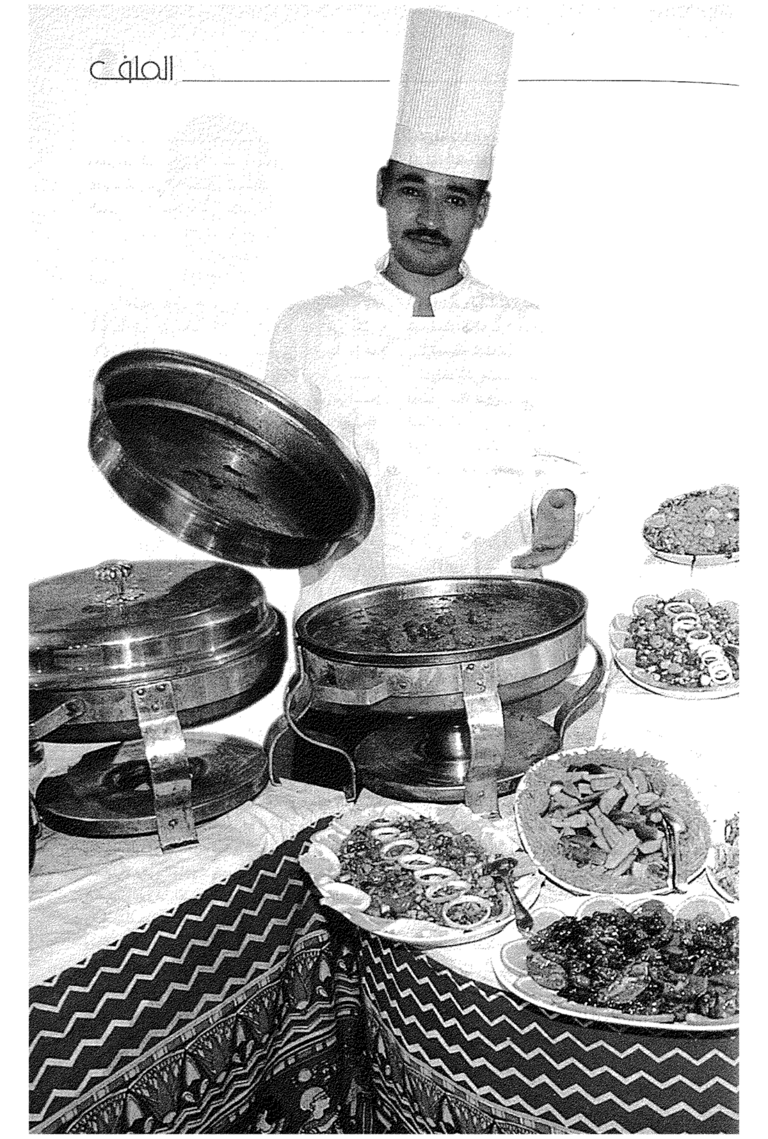
في المطبخ المصري يتضح التعدد الثقافي والتباين المعيشي:

٣٦ شكلاً.. من أشكال «العيش»!

رضا عكاشة*
مصر

في المطبخ المصري رائحة التاريخ وتعدد الحضارات وتناقض الثقافات والتباين الواضح في مستوى المعيشة بين الطبقات الاجتماعية المتعددة التي تقع على رأس الهرم الاجتماعي مثل الحكام والأغنياء والنبلاء أو التي تقع دون حد الفقر مثل العمال والفلاحين والأجراء..!

*كاتب صحفي.



والمطبخ المصري صاحب أطول تاريخ مسجل ومعروف للباحثين والعامة معًا حيث يعكس التركيب الديموغرافي والهيكل السكاني كما يقول المؤرخ الكبير جمال حمدان في كتابه شخصية مصر. ويظهر هذا في نوعية الأواني والمأكولات المحفورة على جدران المتاحف الفرعونية القديمة وحتى «طبق الكشري» الذي يأكله الصبية على كوبري قصر النيل.

والمطبخ المصري في تاريخه يمكن وصفه بأنه «هبة النيل» لأن مصر كلها هبة النيل كما قرر المؤرخ الإغريقي هيرودوت، وما زالت حتى الآن بقايا هذه الهبة واضحة ليس في البخور والعسل والجرار والفخار المحفوظ آثاره في معابد الكرنك وأبو سمبل بل في غذاء فلاح الدلتا وعامل الصعيد وموظف القاهرة. ولذلك اعتمد المصري طوال حياته على الحبوب والخضراوات التي تخرج من طمي النيل.

في البدء كان الخبز

الخبز سيد الطعام في المطبخ المصري وأهم مأكول في تاريخ العادات الغذائية، ويكاد يكون المجتمع المصري هو الوحيد الذي يسميه «العيش» بما يعني المرادفة بين الخبز والحياة، وهو يعني بالإغريقية artophagoi مادة الحياة وصلبها Staff of life. والحياة المصرية ما زالت وفية لهذا العنصر الغذائي، فالمطبخ المصري من أكبر مطابخ العالم استهلاكًا واستعمالاً للخبز. حيث تشير إحصاءات وزارة الزراعة إلى أن متوسط استهلاك الفرد المصري من القمح والذرة نحو ٢١٧ كيلو في العام أي أكثر من نصف كيلو من الدقيق يوميـاً وهو من أعلى المعدلات استهلاكًا في العالم.

ويصنع الخبز على المائدة المصرية في ٣٦ شكلاً من أشكال التصنيع، أشهرها العيش «الشمسي» في الصعيد و«البتاو» في الدلتا والخبز البلدي في القاهرة. وفي القاهرة وحدها يوجد نحو ١٨ نوعًا من الخبز أبرزها الفينو والكيزر والفطائر والصندوق والشريك. وتتفاوت الأنواع من حيث الجودة والسعر ونوعية الحبوب كما تتفاوت حسب الأحياء ذاتها ومستواها المعيشي.

و«العيش الشمسي» الذي ينتشر حتى الآن في جنوب مصر نموذج لقدرة الأم المصرية على توفير احتياجات أولادها بالحبوب الموجودة في بيتها. وطريقة تصنيعه قصة طويلة ولكن باختصار تستخدم المرأة «الطبيعة» في توفير لقمة العيش باستمرار، فهذا النوع من الخبز قد لا يوضع على النار ولا يحتاج إلى وقود طبيعي أو صناعي، ولكن بعد «تخمير» العجين يتم وضعه في الشمس حتى يتجمد وييبس ويمكن حفظه في البيت دون تعفن لعدة أشهر. وهذا النوع من الخبز يستخدمه الفلاح الصعيدي في أكل المواد السائلة وبخاصة الملوخية والعسل واللبن كما يمكن أكله دون «غموس»!

تسبيك الطعام

ولقد أثر هذا المثلث (النيل والحبوب والخبز) على المطبخ المصري، سواء في نوعية المأكول، أو في النظام الغذائي، أو في فائدته الصحية. لقد لاحظت الباحثة البريطانية «وينفريد بلاكمان» التي كتبت عن «فلاحي مصر» في الفترة من ١٩٢٠م - ١٩٢٦م أن المطبخ المصري اتسم بثلاث سمات عامة:

الأولى: غلبة ظاهرة «تسبيك» الأكل وليس «سلقه» كما في غيره من المطابخ.

الثانية: انخفاض المأكولات الواقية أو البنائية مثل اللحوم والألبان.

الثالثة: ضعف العناصر الصحية بل ارتباط بعضها بأمراض بدنية معينة!

وتفسير هذا أن المطبخ مستقر كاستقرار النيل ذاته ومن ثم فربة البيت تتفنن في تصنيع الغذاء لعدم حاجة رب البيت إلى الوجبات السريعة المتنقلة. أيضًا فإن البقر والجاموس والإبل وليس الغنم والماعز هي الثروة الحيوانية المتاحة، وهي ليست مصدرًا للأكل المباشر، بل هي رأسماله واستثماره المادي. ولهذا وغيره ارتبط الغذاء ببعض الأمراض الصحية مثل انتشار الطفيليات وأخطرها البلهارسيا والأنيميا وأمراض القولون والبلاجرا الجلدية التي ثبت أن الحبوب وبخاصة الذرة أحد أهم أسبابها. ويقول علماء المصريات إنه لولا كثرة الخضروات الطبيعية لفقد المطبخ المصري فائدته الصحية!

عشاء الملائكة

يأكل المصريون الفطائر وكرات البطاطا وكعك العيد والعصيدة (دقيق ولبن وسمن وعسل) والأرز باللبن والفول المنقوع في الماء وعاشوراء وأم علي...وكلها أكلات ارتبطت كثيرًا بالأعياد الدينية

والموالد. ولأسباب عديدة صارت مصر في فترات متعاقبة بلد الموالد والعجائب والأعياد بدءًا من قرابين الألم التي كانت تقدم إلى الفراعنة، وانتهاء بالاحتفال بيوم عاشوراء الذي ارتبط بأكلة عاشوراء المكونة من القمح المقشور والقرفة المسحوقة والسكر والنشا، ومرورًا بفطائر الأقباط المصريين!

يذكر برزك بن شهريا في كتابه «عجائب الهند بره وبحره» أن الأرز باللبن طعام مصري قديم وكان يسمى «عشاء الملائكة» لتناوله في وجبة العشاء ثم صار أحد أصناف الحلويات في الوقت الحالي، وإلى وقت قريب وربما إلى الآن يعد إحدى الوجبات الأساسية والرئيسية في البيوت الريفية والشعبية، وقد يتناول في الغداء.

عروسة المولد

«عروسة المولد»إحدى الحلويات الشهيرة التي ارتبط صناعتها وأكلها في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف والذي تصادف اختياره في ١٢ ربيع الأول من كل عام هجري، ورغم عدم القطع التاريخي بأن هذا اليوم هو الذي ولد فيه الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ورغم تحفظ عدد من العلماء على مبدأ الاحتفال بهذا اليوم، إلا أن ظواهر الاحتفال تجذرت في «المطبخ» وصارت أبرز مظاهره ذبح البط وأكل الحلوى وعنوانها: «عروسة المولد» التي هي عبارة عن حلويات مصنوعة أساسًا من السكر والنشويات والألوان الصناعية على شكل عروسة متفاوتة الأحجام والأسعار!

صناعة الأخلاق

ولم يتأثر المطبخ المصري بشكل مباشر بالفتح العربي الإسلامي (٢٠ هـ) وإن تأثر المجتمع كله.

يقول دي شابرول في دراسة عادات سكان مصر المحدثين التي ضمنها كتاب «وصف مصر» الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨ أن الفاتحين العرب لم يحملوا معهم عاداتهم في المأكل والمشرب اللهم إلا الإكثار من ذبح الخراف كأحد مناسك الحج وعيد الأضحى.

ولكن ثمة تأثيرات جوهرية طالت المطبخ المصري عقب الفتح العربي الإسلامي، ليس فقط في المراحل التاريخية التالية للفتح، ولكن في عادات الأكل والشرب التي تأثرت بالأخلاق والأحكام الإسلامية.

من ذلك عادة الكرم العربي التي بالغ فيها البعض إلى حد الوقوع في الإسراف، ومثل طقوس الذبح وتحديد الأكلات المحرمة شرعًا، وسنن الأكل والجلوس مثل الأكل باليمين وكراهة النفخ في المأكولات واستحباب إكرام الضيف وإجابة الدعوى وكراهة الأكل متكئًا وكشف الطعام للمارة... وهكذا أثر الفتح الإسلامي في الطابخ مثل المطبخ وفي الآكل قبل المأكل وفي صناعة الأخلاق وتهذيب الشهوات قبل صناعة الحلوى وتسبيك الخضار...!

عسكرة المطبخ

من اللافت للنظر أن المطبخ المصري تأثر بحياة العسكر والجيوش حيث صار لهم مأكل خاص مشهور بين العسكر منذ عصر الأسر الفرعونية حتى معسكرات الجيش الفرنسي ومن بعد الإنجليزي ومن قبل الجيش التركي والمملوكي والفاطمي. ولئن نُسب اكتشاف الملوخية ونشرها كخضار شعبي إلى احتكار أحد سلاطين الدولة الفاطمية حتى سميت في البداية «الملوكية» وحرم أكلها على العامة ثم ذاع أكلها بعد موته، فإن عسكر المماليك احتكروا الأرز لفترات وأشاعوا عادة شواء اللحم بدلاً من سلقها في الماء كما أدخلوا لأول مرة عصائر الليمون وقمر الدين بالماء المثلج الذي تعاملوا معه في آسيا الوسطى والشام حيث إن مصر لا يوجد بها الثلج لمناخها الحار..!

ومن أشهر نصوصيات أكلات الجيش في الوقت الحالي ما يسمى «الأكلة السوداء» وهي عبارة عن «الباذنجان» المطبوخ في الطماطم. ويستخدم لفائدته الصحية حيث يعد من أغنى الخضروات بالحديد خاصة، فضلاً عن رخص سعره وتحمله للحمل والتخزين.

الأتراك والأرز بالبهريز

ولا يمكن الحديث عن المطبخ المصري في الوقت الحالي إلا من خلال ملاحظة التأثر الشديد بالمطبخ التركي على وجه التحديد ثم بالمطبخ الغربي بشكل عام وبخاصة الفرنسي والإيطالي ثم الأمريكاني أخيرًا.





فهناك المخللات والبهاريز وشوربات الفراخ والخضار والبيض باللحم والأرز ببهريز الدجاج والمكرونات وصينية البطاطس وغيرها من مظاهر التأثر بالمطبخ التركي.. وينسب للأتراك الاستخدام المبكر للملاعق وأواني التوابل.. وهذا أمر طبيعي جدًا لأن الوجود التركي في مصر استمر أكثر من قرن، فضلاً عن أنه شعب مسلم لم تتناقض عاداته في المأكل والمشرب مباشرة مع قناعات الشعب المصري الدينية، بالإضافة إلى سبب ثالث مهم وهو أن عادات الأتراك اختلطت رأسًا بعادات الشوام التي تأثرت تاريخيًا بأوروبا ومصر تحديدًا، وعليه فإن البعد العربي الأوروبي المتوسطي في موقع مصر قد سهل تقبل عادات الأتراك ذات البعد المتوسطي الأوروبي العربي أيضًا. وقد يفسر دخول الأكلات المشتقة من الزيوت السورية والحلويات الفلسطينية إلى مصر على يد الأتراك، كما يفسر اعتبار شرب الشاي والقهوة أحد مظاهر الوجاهة الاجتماعية لارتباطها بالطبقة الأرستقراطية التركية في القرن الثامن والتاسع عشر.

فن إعداد الموائد

في المتاحف الفرعونية قطع من الأحجار كان المصري يضع عليها طعامه وبخاصة الطبقات الحاكمة فيما كان الفرد العادي يفترش الأرض. والآن وضع الطعام على المائدة يختلف حسب عادات الناس ومستوياتهم الاجتماعية، فمن الأكل ماشيًا كما يفعل العامة في شوارع القاهرة والأكل على الأرض كما يفعل أهل الطبقات الشعبية، إلى وضع الأكل على «الطبلية» كما يفعل أهل الريف التي تصنع من الخشب ثم المعادن بسعر رخيص إلى الموائد الفارهة التي تتزين بالورد والفازات والشموع.

يأكل عامة المصريين بدون تكلف أو «إتيكيت» ويأكل آخرون بتكلف و«إتيكيت».

البوفيه الأمريكي!

في مطابخنا ما يعرف الآن بالبوفيه الأمريكي - هذا ما تذكره لنا الدكتورة هناء الشوربجي أستاذة علوم التغذية بكلية الاقتصاد المنزلي - وتشير إلى بعض خصائصه:

- تحضير جميع السكاكين والشوك والملاعق كل على حدة ووضعها على جانب المنضدة.
- توضع المأكولات مرتبة من اليسار إلى اليمين حسب الأهمية وتوضع المشروبات والمياه في آخر القائمة من اليمين.
- يقوم الشخص بجمع الأدوات المنزلية ثم جمع المأكولات ثم الجلوس وحيدًا أو مع زملائه في جانب من جوانب حجرة الصالون أو المائدة أو حتى شرفات المنازل.
- توضع الشوكة على اليسار وفنجان القهوة على اليمين والسكرية واللبانة والإبريق وسط المائدة.
- يقوم كل شخص بصب الشاي لنفسه وعند ردها توضع الفناجيل بعضهم فوق بعض.

هذا الأسلوب الأمريكي أو التكلف - سمه ما شئت - هل سيتوقف على طريقة الجلوس بجوار الموائد أم يتعداها إلى ما فوق المائدة نفسه!

الحقيقة أن المطبخ المصري تعرض لما تعرض له المجتمع المصري والعرب كلهم من غلبة العادات الأمريكية عبر الجينز والبيبسي والهامبورغر..وصارت المأكولات العربية محاصرة فعلاً بالإنتاج الأمريكي المكثف..

ويبدو أن عرش الفول المدمس المصري مهدد بالبيتزا وكنتاكي والهامبورجر شأنه في هذا شأن عروشنا الثقافية والاقتصادية والاجتماعية!■

الشخصية المصرية

مشّي حالك.. كبّر دماغك



أندريا نيترشايدت - عفاف مشعل
بون القاهرة

هل يمكن أن نجد قواسم مشتركة بين عادل إمام والشيخ كشك، بين عمرو دياب وعمرو خالد، بين أم كلثوم وزينب الغزالي، بين أحمد شوقي والشيخ إمام، بين الشيوخ محمد رفعت وعبد الباسط عبد الصمد والحصري وبين زكي نجيب محمود، بين عباس محمود العقاد وبين عبد الحليم حافظ، بين فاروق وأسامة الباز وبين حسن البنا؟



لعل القارئ يستنكر وضع بعض هذه الأسماء متجاورة، ولكن ليسمح لنا أن نعرض وجهة نظر شخصية وفردية بحتة، وهي أن القاسم المشترك بين كل الشخصيات التي ذكرناها، أنها تدخل صدر وقلب كل مصري، دون أن يشعر بالتنافر بينها. ربما يتبعون مدارس فكرية مختلفة أشد الاختلاف، ولكنهم متشابهون، يلتقون عند نفس النبع الذي ينهلون منه جميعًا. ربما يكون سحر ماء النيل، الذي لا ينساه من ذاقه مرة، وربما كان هو الانتماء لهذا الشعب.

أهم صفات هذا الشعب التي ينكرها عليه جمال حمدان في كتابه العملاق (شخصية مصر)، هو الاعتقاد الخاطئ بأنه وحده الموجود على خريطة العالم العربي، وأن الدنيا حوله لا تساوي شيئًا، وأن مصر وحدها تعدل نصف العرب، أليست (أم الدنيا)؟. وعند هذا الشعب شعور بأن حضارة سبعة آلاف سنة تعطيه الحق لينظر للعالم من فوق هرم خوفو. شعور بأنه يستغني عن العالم كله، فعنده - حسب ظنه - الريادة في كل مجال.

ولكن الغريب أن هذا الشعب هو نفسه الذي يستخدم مصطلحات (حضرتك، وسيادتك، ويا أفندم، وياباشا ويا بيه) لكل من هب ودب، ويبجل من يرأسه في العمل، ولو كان لا يملك شيئًا من مقومات الريادة - التي يري المصري أنه الوحيد الأحق بها - وهو في ذلك ينتهج مبدأ (مشي حالك) و (كبّر دماغك) و (لو كان لك عند..... حاجة، قل له يا سيدي).

ورغم هذا التناقض الظاهر في الموقفين، أي الاعتزاز البالغ بالنفس، مقابل الإكبار والتبجيل من قدر الآخر، فإن المصري صدره كبير يتسع لذلك وأكثر، وشعوره في قرارة نفسه بالعلو لا يمنعه من منح الآخر حقه في الاحترام.

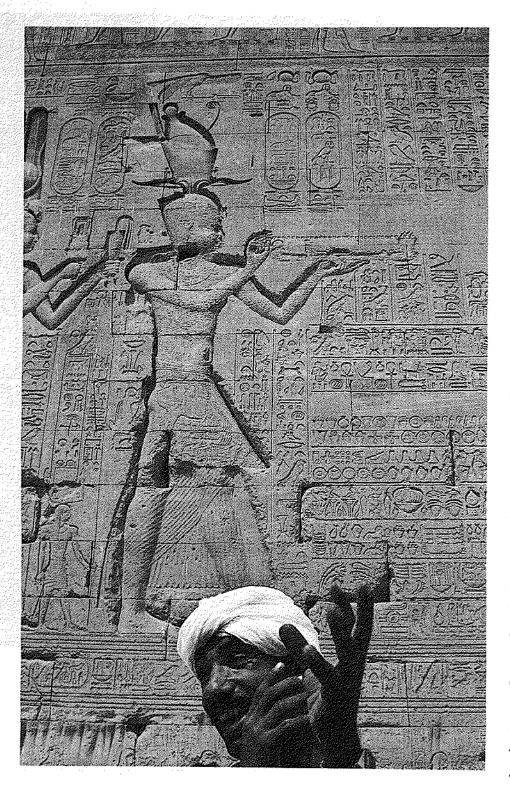
والمصري (قلبه أبيض)، لا يحمل الضغينة لأحد، يغضب ويغلي ويزبد ويصرخ، ثم تقول له (صل على النبي)، فتنزل به الصلاة على النبي من قمة غضبه، لتجعله إنسانًا متسامحًا، يغفر لخصمه تهشيم سيارته، ويتذكر فضل الله عليه بأنه لم يتعرض لأذى، وأنه (لا يجوز أن يقبل العوض) عما قدر الله.

ولكنه في الوقت نفسه يحب جدًا النقاش بل والجدال، ويصبح الشجار مسرحية ذات فصول ثلاثة إذا كثر المتفرجون، ويا حبذا لو كانت هناك متفرجات من الجنس الناعم، عندها يطول العرض المسرحي، فيتحول الأمر التافه إلى (حق عرب)، وعندها لا يسمح لأحد أن (ينظر له بهذه الطريقة)، ويتبادل كل طرف مصطلح (احترم نفسك يا أفندي)، ولا يضر أن ترد تهديدات من نوع (أنت عارف بتكلم مين يا بني آدم؟)، أو من طراز (غور من وجهي الساعة دي).

وما يعرفه العالم عن خفة ظل المصري فيه الكثير من الصحة، ولكنه في الوقت نفسه ضرورة للتفريج عن نفسه، ولذلك فإنها وسيلته للقضاء على الشعور بالقهر، والضيق واليأس. ومن أمثلة ذلك أن يرى ركاب الحافلة امرأة تستغل انتظار المركبة في الموقف مدة ساعة دون مبرر، فتخرج الأرز من كيسها وطبق لتنظفه من الشوائب، وتتحول إلى حديث الركاب جميعًا، ويتبادلون التعليقات الساخرة من الحياة ومن الانتظار، فإذا بالمرأة تخرج طبقًا آخر لتناوله لجارتها، لتساعدها في عملها.

ولكن حب المصري للنكتة وخفة الظل، تجعله على استعداد للاتصال من أمريكا أو أستراليا التي هاجر إليها ليسأل عن آخر نكتة، وهو لذلك أيضًا يقسم محافظات مصر كلها إلى جماعات، تتصف إحداها بالغباء الشديد، تبدأ حدود إقامتها من قبل سور حديقة الحيوانات في الجيزة، والأخرى بالبخل الذي يدفع الفرد لسؤال الجيران (تشربون الشاي أم لستم أصحاب مزاج، وتنامون عندنا أم في الفندق أحسن؟)، والثالثة بعدم الوفاء (حتى لو أطعمتهم من لحم كتفيك)، والرابعة بالكرم الذي وصل إلى حد تقديم الطعام للقطار ليأكل، ويحمل أولئك مختصر (ش ك ع) أي شرقاوي كريم عظيم، أو شرقاوي (كاورك عبيط)، تبعًا لانتماء المتحدث.

وخفة الظل هذه تسمعها في تعليقات جميع أفراد الشعب المصري، من الشيوخ مثل عبداللطيف مشتهري، وعبدالحميد كشك، كما تجدها في خطابات السياسيين، (فحتى مستشار الرئيس المصري للشؤون الخارجية د.أسامة الباز وجدناه في محاضرة له في ألمانيا، يعلن للحضور استغرابه أن يأتوا به من مصر، ليتناولوا الطعام والشراب أمامه ليغيظوه، أما هو فعليه أن يتكلم ويحاضر، ولا نصيب له في المحمر والمشمر، بل كل ما يناله شربة ماء من آن لآخر)، وكذلك تجدها في محاضرات الأساتذة في

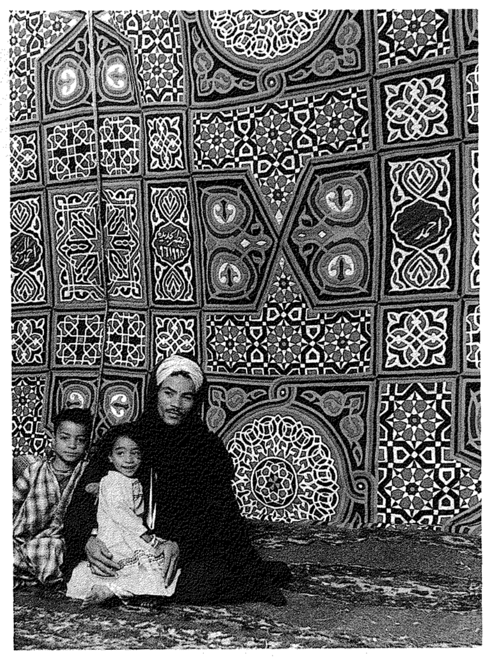


الجامعات، كما تسمعها من بائع الخضراوات، أو المحصل في القطار.

ولكن خفة الظل هذه قد تصبح داء يعجز المصري معه أن يقول جملة دون تعليق ساخر أو ضاحك، بحيث يصاب محدثه إما بنوبة ضحك لا تنقطع، وإما بالضيق الشديد إذا لم يكن من المعجبين بهذا النوع من الحديث، فالمضيفة في الطائرة التي تجد الراكب يطلبها بالضغط على الزر الأحمر، ليطلب منها قصة لميكي ماوس، أو تان تان، ليتسلى بها قبل النوم، لن تجد بالتأكيد في هذا المزاح ما يضحكها على الإطلاق.

وتكفي مشاهدة عادل إمام في مسرحية (الزعيم)، وهو يكيل الدعاء لهذا الزعيم، خوفًا من رجال أمن الدولة، ليسقط المشاهد من فرط الضحك، ليعرف القارئ ما نعنيه بسيل التعليقات الضاحكة التي لا تنتهي.

والمصري (فهلوي)، أي لا يعرف خطوطًا مستقيمة بل هو محترف (مقصات، وغرز)، يكره الوقوف في آخر الصف، بل لابد أن يجد وسيلة ليدخل في وسطه، ولا تقف بنود قانون أمامه، بل لابد من البحث عن ثغرة أو مخرج، حتى ولو كلفته عناء أكبر من الانصياع للقانون. لم أجد في حياتي مصريًا يقول (لا أعرف)، فهو يجرب ويحاول، ولا يفقد الأمل بسرعة، وهو في كثير من الأحيان مبدع، فعدم العثور على قطع الغيار للسيارة، ليس عقبة، ويمكن صناعة بديل محلي من مخلفات معدنية، ولكن إذا وصل إلى نقطة اليأس، فإنه لا يعترف بعدم القدرة، بل هناك ألف مبرر، بشرط ألا يكون أحدها عدم المعرفة، أو أنه



وهو يحب لهجته، وكثيرًا ما لا يكون مستعدًا لفهم غيرها، وإذا أراد أن يتحدث لهجة عربية أخرى، أصبح كوميديًا، (وتكفي الحوارات الهاتفية على القنوات الفضائية بين المذيع المصري أو المذيعة المصرية والمشاهدين من الدول العربية لمعرفة صعوبة الأمر على المصري)، ولا أستطيع أن أنسى المصرية التي دخلت محل التاجر اللبناني، وتصر على أن تشتري منه (جبنة بس تكون حلوة)، والتاجر اللبناني يستغرب من طلب (جبن بالسكر حتى يصبح حلوًا)، أو المصري الذي زار صديقه الكويتي على الغداء، وكلما طلب (عيش) جاءه أرز، فقرر أن يطلب (رز) ربما جاءه خبز، ولكن صديقه أعطاه أرزًا من جديد.

وفي حين لا يتقن المصري اللهجات العربية الأخرى، ويصر على نطق حرف الجيم بصورة مختلفة (دون تعطيش الحرف)، والقاف (ألفًا) وغير ذلك مما هو معروف عن هذه اللهجة، فإنه يرى تحدث الآخرين باللهجة المصرية أمرًا بديهيًا، ولعل هذا ما يبرر تكلم كل عربي يقرر البقاء في مصر بهذه اللهجة، على عكس المصري الذي يعيش في الخليج أو غيره، وتبقى لهجته محل ترحيب، ولا يشتكي أحد منها.

لكن المرأة المصرية ترى أن الرجل المصري يمر بمراحل كثيرة، ويختلف في كل منها عن المرحلة السابقة، فهو كابن يختلف تمامًا عنه كزوج، عنه كأب ثم جد فيما بعد. فالطفل شديد الحب والحنو على أمه، غيور على أخته، فإذا ما أصبح زوجًا فإنه يرجع في

خاض في حقل لا يفهم فيه شيئًا.

والمصري يكره النقد لأي شيء يصنعه، أو اعتاده. يمكن أن تقول له ما تشاء، ولكن بدون توجيه نصح بصورة مباشرة، ولا تفكر في تعريفه بخطئه على الإطلاق، بل يكون ذلك بتوضيح وجود إمكانات أخرى للوصول إلى حل للمعضلة، وعندها يمكن أن تقول عكس ما يقول، باعتباره بديلاً لكلامه، فيتقبله دون تردد، فمثلاً لو قلت (الطعمية المصرية المصنوعة من الفول لا ترقى لطعم الفلافل الشامية المصنوعة من الحمص)، فإنك بذلك تكون قد جنيت على نفسك، ولكن اقتراح تجربة عملها بالحمص، من باب تذوق طعام الآخرين، لا يشكل أي صعوبة عند المصري.

البيت إلى دور «سي السيد»، لا ينتظر في البيت من يرهقه بمناقشات وحجج وحجج مضادة، بل يريد بيتًا مرتبًا، وطعامًا شهيًا، وأطفالاً قد انتهوا من عمل واجباتهم مع الأم، يطالب المرأة بما لا قبل لها به، وإذا فشلت - وغالبًا ما تفشل - يبدأ في التذمر والصمت التام داخل البيت، رغم أنه يمكن أن يكون شخصية في منتهى الجاذبية والرقة في خارج البيت.

والرجل المصري كأب مكافح بطل، مستعد أن يضحي بكل شيء من أجل أبنائه، وفي سبيل توفير مصاريف المدرسة، وحساب الدروس الخصوصية، ورسوم النادي، بل وشراء المسكن للابن ليتزوج فيه، والأثاث للابنة حين يأتيها من يستحقها. وتضحية المصري قد تصل به لقبول عمل دون مؤهلاته بكثير، وفي آخر بقاع الدنيا، وفي ظل ظروف عمل قاسية، وهو مستعد للتنازل عن الملابس الغالية، بل والطعام الفاخر في غربته، لكي يرسل المال للأبناء ليعيشوا حياة لا يعرفها هو أبدًا.

ونفس هذا الرجل مستعد لأن يكون رمزًا للكسل واللامبالاة، إذا لم يكن هناك حافز يشجعه على بذل الجهد، وشعر بأن من يعمل يستوي مع من لا يعمل، وإذا صحح صاحب العمل أسلوبه، وقرر مكافأة المجتهد، ومنح الحوافز والعلاوات الإضافية لمن يقدم إنجازًا يفوق غيره، وجدته مستعدًا للعمل ٢٤ ساعة متواصلة. وذلك الذي يبرر نجاح المصري في أوروبا أو الولايات المتحدة، فهو محرك لا ينفد وقوده، طالما قاده ذلك إلى الأمام، وطالما كانت الرقابة والإدارة عليه صارمتين.

ويتمتع الرجل المصري بقيم دينية داخلية، لم تتغير تبعًا لروح العصر الحديث، بما فيها من أنانية، وتجاهل لألم الآخرين، وأوضح دليل على ذلك ما يراه الناس من خير وفير في أيام وليالي رمضان، وموائد الرحمن التي أصبحت منتشرة للغاية. وما زال في قلب المصري شفقة بالفقير، وحسن الظن بالناس، يصدق سريعًا كل ما يسمع، ويحرص على صلة الرحم.

والمصري البسيط الطيب المطيع في خارج وطنه يتحول إلى كائن آخر حين يعود لبلاده، يريد أن يعرف من حوله أنه قد انتقل إلى طبقة أعلى، فيظهر ذلك في استهلاكه ومظهره، وقبل كل ذلك في شخصيته، فيبدأ حديثه دومًا بقوله: «عندنا في أوروبا......»، فيمل منه من حوله أو يحسدونه على ما هو فيه من نعيم.

أما المرأة المصرية فتتربى منذ الصغر على أنها ستصبح أمًا، فتراها لا تبخل بجهد ولا وقت على أطفالها، ولو كان ذلك على حساب زوجها، بل إنها مستعدة لتحمل الحياة مع زوج لا تطيقه من أجل الحفاظ على أبنائها، وعدم تعرضهم للأذى النفسي الناجم عن الانفصال.

ونزول المرأة المصرية للعمل لم يجعل منها أوروبية، بل أعطاها الفرصة للكد والتعب في المكتب، ثم إذا جاءت إلى البيت وجدت أعمال المنزل تنتظرها، كما لو كانت ربة بيت فقط، إلى جانب توصيل الأطفال للمدرسة، ومتابعة دروسهم، بل وتوصيلهم النادي، والتعرف على أصدقائهم قبل السماح لهم بالاختلاط معهم.

وكانت نتيجة هذا الجهد المضاعف أن الجيل الجديد من الشابات المصريات يفضلن طائعات البقاء في البيت، ورفض العمل في الخارج، حتى ولو أدى ذلك إلى نقص المصروف المخصص لنفقاتهن على الملابس وأدوات الزينة، والاكتفاء بدلاً من ذلك بتعلم اللغات الأجنبية، أو حضور دورات للكمبيوتر، أو الذهاب للنادي مع الأولاد للقاء الصديقات، وتبادل الخبرات والحكايات.

وطبعًا تختلف طباع النسوة المصريات في الريف عن المدن، فالمرأة في الريف رحبت بالعمل ومشاركة الرجل في تحمل المسؤولية، بل إنها تتحمل العبء كاملاً في ظل سفر الكثير من الأزواج للعمل في دول الخليج أو في غيرها، حيث لم تقتصر الهجرة على الدول التقليدية، بل تعدتها إلى اليونان، وإيطاليا، وقبرص، وغيرها كثير.

ولا تختلف المرأة المصرية عن الرجل في حبها للفكاهة، والنكتة المهذبة، لكنها أيضًا تعشق التشاؤم، ولا تبخل بالنقد، وتستطيع الحصول على حقها وأكثر، بكل أسلوب ممكن، وهي لا يملأ عينيها الشاب الرقيق، المعتاد على الذوق البالغ، والحساسية المرهفة، بل تريده رجلاً شرقيًا، مع ما يقتضيه ذلك أحيانًا من وقفات تحد، توضح من صاحب الكلمة في الدار.

وطبعًا هناك اختلاف بين المثقفة وغير المتعلمة، على الأقل في مجال تصديق الخرافات، وتحميل الجن



وعين الحسود وأعمال السحر فوق ما تطيق، والاستعانة بالوسائل غير العقلانية لطرد هذه الأرواح، والتخلص من هذه الأعمال السحرية، وغير ذلك من أعمال الشعوذة والدجل.

مما لا شك فيه أن عنصر الزمن لم يمر دون أن يترك آثاره على الشعب المصري (رجالاً ونساء) أيضًا، فالمرأة التي كانت لا تتأخر في الخارج إلى ما بعد صلاة العشاء، أصبحت تجدها تعمل في شركات الطيران، وما يقتضيه ذلك من الخروج أحيانًا في منتصف الليل والعودة بعد مرور أيام عديدة، وكذلك أصبحت لا تستغرب العمل في الفنادق ومطاعم الماكدونالدز وغيرها من المطاعم والمقاهي الغربية الوافدة من الخارج، وتكون نوبات العمل أحيانًا حتى الساعة الواحدة صباحًا، بل إن هناك فتيات يعملن في المدن السياحية بعيدًا عن سكن أهلهن، ولا يجدن غضاضة في ذلك.

وكذلك أصبح الشاب المصري ابنًا لعصر العولمة، نفس ملابس نظيره في أوروبا، ونفس تسريحة الشعر، ونفس نوع الدخان، ونفس عادات الأكل والشرب، حتى إن الزائر للأسواق الكبرى، داخل العمارات الشاهقة المبنية على أحدث طراز يحتاج إلى وقت طويل ليتأكد بأن الشاب الذي يقف أمامه هو محمد أو أحمد أو محمود، وليس بيتر أو جون أو مارتين.

إذا أردنا الفلسفة نقلنا عن د.جلال أمين نظرية (الحراك الاجتماعي) التي تفسر حسب رأيه ما وصلت إليه الأوضاع الاجتماعية في مصر خلال نصف القرن الماضي. ولو أردنا أن نجزئ ونحلل ما يجري لقلنا إن ملايين السياح الذين يفدون إلى البلاد لا يتركون أموالهم فحسب، بل يخلفون الكثير من أنماط حياتهم، وكذلك الإنترنت والمحطات التلفزيونية الفضائية التي تنشر الأغاني الغربية والأفلام الأمريكية، ونمط الحياة (الماكدونالديزية)، بحيث سيأتي اليوم الذي نقول فيه، هذا شخص ماكدونالدزي مصري، وهذا ماكدونالدزي مغربي، أو تونسي، أو غير ذلك.

المهم أن العنصر المصري الذي ما زال كامنًا في قلب من يسكن في أرض الكنانة، بل وداخل كل من يحمل أو كان يحمل جواز السفر المصري الأخضر ذي النسر الذهبي، هو الذي تدمع عيناه كلما سمع: «يا أحلى اسم في الوجود، يا مصر» وهو الذي يشتاق لسماع أبذان الشيخ محمد رفعت، ويحلم بسندوتش فول من مطعم فلفلة، حتى ولو كان يجلس في أرقى الفنادق، ويعشق المشي في أزقة الحسين، والجلوس في قهوة الفيشاوي هناك، والجلوس في قارب في النيل ساعة الغروب. المصري يسعى دومًا للتوفيق بين الدين والدنيا، بين التقاليد القديمة وعصره الحديث، بين عشقه للوطن وحلمه للسفر، بين تاريخ مصر الفرعوني وبين ثقافة الفتح العربي الإسلامي لبلاده.■

قاموس iNote PDA بالعربي

أطلس

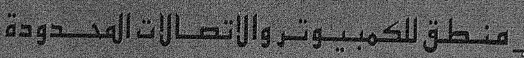
- قاموس إنجليزي ـ عربي ، إنجليزي وأكثر...
- منبه لأوقات الصلاة
- بطارية قابلة للشحن
- مفكرة وسجل مواعيد
- شاشة عرض عريضة ومضاءة
- كتاب إلكتروني معك دوما

قاموس
الهاتف
لوح ملاحظات
تطبيق
كتاب (e)
8.00am
ESC
iNote

هدية أطلس
جهاز CD 100
حتى نفاذ الكمية

مجاناً
CD يحتوي ٤٠ تطبيقا

الأطلس المحلله
الإنجليزية السهلة



المركز الرئيسي : ص.ب ٢٥٧ - الدمام ٣١٤١١ - تلفون : ٨٣٤٢٩٨٩ - فاكس : ٨٣١١٥١٢

مجمع فؤاد سنتر 8953208 - الدمام : مركز الدانة 8346585 - الواحة 8269145 - الرياض 4767777 - المعرض 4781716 - جدة 6394422 - المعرض 6608672

الية صخر 8985288
كتبة التنبي 8411395
سة العتيق للتجارة 8326910
كتبة جرير 8943311
كتبة العبيكان 8091399
كتبة الوطنية الجديدة 8640040
كتبة العبيكان 5864666
كتبة النار 5928388
كتبة العبيكان - حفر الباطن 7211118

الخفجي الأسواق العالمية 7662800
مكتبة الخفجي الحديثة 7661044
القطيف : مؤسسة العلقم 8541995
مكتبة جرير 4773140
مكتبة العبيكان 4160018
مؤسسة رمث 4191963
مكتبة الشقري 4611717
مخزن الكمبيوتر 2390075

مؤسسة فوزي جار الله 4643836
مكتبة النحوي 4731011
مكتبة أبومعطي 4351555
الخريجي 4646258
مكتبة العبيكان - القصيم 3266633
بريدة : مكتبة العليقي 3238061
الخرج : الحاسوب 5442371
مكتبة العبيكان - حائل 5437802
حائل : أسناف 5325550
مكتبة المعرفة 5432469

مكتبة مرزا 8002440033
مكتبة تهامة 6603125
مكتبة المأمون 6446614
مكتبة المكتبة 6713143
مكتبة جرير 6732727
مكتبة العبيكان - أبها 2275050
العالمية صخر 6647409
مكة المكرمة : مكتبات مرزا 5749915
المدينة المنورة :
مكتبة العبيكان 8330620
مركز عادل صبري التجاري 8231497

الطائف : المكتبة العربية 7360400
مكتبة المصيف 7368840
مكتبة الدار السعودي 7327642
ينبع :
مؤسسة الحمراني التجارية 3224407
مؤسسة العطاس التجارية 3961622
أبها : مكتبة تهامة 2248504
بن حصومة للكمبيوتر 2232178
بلجرشي : مكتبة المنهل 7221048
تبوك : مكتبة النجمة 4232667

www.atlassite.com - E-mail: sales@mantech-sa.com



الطلاب البريطانيون يقيّمون الكمبيوتر تعليمياً:

أداة غير فعالة!

أظهرت دراسة مولتها الحكومة البريطانية أن الطلاب يعتقدون أنهم يتعلمون أكثر من خلال الطرق التقليدية، المتمثلة في كتابة المذكرات من وراء المعلم، وعلى نحو يفوق تعلمهم عن طريق استخدام الإنترنت أو مشاهدة شرائط الفيديو.

ومن شأن هذه النتائج أن تضعف خطط الحكومة، التي ستتكلف بليون جنيه استرليني، والرامية إلى وضع تقنية المعلومات والاتصال في قلب ولب العملية التعليمية. وبحلول عام ٢٠٠٦م، تعتزم الحكومة إنفاق ٤٠٠ مليون جنيه استرليني أخرى لإنشاء ما يسمى بـ«مناهج الدراسة الشبكية»، أي التي تعتمد على شبكة الإنترنت، ولإتاحة سرعة اتصال المدارس بالإنترنت.

وتشكك بعض النتائج في صلاحية وسائل وأساليب الفصل الدراسي كعمل الطلاب في شكل مجموعات.

المصدر: صحيفة ذا صنداي تلغراف، ٢٣ فبراير ٢٠٠٣م

الكاتب: جولي هنري

ترجمة وتحرير: المعرفة

وقد طلبت الدراسة من ألفي مراهق أن يحددوا ثلاثة أساليب تعليمية فعالة ويسجلوها في استبيان طرحناه كجزء من أنشطة عام العلوم، تلك الحملة القومية، التي تكلفت أربعة ملايين جنيه استرليني، تهدف إلى تعزيز تدريس العلوم.

وأظهرت الدراسة أن نصف الطلاب تقريبًا يعتقدون أن تدوين الملاحظات من وراء المدرس يعتبر واحدًا من أفضل أنشطة الفصل الفعالة والمفيدة. وذكر ثلاثة أرباع الطلاب أن مشاهدة أفلام الفيديو يعد أمرًا ممتعًا، لكن ربع الطلاب، الذين تم استطلاع آرائهم فقط، يرون أن هذا الأسلوب فعال. وأفاد أقل من واحد من بين كل عشرة بأن الإنترنت مفيد.

وانتهى التقرير إلى «أن الإنترنت، رغم أنه ممتع بشكل معقول، إلا أنه جاء متدنيًا للغاية كأداة تعليمية». ومثل هذه النتيجة مهمة لأن سياسات الحكومة توجه الطلاب والتلاميذ نحو التعلم عبر شبكة الإنترنت، ولا يجد الطلاب مثل هذا الأمر فعالاً.

وقد توصل بحث، أجازه اتحاد مدارس البنات مؤخرًا، إلى نتائج مشابهة للتقرير السابق. فقد وجد الأكاديميون بجامعة لندن متروبوليتان أن ٢٠٢ طلاب من ثماني مدارس تم سؤالهم ثمنوا للغاية قيمة الاتصال بالمعلم. وذكر أقل من ثلث الطلبة المستجوبين أن التعليم من خلال برامج كمبيوتر مصممة على نحو خاص لمادتي العلوم والتاريخ كان أسلوبًا فعالاً، مقارنة بسبعين في المائة من الطلاب ذكروا أن الأداء العملي وشروح المعلم جوهرية. ويعتقد الجميع أن الكتب مهمة بنفس قدر أهمية الإنترنت.

وفي مدرسة كندرك للبنات، وهي مدرسة حكومية عالية الأداء في القراءة، تتناثر في جميع أنحاء المدرسة أجهزة الكمبيوتر، ويقضي الطلاب ساعة أسبوعيًا يتعلمون فيها كيف يتقنون تقنية المعلومات والاتصال. لكن الطلاب، مع ذلك، رأوا أن استخدام الإنترنت في المناهج الدراسية محدود. وصرحت أنديا ديلون، البالغة من العمر ١٢ عامًا، قائلة: «إن الإنترنت يمكن أن يكون جيدًا تمامًا، لكن بمقدور أي امرئ أن يضع أي شيء على الشبكة، ومن ثم لا يجب عليك بالضرورة أن تصدق كل ما تجده. وأنا أتعلم كثيرًا من الاستماع إلى ما يقوله ويدونه زائرو الإنترنت. ولكن إجابة الأسئلة على السبورة وسيلة طيبة أيضًا للحفظ والتذكر».

أما جيسكا بيرنز، وهي زميلة أنديا ديلون في الفصل، فتحترم بشدة الكتب التي تؤلف خصيصًا لمن هم في عمرها. وذكرت كوين هونج، البالغة من العمر ١٥ عامًا، والطالبة بمدرسة الملك إدوارد السادس، هاندسورث، برمنجهام، أن المعلومات المتاحة من خلال الإنترنت تكون سطحية غالبًا أو معقدة بحيث لا يمكن الاستفادة منها. وأضافت هونج أن التقنيات المصممة لتشجيع الطلاب على التفكير لأنفسهم، مثل العمل في جماعات، تؤدي غالبًا إلى قدر من اللخبطة.

ويستخدم الأطفال الآن أجهزة الكمبيوتر والإنترنت في كل موضوع ومادة ومنذ فترة مبكرة من عمرهم. ولذلك أصبح من المشاهد الشائعة في الفصول تجمع الطلاب حول مزود خدمة الإنترنت.

ويتوجب على إدارة معايير التعليم أن تتفحص وسائل تقنية الاتصال التفاعلية وكيفية استخدامها، حتى في مجال الرياضة ودروس التعليم الديني. وتتوفر في المدارس وسائط التدريس مثل الأقراص المضغوطة وأشرطة الفيديو، ويكثر استخدام هذه الوسائط في دروس اللغة الإنجليزية.

ورغم اتفاق معظم كبار المعلمين على أن هناك مساحة للكمبيوتر في الفصل الدراسي، إلا أنهم يجمعون على أن المعلم سيظل أهم مصدر على الإطلاق للتعليم. ويزعم البعض أن مديري الإدارات يعتبرون التعليم عن بعد، والمناهج الدراسية عبر البريد الإلكتروني، وعبر شبكة الإنترنت بمثابة حل ممكن لمعالجة مشكلة نقص المعلمين.

وصرحت لين جاد، مديرة مدرسة كوبتهول للبنات في بارنيت، شمال لندن، قائلة: «ليس بمقدورك أن تلصق الطالب أمام جهاز الكمبيوتر، وتتوقع أن يلتزم بذلك طوال الوقت». ومع ذلك، فإن وزير التعليم، تشارلز كلارك، زعم أن أجهزة الكمبيوتر تساعد المعلمين على الإبداع وعلى مشاركة الطلاب. وأضاف قائلاً: «بعض الناس شكك في فائدة تقنية الاتصالات التفاعلية في مجال التدريس والتعلم، لكنني أتحدى هذا الرأي».

وقد انقسم التربويون حول قدرة الكمبيوتر والإنترنت على رفع المستويات في المدرسة. وقد استخدم المشككون دراسة مولتها الحكومة ليدللوا على أن استخدام الإنترنت لم يحقق فرقًا يذكر بالنسبة لنتائج الطلاب في الاختبارات، وطالبوا بتقديم إيضاح عاجل من قبل الباحثين الذين يزعمون أن الدراسة تفيد بعكس ذلك.

وأفاد تقرير أعده أكاديميون أمريكيون، بأنه لا يوجد أي دليل على أن وجود أجهزة الكمبيوتر في المدارس قد حسن أداء الطلاب، بل إن تلك الأجهزة في بعض المواد، مثل الرياضيات، قد تعوق الطلاب عن تحقيق حتى الأداء العادي■



٢٢٪ من الطالبات يتنفسن بصعوبة!

سليمان الشهري *
الرياض

تعتبر أمراض الجهاز التنفسي العلوي أكثر الأمراض انتشارًا في العالم، حيث أكدت معظم الدراسات أن نحو ١٨٪ من مرضى العيادات الخارجية يعانون أمراض الجهاز التنفسي العلوي ومعظمهم من الأطفال. ويشير التقرير السنوي لعام ١٤١٧هـ (٩٦/١٩٩٧م) للصحة المدرسية بشؤون تعليم البنات إلى أن ٢٢٪ من إجمالي الطالبات اللاتي راجعن الوحدات الصحية المدرسية للبنات خلال ذلك العام كن مريضات بأحد أمراض الجهاز التنفسي العلوي.

كما تعد أمراض الجهاز التنفسي الحادة المسبب الأول لوفيات الأطفال، حيث تتسبب في وفاة أكثر من ٤ ملايين طفل سنويًا تحدث معظمها في الدول النامية وتمثل نسبة وفيات الأطفال بسبب أمراض الجهاز التنفسي ٢٧٪ من مجموع وفيات الأطفال في دول العالم النامي مقارنة بـ ١٠٪ إلى ١٥٪ في الدول الصناعية.

---

* استشاري أطفال ، مدير عام الخدمات الطبية بشؤون تعليم البنات - وزارة المعارف

وترجع الدراسات أسباب ارتفاع معدلات الإصابة والوفيات بسبب أمراض الجهاز التنفسي الحادة بالدول النامية إلى وجود العديد من عوامل الخطورة المسببة لانتشار هذه الأمراض مثل الازدحام، والفقر، والجهل، وسوء التغذية، ويصل معدل إصابة الأطفال في المدن المزدحمة بالدول النامية من ٥ إصابات إلى ٨ إصابات في السنة مقارنة بمعدل إصابة إلى٣ إصابات بالمناطق الريفية، وذلك لارتفاع الكثافة السكانية بالمدن، بالإضافة إلى وجود عوامل الخطورة الأخرى.

واعتبرت كثير من الدراسات العالمية في هذا الشأن أن الفقر من أهم عوامل الخطورة المؤثرة على صحة الجهاز التنفسي حيث ترتفع نسبة الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي بين الأطفال الذين ينتمون إلى عائلات فقيرة، كذلك تمثل المنازل المزدحمة غير الصحية مؤثرًا مهمًا في ارتفاع معدل هذه الأمراض. ففي دراسات أجريت في بنجلاديش وتايلاند، تبين أن فقر الأسر وازدحامها كانا أهم عوامل الخطورة التي أدت إلى ارتفاع الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي بين الأطفال.

كما أوضحت دراسة أجريت في الفلبين أن سوء التهوية وتلوث الهواء في المنازل نتيجة قلة عدد النوافذ بها وصغر مساحتها، واستخدام بعض الأسر لوسائل الطهي بغرف المعيشة نفسها، كان لها تأثير بالغ على صحة الجهاز التنفسي بين أطفال هذه الأسر. وسوء التغذية من العوامل التي تؤثر على صحة الإنسان مما يجعله أكثر عرضة للإصابة بالأمراض المختلفة. وقد صاحب سوء التغذية ارتفاع في اعتلالات الجهاز التنفسي الحادة بين الأطفال في معظم الدراسات التي تناولت بحث تأثير هذا العامل الحيوي على صحة الجهاز التنفسي عند الأطفال.

ويعد التدخين السلبي من أخطر العوامل المؤثرة على صحة الجهاز التنفسي للأطفال والمراهقين. فقد أكدت الدراسات أن الأطفال والأشخاص الجالسين مع المدخنين يتعرضون للإصابة بالأمراض المختلفة مثل المدخنين (التدخين السلبي)، وقد وجد أن التدخين السلبي يقتل تقريبًا ١٤٠ ألف شخص في أوروبا كل عام نتيجة أضراره المختلفة، كما وجد أن معدل إصابة الأطفال بأمراض الجهاز التنفسي لوالدين مدخنين يزيد نحو خمسة أضعاف عن معدل إصابة الأطفال لوالدين غير مدخنين.

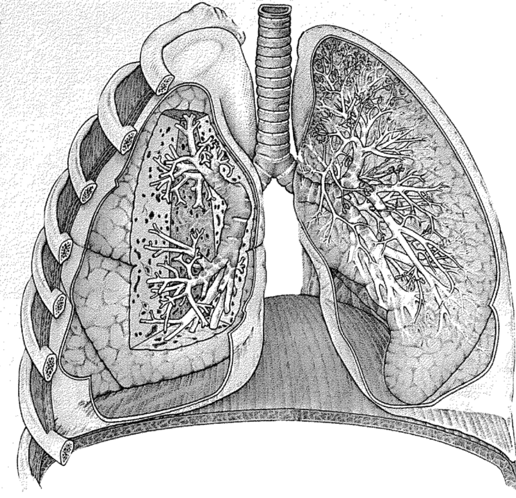
ويعتبر مستوى تعليم الوالدين من العوامل ذات العلاقة بصحة الأطفال، فتعليم الوالدين يتناسب عكسيًا مع معدل إصابة الأطفال بأمراض الجهاز التنفسي، ويكون أعلى معدل إصابة بين الأطفال لوالدين أميين. ومن العوامل ذات العلاقة أيضًا بصحة الجهاز التنفسي للأطفال هو عمر الطفل، حيث تؤكد معظم الدراسات أن نسبة الإصابة بهذه الأمراض تتناسب عكسيًا مع عمر الطفل أي كلما كبر الطفل قلت نسبة الإصابة.

ولابد من توافر الشروط الصحية في البيئة المدرسية لمنع انتشار الأمراض بين التلاميذ. ويعد الازدحام وسوء التهوية وتلوث الماء والغذاء والعادات غير الصحية من أهم العوامل التي تؤثر على صحة التلاميذ وتساعد على انتشار أمراض الجهاز التنفسي العلوي بين الطالبات خصوصًا طالبات المرحلة الابتدائية الأصغر سنًا. ولندرة الدراسات الطبية البحثية التي تحدد مستويات الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي الحادة بين طالبات المدارس ومعرفة واقع عوامل الخطورة بينهن للعمل على الحد منها سواء كانت تخص الطالبة نفسها أو عوامل خطورة بالبيئة المحيطة بها سواء في المدرسة أو المنزل، قمنا في الإدارة العامة للخدمات الطبية بتعليم البنات بإجراء هذه الدراسة والتي تهدف إلى قياس معدل انتشار أمراض الجهاز التنفسي العلوي بين طالبات المراحل الابتدائية بمدارس مدينة الرياض، ودراسة عوامل الخطورة بالبيئة المدرسية والمنزل وعلاقتهما بمعدل انتشار أمراض الجهاز التنفسي العلوي.

وقد نفذت لذلك دراسة طويلة تم تطبيقها على طالبات سبع مدارس ابتدائية للبنات بمدينة الرياض اختيرت عشوائيًا بلغ عددهن ١٨٥٦ طالبة. تم وضع هؤلاء الطالبات تحت الملاحظة والإشراف الطبي لاكتشاف الإصابات بأمراض الجهاز التنفسي العلوي بينهن طوال فترة الدراسة، مع دراسة الأوضاع الديموجرافية وأوضاع البيئة المنزلية والمدرسية المحيطة بهن لمعرفة تأثير متغيرات عوامل الخطورة بهذه البيئات على معدل انتشار الأمراض بينهن.

النتائج

خلال فترة تطبيق الدراسة (٤٥ يومًا) سجلت ٢٤٤ حالة مرضية بأمراض الجهاز التنفسي العلوي بمعدل انتشار ١٣,١٪ وكان معدل حدوث الإصابات ١,٠٥ إصابة لكل طالبة في السنة، ورغم أن ١٦١٢ طالبة (٨٦,٩٪ من مجموع الطالبات) لم يصبن خلال هذه الفترة فقد وجد أن ٣٣ طالبة (١,٨٪ من الطالبات) أصبن أكثر من مرة. وكان أكثر هذه الأمراض حدوثًا نزلات البرد، فكان عدد الطالبات



المريضات بنزلات البرد ٨٥ طالبة بنسبة ٣٤,٨٪ من مجموع الأمراض، ويأتي التهاب اللوزتين في المرتبة الثانية، حيث كان عدد المصابات ٥٣ طالبة بنسبة ٢١,٧٪ ثم الإنفلونزا ٣٩ طالبة بنسبة ١٦٪. كما وجد أنه كلما كانت الطالبة أصغر سنًا كانت أكثر عرضة للإصابة، فكان معدل إصابة الطالبات اللاتي أعمارهن بين ٦ إلى ٧ سنوات عاليًا (١٥,٢٪) وانخفض هذا المعدل تدريجيًا مع زيادة أعمار الطالبات فكان عند عمر ١٠ سنوات ١٢,٢٪ و١١سنة ١٣,١٪.

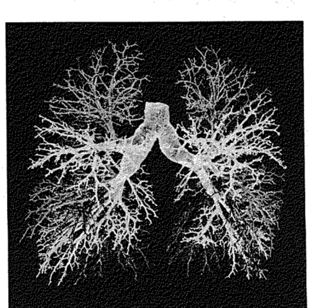
وبدراسة الحالة التغذوية للطالبات وتصنيفهن حسب معدل كتلة الجسم (**BMI**) وجد أن ٣٧,٣٪ منهن يعانين النحافة، بينما ٥,٧٪ منهن يعانين السمنة والبقية في المعدل الطبيعي. وبالنظر إلى معدل الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي العلوي وجد أنها مرتفعة بين الطالبات اللاتي يعانين النحافة واللاتي يعانين السمنة.

أما بالنسبة للحالة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة والحالة التعليمية للوالدين فقد اتضح أن أعلى إصابة بأمراض الجهاز التنفسي العلوي تقع بين الطالبات اللاتي دخل أسرهن تحت ٢٠٠٠ ريال شهريًا وكذلك اللاتي يسكن في منازل شعبية، والأسر التي عدد أفرادها يفوق ثمانية. وبالنسبة لتأثير تعليم الوالدين فقد اتضح من الدراسة أن نسبة الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي العلوي تكون أعلى في حالة أن الأب والأم أميان أو يقرآن ويكتبان فقط مقارنة بالمستويات التعليمية الأعلى.

كما تمت دراسة تأثير الازدحام بالفصول المدرسية على معدل الإصابة فكان عدد الطالبات المصابات في الفصول التي معدل ازدحامها أقل من ١,٥م٢ لكل طالبة هو ١٤٥ طالبة بنسبة ١٦٪ من عدد طالبات تلك الفصول مقارنة بـ٩٩ طالبة مصابة في الفصول التي معدل ازدحامها ١,٥م٢ فأكثر لكل طالبة (وهو المعدل القياسي) بنسبة ١٠,٥٪ من مجموع طالبات هذه الفصول، ووجد أن ٨٢٪ من فصول المدارس المستأجرة لا تفي بالمعدل القياسي العالمي للازدحام وتبقى أيضًا نسبة ٢٨٪ من فصول المدارس الحكومية لا تفي بهذا المعدل القياسي.

كما أظهرت النتائج أن معدل الازدحام بفناء المدرسة بجميع المدارس بعينة الدراسة أقل من المعدل القياسي وهو٢م٢ لكل طالبة.

وقد تم دراسة أثر التدخين السلبي على معدل إصابات



الطالبات فوجد أن ٢٢,٤٪ من مجموعة الأسر التي بها أفراد مدخنون، ووصل معدل الإصابة بين طالبات هذه الأسر إلى ١٤,٩٪ خلال فترة الدراسة، بينما كان ٧٧,٦٪ من الأسر لا يوجد بها مدخنون، وكانت نسبة الإصابة بين الطالبات في هذه الأسر ١٢,٥٪. وكان ٧٨,٧٪ من الأسر التي بها أفراد مدخنون يوجد بها فرد واحد مدخن. وكان معدل الإصابة بين طالبات هذه الأسر ١٥,١٪، بينما كان ١٥,٧٪ من الأسر التي بها أفراد مدخنون يوجد بها فردان مدخنان وكان معدل الإصابة بين طالباتها ٢٢,٧٪ (عاليًا).

ولدراسة كفاءة التهوية بالفصول المدرسية وتأثيرها على معدل الإصابة طبقًا للمواصفات القياسية للمباني المدرسية ألا يقل مجموع مساحات النوافذ بالفصل عن سدس مساحته. فقد أظهرت النتائج أن مساحات النوافذ ٩٢٪ من الفصول بعينة الدراسة أقل من هذا المعدل. وقد كانت أسر الطالبات التي تستخدم وقودًا له عوادم سيئة (حطب، فحم، كيروسين) للتدفئة داخل المنازل ٢٣٦ أسرة بنسبة ١٢,٧٪ من مجموع أسر الطالبات. وكان معدل الإصابة بين طالبات هذه الأسر ١٦,١٪ خلال فترة الدراسة، بينما الأسر التي تستخدم الوقود نفسه للطهي داخل المنازل ٣٦ أسرة فقط بنسبة ١,٩٪ من مجموع الأسر وكان معدل الإصابة بين طالبات هذه الأسر ١٧,١٪.

وقد توافقت نتائج هذه الدراسة مع عدد من الدراسات العالمية المماثلة في دول مختلفة من حيث أن أهم العوامل المؤثرة على الإصابة بالتهابات الجهاز التنفسي العلوي تكمن في الحالة الصحية والتغذوية للطالبة والتأثير العمري ووجود عوامل بيئية واجتماعية واقتصادية، مثل تعليم الوالدين والتدخين السلبي ومعدل الازدحام في البيت والمدرسة ومعدل دخل الأسرة ونوعية المسكن والوقود المستخدم للتدفئة والطبخ بالمنزل.

والملخص، أن هذه الدراسة بالرغم من أنها قد حددت النسبة العامة للإصابة بين طالبات عينة الدراسة وهي أقل من مثيلاتها في بعض الدراسات الأخرى، إلا أن أمراض الجهاز التنفسي ما زالت تمثل أكثر الأسباب لطلب العلاج والمشورة الطبية وأكثر أسباب الغياب عن المدرسة إلى جانب كونها تمثل نسبة كبيرة من أسباب المراضة والوفاة لدى الأطفال.

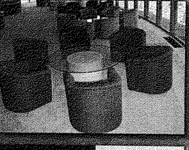
وقد خلصت هذه الدراسة إلى عدد من التوصيات أهمها:

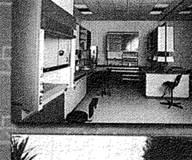
- العمل على توافر المواصفات القياسية في المباني المدرسية.
- الالتزام بعدم تجاوز الحد الأقصى لعدد الطالبات المخصص لكل مساحة قدر الإمكان.
- وضع خطة إحلال تدريجي للمدارس المستأجرة والتي لا تنطبق عليها الشروط المثالية من حيث المساحة والتهوية ومواصفات الأمن والسلامة بمدارس حكومية ذات مواصفات مثالية.
- نشرة الوعي الصحي بين الطالبات وتعريفهن بعوامل الخطورة التي تساعد على انتشار هذه الأمراض وكيفية تجنبها، ويمكن التركيز في ذلك على الرسائل الصحية التوعوية الخاصة بما يلي:
- تجنب التكدس والازدحام.
- الاهتمام بتهوية الفصول والمنازل.
- تجنب استخدام أنواع الوقود التي يتخلف عنها عوادم ضارة داخل المنزل.
- محاربة التدخين والابتعاد عن المدخنين.
- الاهتمام بالتغذية السليمة.
- الاهتمام بالنظافة الشخصية.■

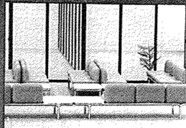
المراجع العربية

- جاد الله فوزي علي: الصحة العامة والرعاية الصحية. الطبعة الخامسة: الفصل السادس عشر (الصحة المدرسية) دار المعارف القاهرة ١٩٨٥م.
- الصحة المدرسية (التقرير السنوي لعام ١٤١٧هـ) وزارة المعارف شؤون تعليم البنات، الإدارة العامة للخدمات الطبية الطبعة الثانية، الرياض.
- الخطيب محمد، التدخين وأثره على صحة المراهقين، ورقة علمية مقدمة من منظمة الصحة العالمية خلال اللقاء العلمي الخامس للصحة المدرسية بمدينة الهفوف بالمملكة العربية السعودية١٩٩٩م.

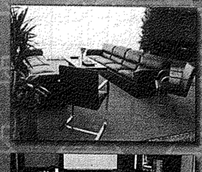


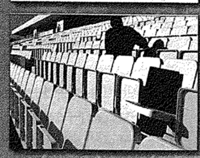






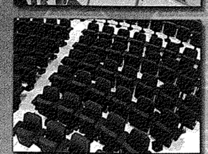














مصنع الرياض للأثاث

RIYADH FURNITURE INDUSTRIES

ص.ب ٢١١ الرياض ١١٣٨٣ ـ هاتف ٤٩٨٠٨٠٨ (٩٦٦١) ـ فاكس ٤٩٨١٢١٦ (٩٦٦١)

P.O. Box 211, Riyadh 11383 - Tel: (966-1) 4980808 - Fax: (966-1) 4981216

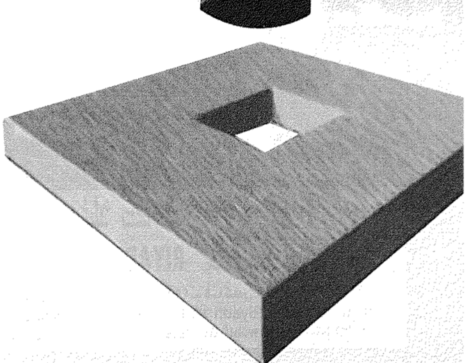
INTERNET: www. athath. com E-MAIL: info @ athath. com

تسمية الأشخاص في ثقافات العالم

ليس دوماً الأسم على المسمى!

صباح صديق الدملوجي
الأردن

لكل أمة طريقتها في تسمية الأفراد. فالعرب منذ عهد الجاهلية كانوا يسمون الشخص باسمه واسم أبيه فيقولون: (النعمان بن المنذر)، وهم في الغالب يضيفون اللقب الذي يدل على القبيلة فيقولون: (عنترة بن شداد العبسي) ويقولون: (طرفة بن العبدالبكري) وهم بهذا سبقوا الأمم الأوروبية في استخدام اللقب. أما الكنية فقد كانت موجودة منذ العهد الجاهلي أيضًا، وقد تطغى على الاسم الشخصي وتحل محله فيقال: (زهير بن أبي سُلمى) كما يقال (الأرقم بن أبي الأرقم). وقد يتخذ الاسم الشخصي بصيغة الكنية مثل اسم (أبوطالب).



وفي العصور الإسلامية أصبحت الطريقة المتبعة لتسمية الأشخاص المعروفين هي: (الكنية + اسم الشخص + بن + اسم الأب + اللقب) فيقال (أبو تمام حبيب بن أوس الطائي)، مثل ما يقال (أبو حامد محمد بن محمد الغزالي). لكن ذلك لم يكن قاعدة عامة، فبعض الأشخاص كانوا يُعرَفون بأسمائهم وأسماء آبائهم فقط دون استخدام اللقب، وربما يضاف اسم الجد أيضًا. مثال ذلك (عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث) الذي ثار على الأمويين في العراق فقد اشتهر باسم (ابن الأشعث) فقط ولم يلقب بـ(الكندي) رغم أنه من صلب ملوك كندة.

والاسم الذي يُعطى للشخص عند ولادته في الأمم الإسلامية قد يكون كلمة واحدة هي - لغويًا - صفة في معظم الأحيان، مثل (محمود، قاسم، سمير... إلخ)، أو قد يكون مركبًا من كلمتين يربطهما معنى أو علاقة تاريخية فيقال: (أيوب صبري)، أو (علي غالب) وغالبًا ما يستخدم اسم محمد أو أحد مشتقاته مع اسم آخر ويُعطَى للشخص تيمنًا باسم الرسول ﷺ فيقال: (محمد علي) أو (أحمد رياض) وقد يقرن اسم الشخص بكلمة الدين فيقال (حسام الدين) أو (صلاح الدين). واستخدام أحد أسماء الله الحسنى مسبوقًا بكلمة (عبد) مثل: (عبدالرحمن) أو (عبدالرازق) أمر شائع جدًا بالطبع. وقد ينسب الشخص إلى الله العزيز فيسمى (جار الله) أو (سعد الله).

ويكاد تعدد الخيارات ووجود الأسماء المركبة في إعطاء الاسم الشخصي في اللغة العربية مقتصرًا على أسماء الذكور دون الإناث وخصوصًا في عصرنا هذا. وقد كان البعض يدعون بناتهم في العصور الإسلامية الأولى بأسماء مثل (أمة الله) أو (أمة الرحمن) ويظهر أن هذه التسميات لم تعد مألوفة في زمننا هذا.

وقد اقتبست الشعوب الإسلامية الطريقة العربية في تسمية الأشخاص، وقام العثمانيون (ربما تسهيلاً للأمر) بحذف كلمة (بن) بين اسم الشخص واسم أبيه وأصبح الاسم الكامل يتألف كالتالي: (اسم الشخص + اسم الأب + اللقب) واعتمدت هذه الطريقة في كافة الدول العربية وفي تركيا ذاتها فيقال: (عبدالله سليمان العامري) ويقال: (سلوى سعيد الحلبي).

ويتخذ بعض المغاربيين في زمننا هذا طريقة اعتماد الاسم الشخصي واللقب فقط، مع تقديم اللقب في بعض الأحيان فيقولون (المعمودي سليم) أو (الصديقي عثمان).

أما لدى الأوروبيين فيتكون الاسم المعتمد من (الاسم الشخصي + اللقب أو اسم العائلة) ويدعى الاسم الشخصي أحيانًا باسم العماد أو الاسم الأول أو الاسم المسيحي. لكن هذه القاعدة لها تحويرات مختلفة في الدول الأوروبية والأمريكية المختلفة.

ففي الولايات المتحدة وكندا يعطى الشخص اسمًا ثانيًا يدعى بالاسم الأوسط، لكنه قلما يستخدم ويختصر بكتابة الحرف الأول منه فقط فيقال (أدوارد ب، جونسون) في حين أن الاسم الكامل هو (أدوارد برنارد جونسون). ويميل الفرنسيون إلى إعطاء أسماء مركبة فيسمى الشخص: (شارل - فرانسو) أو (جان - لويس) وغالبًا ما تستخدم للفاصلة (-) بين الاسمين عند الكتابة، ويضاف اسم العائلة إليه فيقال (شارل - فرانسو ترميير). وقد يعطى الشخص أكثر من اسمين شخصيين في بعض الحالات. أما الألمان فقد يعطون الشخص أكثر من اسم مثال ذلك (يوهان سيباستيان باخ) ويعتبر الاسم الذي يسبق اللقب الأكثر أهمية والذي يستخدم لمناداة الشخص من قبل أصدقائه وأقربائه.

وفي روسيا يستخدمون عند التسمية الكاملة للشخص (الاسم الشخصي + اسم الأب + اسم العائلة) أي أن نظامهم يشبه النظام العربي إلى حد ما. ووجه الخلاف هو أن اسم الأب يحرف بإضافة (Vich) إلى آخره عند كون الشخص ذكرًا أو (Va) إذا كانت أنثى. فابن الشخص المدعو (إيفان) من عائلة (سيمينوف) والمسمى (نيقولا) سيكون اسمه الكامل (نيقولا ايفانوفتش سيمينوف). أما أخته المدعوه (تانيا) فسيكون اسمها الكامل (تانيا إيفانوفاسيمينوف). ومخاطبة الأشخاص قريبي الصلة تكون باستخدام الاسم الأول واسم الأب فقط بدون استخدام الاسم العائلي.

وفي إسبانيا وأمريكا اللاتينية يتكون الاسم الكامل من اسم الشخص واسم عائلة أبيه واسم عائلة أمه، فالشخص المدعو (فيليبي أورلاندو أمبروس) ينحدر من عائلة أورلاندو من ناحية الأب ومن عائلة أمبروس من ناحية الأم، وإذا تزوج من امرأة تدعى (دولوريس فارميكا ايشيفيريا) فإن الاسم الكامل لابنهم المدعو خوان سيكون (خوان أورلاندو فارميكا). لكن الاسم الذي يشتهر به الشخص يكون عادة اسمه واسم عائلة أبيه فقط، فالأب في هذه الحالة يكون (فيليبي أورلاندو) والابن (خوان أورلاندو). ومن عادة الإسبان أيضًا أن تحتفظ المرأة المتزوجة باسم عائلتها دون استخدام اسم عائلة زوجها

كما يفعله بقية الأوروبيين. فالأم في حالة العائلة أعلاه ستبقى تدعى دولوريس فارميكا ايشيفيريا بعد زواجها. والشيء الوحيد الذي يتغير هو مخاطبتها بلقب (سنيورا) بدل (سينيوريتا) أي آنسة.

ويتميز المجريون بأنهم يقدمون اسم العائلة على اسم الشخص فالمدعو في لغتهم (زولتان إيمري) هو في الحقيقة (إيمري) المنحدر من عائلة (زولتان). لكنهم عند تعاملهم مع غيرهم من الأمم يقومون بعكس الاسم مجاراة للعادة العالمية فيقال للشخص آنف الذكر (إيمري زولتان).

أما الصينيون فهم يشاركون المجر في تقديم اسم العائلة على اسم الفرد الشخصي، ولكنهم يخالفونهم في أنهم لا يعكسون الاسمين عند تعاملهم مع أقوام أخرى. فالاسم الشخصي للزعيم الصيني الراحل هو (زيد ونغ) المنتمي إلى عائلة (ماو) ليصبح اسمه الكامل (ماو زيدونغ) وهذه بالمناسبة هي الطريقة المتبعة حديثًا من قبل الصينيين أنفسهم لكتابة أسمائهم باللغات الأخرى كبديل للطريقة السابقة، حيث كان يكتب (ماوتسي تونغ). ويعير الصينيون اسم العائلة أهمية كبيرة، وهم أول من استخدمه، ويدّعون أن أحد أباطرتهم أصدر أمرًا باستخدام اسم للعائلة يعرف بوساطته الفرد، وذلك في العام ٢٨٥٢ ق.م.

أما الأوروبيون فإن عادة استخدام اسم العائلة لديهم لم تكن موجودة قبل القرن الحادي عشر للميلاد، وربما كان للحروب الصليبية أثرها في اقتباس هذا التقليد من العرب. وقد تأكدت هذه العادة فيما بعد وأصبحت إحدى المتطلبات الدينية حسب قرارات المجمع الكنسي التاسع عشر - المدعو بمجمع ترنت - الذي عقد خلال الفترة ١٥٤٥ - ١٥٦٣م والذي طالب كل كنيسة يتم فيها عماد الطفل حفظ سجل يدون فيه اسمه واسم أبويه واجداده ولقب عائلته. وقد أخذت الكنائس البروتستانتية بنفس التقليد، وأصبح ذلك شيئًا عامًا في كافة المجتمعات المسيحية. وقد شملت قرارات هذا المجمع أيضًا اعتماد (اسم مسيحي) للطفل عند عماده ويقصد بذلك اسم أحد القديسين المسيحيين دون غيرها من الأسماء؛ وذلك لأن البروتستانت الذين كان مذهبهم قد ساد دول شمال أوروبا آنذاك أخذوا يستخدمون الأسماء التوراتية مثل (إبراهام، أليشا، ريبيكا... إلخ) بدل أسماء القديسين المسيحيين. لكن هذه التوجيهات إلى الكنائس الكاثوليكية لم تمنع الإيطاليين من استخدام أسماء (وثنية). مثل قيصر بصيغته الإيطالية (Cesare) مثلاً.

ولتبرهن الثورة الفرنسية على استقلاليتها من التأثير الكنسي أعطت الحرية للأشخاص لإعطاء أبنائهم أي اسم يرغبونه. وبالفعل قام البعض بتسمية أبنائهم وبناتهم أسماء ثورية عجيبة مثل (الموت للأرستقراطية) و(أساس الحرية) وفي عهد نابليون حددت الأسماء الممكن إعطاؤها بأسماء من التراث القديم أو تلك المستخدمة في التقاويم المختلفة. ونجح القانون في الحد من استخدام الأسماء ذات العلاقة بالثورة مثل: (روبسبيير) أو مثل الأسماء الثورية التي ذكرت سابقًا. وما زال القانون هو المتبع في فرنسا حتى يومنا هذا وإن كان تطبيقه ليس بالصارم.

والأسماء الشخصية الأوروبية المتداولة اليوم ذات أصول متنوعة فهي إما:

- ذات أصول من اللغات القديمة كالإغريقية أو اللاتينية أو الجرمانية أو الكلتية. مثل (أكنيس) أي العفيفة بالإغريقية و(دوروثي أو دوروثيا) ومعناها عطاء الله بالإغريقية أو (كيرترود) ومعناها السهم بالجرمانية القديمة، ومن أسماء الذكور هناك (فيليب) ومعناها هاوي الخيل بالإغريقية و(كونراد) ومعناها الجسور بالجرمانية و(ألان) ومعناها التناغم أو التجانس بالكلتية.
- ذات أصول إنجيلية أو توراتية. ومن أسماء الذكور في هذا الباب نذكر (جون) الإنجليزية أو (يوهانس) بالألمانية أو (جيوفاني) بالإيطالية أو (خوان) بالإسبانية، وكذلك (جوزيف) أي يوسف وتوماس وجاكوب ومن أسماء الإناث نذكر أستير وإيدفا وراثيل وسارة وميريام أو ماري.
- أسماء ذات أصول كنسية أي أنها أسماء قديسات أو قديسين مسيحيين مثل مونيكا وباربارا وكلارا أو كلير من أسماء الإناث، وجيروم وجورج وبطرس وبولص من أسماء الذكور، وهي بالطبع ذات أصول في اللغات الأوروبية.
- وهناك أسماء إناث ذات معان جميلة في لغات أوروبية حديثة كالإنجليزية والفرنسية وغيرها مثل نادين ومعناها الأمل بالروسية وهيا سنت وديزي وهي أسماء أنواع من الزهور وفيث بمعنى معتقد بالإنجليزية وفريدا ومعناها السلام بالألمانية وكولين ومعناها فتاة بالأيرلندية.

أما اسم العائلة أو اللقب فسبق وقلنا: إن الأوروبيين لم يستخدموه قبل القرن الحادي عشر، وأول من استخدمه العوائل الأرستقراطية، كما أنه استُخدِم في المدن الكبيرة قبل الأرياف في بدء هذه العادة. ومن الأحرى أن يُدعَى هذا الاسم باللقب بدل اسم العائلة؛ لأنه



كان غالبًا ما يتغير من الأب إلى أبنائه. لكن هذا اللقب بدأ يثبت مع انتشار استخدامه وأصبح اسمًا عائليًا ينتقل من الأب إلى أبنائه ثم أحفاده. وقد جاءت الكثير من الألقاب والأسماء العائلية من أسماء آباء الأشخاص. فالشخص الذي كان أبوه يدعى (روبرت) أصبح له لقب يُدعى به، وهو (روبرتسن) أي ابن روبرت. وهكذا انتشرت أسماء مثل (ستيفنسون وهاريسون وجونسن). وهذا التصريف يشمل اللغات الإسكندنافية والألمانية، إضافة إلى الإنجليزية، لكنه يوجد في لغات أخرى بتصريف آخر فأسماء (الكساندروبولص) و(ديمتريبولص) باليونانية تعني ابن الكساندر وابن ديمتري كما أن (ساقا أوغلو) و(بولند أوغلو) بالتركية تعني ابن ساقا وابن بولند.

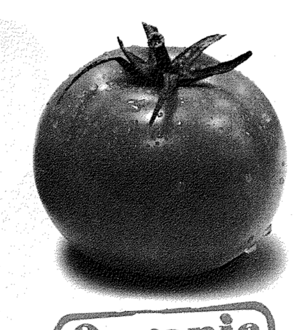
وأخذ الكثير من الأوروبيين أسماء عوائلهم من مهنهم فهناك (البناء) و(الخياط) و(الخباز) و(صانع الأحذية) و(الحداد). ومثل هذه الأسماء موجوده في كافة اللغات الأوروبية. وأخذ البعض الآخر منهم أسماء عوائلهم من اسم القبيلة التي ينتمون إليها كالأسكتلنديين والإيرلنديين، أو من اسم المدينة أو المنطقة التي جاؤوا منها.

وتعاني بعض الشعوب من محدودية أسماء العوائل فيها. ففي السويد على سبيل المثال تسيطر ثلاث أسماء عوائل على أكثر من نصف السكان؛ مما حدا بالحكومة إلى حث المواطنين على تغيير هذه الأسماء وتبني أسماء أخرى منعًا للالتباس. والحال في كوريا ليست بالأفضل فهناك أيضًا يشارك أكثر من نصف السكان في أسماء (كيم، باك، يي). وفي الصين هناك نحو ٢٠٠ اسم عائلة فقط يشارك فيها الشعب الصيني بملايينه التي تربو على الألف.

وختامًا أذكر طرفتين عن المشاكل الناجمة عن تشابه الأسماء. أولى القصتين قرأت عنها وتتعلق بالجنود الأمريكيين الذين سُرِّحوا من الخدمة بعد الحرب العالمية الثانية فقد مُنِحَ مَنْ كانوا مؤهلين لدخول الجامعات منحًا دراسية حكومية. لكن الذي حدث أن أسماءهم كانت مرتبة حسب الأبجدية الإنجليزية، وأرسلوا كمجموعات متتالية إلى جامعات مختلفة. وحدث أن استلمت بعض الجامعات مئات من الطلبة يشتركون في الاسم الأول والاسم العائلي من الأسماء كثيرة التداول. فتصور جامعة تستلم بضع مئات يحملون اسم (جون براون) وأخرى تستلم عددًا مماثلاً يحملون اسم (جوزيف توماس) وعلى إدارة الجامعة أن تفرق بينهم وتتجنب الخطأ!

أما القصة الأخرى فقد حدثت أمامي، إذ استلم زميل لي كشف الإعلام عن راتبه في نهاية الشهر والذي يدرج فيه تفاصيل أية استقطاعات من الراتب. وفجأة صرخ قائلاً (ما هذا بحق السماء) وكان سبب ذلك أنهم استقطعوا منه أجور عملية ولادة لزوجته في مستشفى الشركة. وكنت أعلم أنه لم يرزق بطفل. فهدأته بقولي: إن شخصًا آخر في قسم كذا من الشركة يحمل نفس الاسم ،وهو صديق لي، وأعلن أن زوجته رزقت بطفل خلال الشهر، وفي هذه الحالة سيعيدون المبلغ المستقطع إليك فلا داعي للقلق. لكن زميلي أجاب قائلاً: إن ما يقلقه ليس هذا بل إن زوجته عندما ستطلع على كشف الراتب ستعتقد أنه متزوج من امرأة أخرى وأنه فعلاً رزق بطفل منها!■

منتجات طبيعية



Organic

منتجاتنا طبيعية خالية من أية مواد كيماوية
والخضار والفواكه مسمدة عضوياً.
الوطنية
حاصلة على شهادة الإنتاج الزراعي
العضوي (الإيكوسيرت) والمعترف بها في الإتحاد
الأوربي، وعلى شهادة الآيزو ٩٠٠١

الرياض: العليا شارع العروبة ٤٦٠٨٠٨٩

الرياض: شارع الحسن بن علي ٤٩٣٤٧٩٣

الرياض: سوق الربوة للخضار ٤٩٦١٧٤٣

الرياض: الروضة شارع عبد الرحمن الغافقي ٢٠٨٥٠٤٤

الرياض: المحمدية شارع التخصصي

الرياض: جامعة الملك سعود، سكن هيئة التدريس ٤٦٨٢٨٣٣

الرياض: ظهرة البديعة ش: المدينة المنورة ٤٣٣٣٠٥٩

جديد الرياض: الشفا طريق ديراب ٤٢٢٩٥١٢

جدة: حلقة الخضار حي الصفاة ٦٩٣٠٢٨٩

جدة: شارع حي السلامة ٦٩١٥٠٨٢

مكة المكرمة: العزيزية ٥٥٠٤١٠٦

بريدة: شارع الشاحنات ٣٨٢٣٧٧٧

الرس: سوق الخضار ٣٣٣٩١٨١

جديد الزلفي: ٤٢٢٧٣٠١

جديد عنيزة: ٣٦٥٣٤٩٩



الوطنية

... Food You Can Trust ... الغذاء الذي تثق به

Toll Free 800 124 0104 ٨٠٠ ١٢٤ ٠١٠٤ مركز خدمة العملاء













من سوسيولوجيا الثقافة - ٢ -

الملوخيزمية!

« المدرسة الاجتماعية المصرية »



زياد الدريس
ziadd101@almarefah.com

قد لا يتفق الجميع على أن الملوخية هي أكلتهم المفضلة، لكنهم يتفقون على أنك إذا أردت أن تتناول الملوخية فلتتناولها على الطريقة المصرية. ونتساءل دومًا: لماذا يتقن المصريون صنع الملوخية أكثر من غيرهم من الشعوب العربية؟

وسأجازف بالقول أن الملوخية المفضلة هي التي تتميز بانصهار عناصرها ولزوجتها. وهكذا هي الملوخية المصرية، إذ تنصهر عناصرها حتى لا تتمكن من التمييز بين ورق ومرق الملوخية ، فيؤدي هذا في ذروته إلى لزوجة تمنح الملوخية شكلها المميز عن باقي الإدامات الورقية الأخرى. هذه اللزوجة التي هي سر تميز الملوخية المصرية عن غيرها، لا يصطنعها المصري في ملوخيته، بل هي تأتي عفوية في سياق النسيج الاجتماعي المصري اليومي.

و«اللزوجة» هي مناط المدرسة السوسيولوجية الملوخية، أو ما يمكن تسميته بـ«الملوخيّزم »، حيث يتصف المجتمع المصري بلزوجة في عناصره وقضاياه وهمومه، لتتشكل كل هذه المقادير في إناء واحد هو «الشخصية المصرية».

ويجب التأكيد أن هذا التفسير الملوخي للشخصية المصرية لا يأتي هنا على سبيل المدح أو الذم، بل على سبيل الوصف، أيًا شُحن هذا الوصف بالسلب أو الإيجاب، تمامًا كما تروق لزوجة الملوخية لبعض متذوقيها دون الآخرين.

في مصر، ترى اللزوجة بين الأزهر والهرم، والشعراوي وعبدالرحمن بدوي، وعبدالباسط عبدالصمد وعبدالحليم حافظ، ومصطفى صادق الرافعي وعادل إمام.

وفي مصر، تجد ملوخية الألقاب. فالفروقات بين أن تُنادى: يا«أمير» أو تُنادى: يا«هايف» هي فروقات لزجة ذات دوافع ملوخية!

لكن لماذا هذه اللزوجة في السوسيولوجيا المصرية؟ إنها تأتي منسجمة مع التركيبة النفسية للشخصية المصرية، فالإنسان المصري يتمتع بين الشخصيات العربية الأخرى بأعلى معدل من الرهافة والعاطفة التي تجعله سريع التقلب بين الغضب والرضا، والمدح والذم والضحك والبكاء، والخشوع والفرفشة.

ولأنه كذلك فإن اللزوجة الوجدانية هي أسهل الأساليب لسرعة التحول من الغضب إلى الرضا، حيث ليس ثمة فارق صلب بين هذين الشعورين، يستدعي بذل جهد كبير للتحول من أحدهما إلى الآخر، كما تفعل الشعوب العربية الأخرى.

فعند الشعوب العربية الأخرى، عندما يتخاصم اثنان قد يمكثان أيامًا أوشهورًا أو أعوامًا على خصامهما، أما المصريان المتخاصمان فإنك لن تلبث كثيرًا حتى تراهما يرتشفان الشاي معًا بصحبة آخر نكتة! ومردّ ذلك هو الحاجر المصري اللزج بين الصداقة والخصومة.

ولذا فإن المصري قد يكون صديقًا لك مدى الحياة - رغم بعض الخصومات الطارئة - لكنه لا يمكن أن يكون عدوًا لك مدى الحياة.

المصريون هم الأقدر على إضحاك المشاهد العربي عبر الكوميديا المصرية، وهم أيضًا الأقدر على إبكاء المشاهد العربي عبر التراجيديا المصرية.

المصريون هم الأكثر نكتة وابتسامة، وهم الأكثر موعظة ودموعًا.

المصريون هم الأكثر وطنية، وهم الأكثر هجرة وتغرّبًا.

* * *

الآن أدركت لماذا يسمون مصر «أم الدنيا»، ولا يسمونها «أبو الدنيا»، هي أم الدنيا لأنها الرحم الذي لا ينضب، بل يصدّر أولاده إلى الدول العقيمة، دون وصاية من أب! ■



العادات السبع لكبار الناجحين

كن مبادراً

(١ـ٢)

أحمد البراء الأميري
الرياض

وقع في يدي تلخيص مركز جداً لكتاب ستيفن كوفي الشهير: العادات السبع للأشخاص ذوي التأثير العالي بقلم مؤلف الكتاب، فقمت بترجمة هذا الملخص بتصرف يسير لأنه يعطي فكرة جيدة عن الكتاب الذي ترجم إلى العديد من اللغات. وقد رأيت له ترجمتين وجدت في إحداهما أخطاء فادحة، وكنت ـ خلال قراءتي في الترجمة ـ إذا لم أفهم فكرة بشكل جيد، رجعت إلى الأصل الإنجليزي حتى ينجلي لي معناها!!

وجها النجاح

يروي ستيفن كوفي قصة مزارع عنده وزة. وذات صباح ذهب لتفقدها فوجد في جوارها بيضة من ذهب. أخذ البيضة إلى بيته وهو لا يكاد يصدق عينيه، وبعد فحصها تأكد أنها من الذهب الخالص! وخلال مدة قصيرة أصبح المزارع من كبار الأثرياء، فأصيب بداء الجشع الذي دفعه لاستعجال النهاية، فذبح الوزة ليأخذ كل ما في جوفها من البيض الذهبي، فلم يجد شيئاً! ومن تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه.

وببراعة يوظف كوفي الحكاية توظيفًا معاصرًا فيقول: إن الكثيرين منا يسلكون طريقة المزارع الأحمق، فيسعون إلى الحصول على نتائج سريعة (البيض الذهبي) على حساب النجاح المستمر المستقر الذي يأتي على المدى الطويل (الوزة). فنحن - فيما يبدو- نفضل أن نقوم (بالعمل بشكل صحيح)، عوضًا عن القيام (بالعمل الصحيح)، أي نفضل الكفاية، أو المهارة، على الفاعلية. فالمزارع في محاولته ليكون كفيًا، ماهرًا، (أو شاطرًا كما يقال بالعامية) فقد قدرته على تحقيق آماله.

إن من عادة الناجحين أن يقوموا بالأمور التي لا يحب المخفقون القيام بها، وهذا لا يعني - بالضرورة - أن الناجحين يحبون دائمًا كل ما يفعلون، لكنهم يجعلون مشاعرهم تابعة لقوة إرادتهم لا مسيطرة عليها. فالعمل المفيد الذي يجب إنجازه يقومون به سواء كانوا يحبونه أم لا.

العادات

تتكون العادات -في نظر كوفي- من ثلاثة عناصر متداخلة:

١- المعرفة ٢- المهارات ٣- الموقف (أو الشعور تجاه أمر ما).

وبما أن هذه العناصر الثلاثة ليست وراثية، بل يمكن اكتسابها وتعلمها، لذا فإن العادات تشكل الطبيعة (الثانية) للإنسان، لا الطبيعة (الأولى). فـ (نحن) شيء، و(عاداتنا) شيء آخر، وهي أمر نملك تغييره. فالعادات الإيجابية يمكن (التحلي) بها، والعادات السلبية يمكن (التخلي) عنها، ويخطئ من يقيد نفسه بقيود وهمية من الأفكار والتصورات. أقول: وهذا ما عبر عنه الشاعر أحمد شوقي بقوله:

وهمٌ يقيد بعضنا بعضًا به
وقيود هذا العالم الأوهام

إن الناجحين قوم استطاعوا أن يجعلوا العادات الإيجابية المفيدة (عادات الفاعلية والتأثير) جزءاً من حياتهم اليومية. إنهم قومٌ يحركم شعور داخلي قوي نحو تحقيق أهدافهم وغاياتهم. لقد تحكموا في مشاعر إعراضهم عن القيام ببعض الأعمال، وعدم محبتهم لها، وبذلك اكتسبوا (العادات السبع) التي سنتحدث عنها، واستطاعوا أن ينظموا حياتهم على أساسها.

إن (العادات السبع) للناجحين عادات مترابطة بشكل عضوي، تعتمد إحداها على الأخرى، ويتلو بعضها بعضًا بصورة طبيعية. فالعادات الثلاث الأولى مرتبطة بالشخصية، وهي تساعد صاحبها على تحقيق (أهدافه اليومية)، وهو ما يحقق له (الاستقلالية)، والاعتماد على النفس. والعادات الثلاث التي تليها هي التعبير الخارجي الظاهر عن الشخصية، وهي توصل صاحبها إلى تحقيق (المنفعة المشتركة). أما العادة السابعة فهي تساعد على مواصلة عملية التقدم والنمو، والمحافظة عليها.

العادة الأولى: كن مبادرًا

بادر ولا تنتظر. إن هذه العادة تعني أن تتحمل مسؤولية مواقفك وأعمالك. إن الناجحين قوم مبادرون، ينمّون في أنفسهم القدرة على (اختيار ردود أفعالهم) تجاه المواقف والأحداث، ويجعلونها ثمرة للقيم التي يحملونها، والقرارات التي يتخذونها، لا تابعة لأمزجتهم وأوضاعهم. إنهم يتمتعون بـ (الحرية) في اختيار مواقفهم حيال أي وضع داخل أنفسهم أو خارجها.

إنك كلما مارست حريتك في اختيار مواقفك واستجاباتك وردود أفعالك أصبحت أكثر مبادرة وإيجابية. وسبيل ذلك:

أ- أن تكون هاديًا لا قاضيًا.

ب- أن تكون مثالاً يحتذى لا ناقداً.

ج- أن تكون مبرمجًا لا برنامجًا.

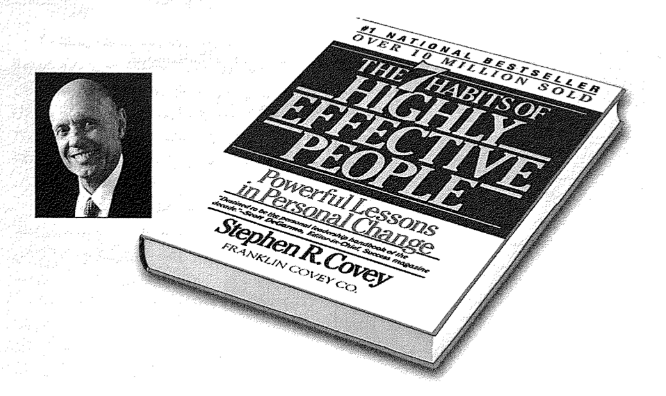
د- أن تغذي الفرص وتجيع المشكلات.

هـ- أن تحافظ عل الوعود لا أن تختلق الأعذار.

و- أن تركز على الدائرة الضيقة للتأثير الممكن، لا على الدائرة الواسعة للأمور التي تهمك ولا سيطرة لك عليها.

تطبيقات العادة الأولى:

١- حاول - لمدة ثلاثين يومًا - أن تعمل في دائرة التأثير، أي: في حدود إمكاناتك واستطاعتك. حافظ على



مواعيدك. كن جزءًا من الحل لا جزءاً من المشكلة.

٢- تذكر موقفًا حدث لك في الماضي تصرفت فيه بشكل انفعالي يعتمد على رد الفعل وقرر مسبقًا أنك ستتصرف في مواقف مماثلة بشكل حكيم يعتمد على المبادرة والإيجابية.

٣- انتبه إلى أسلوبك في الكلام، هل تستعمل عبارات انفعالية تعتمد على ردود الفعل، مثل: لا أستطيع، يجب علي... لو أني فعلت كذا وكذا...إلخ، وبذلك تحمل مسؤولية مشاعرك وتصرفاتك شخصًا آخر، أو تلقيها على الظروف إن كانت هذه هي الحال فابدأ باستعمال أسلوب أكثر مبادرة وإيجابية، تعبر فيه عن مقدرتك على اختيار مواقفك وردود أفعالك وعلى إيجاد حلول أخرى.

٤- حدد ما يقع في دائرة إمكانك، أي: ما تستطيع فعله، وركز اهتمامك وجهودك عليه لمدة أسبوع، ولاحظ نتيجة ذلك في عملك. أو قل وتذكر قوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة : ٢٨٦].

وقول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئًا فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع

العادة الثانية: ابدأ والنهاية أمام عينيك، أي: ليكن هدفك واضحًا منذ البداية

هذه عادة القادة الناجحين. ابدأ يومك بأهداف واضحة تريد تحقيقها، وأعمال محددة تسعى لإنجازها. إن (الناجحين) يعلمون أن الأشياء توجد في (الذهن) قبل أن توجد في (الواقع)، لذلك فهم (يكتبون) أهدافهم ويجعلونها (مرجعًا) عند اتخاذ قراراتهم المستقبلية. إنهم يحددون بدقة وعناية (أولوياتهم) قبل الانطلاق لتحديد أهدافهم.

أما (المخفقون) فيسمحون لعاداتهم القديمة، ولأناس آخرين، وللظروف المحيطة بهم أن تملي عليهم أهدافهم، أو تؤثر في أولوياتهم، إنهم يتبنون القيم والأهداف السائدة في مجتمعهم، وتقاليدهم، وثقافتهم، دون فحصها للتأكد من صحتها، أو مناسبتها لهم، ويشرعون في تسلق (سلم النجاح) الذي يتخيلونه، فإذا وصلوا إلى آخر درجة فيه اكتشفوا أنه مستند على غير الجدار المطلوب!

إن (التصور الثاني)، أي: الوجود الفعلي المادي، يتبع (التصور الأول)، أي: الوجود الذهني، كما يتبع إنشاءٌ مبنى على الأرض وجود (مخطط البناء). فإذا كان المخطط صحيحًا، وممتازًا، وتم التنفيذ بالشكل المطلوب كان البناء ممتازًا.

تطبيقات العادة الثانية:

١- تأمل الفرق بين (القيادة) و(الإدارة)، واعزم على الاتجاه الذي تريد المضي فيه والغايات التي تريد الوصول إليها في حياتك.

٢- تخيل أنك متّ بعد ثلاثة أعوام من الآن، وقام للحديث عنك أربعة أشخاص: واحد من أفراد أسرتك، وآخر صديق لك حميم، والثالث زميل في عملك، والرابع إمام المسجد الذي تصلي فيه (التصرف الأخير هذا من عندي، لأن المؤلف قال: راعي الكنيسة). اكتب ما تود أن يقوله عنك كل واحد من هؤلاء، واجعل ما كتبته من ضمن أهدافك.

٣- حدد مشروعًا عليك القيام به في المستقبل القريب. طبق مبدأ (التصور، أو الوجود الذهني) واكتب النتائج التي تودالوصول إليها، والخطوات التي ينبغي سلوكها لتحقيق تلك النتائج.

العادة الثالثة: قدم الأهم على المهم: (رتب أولوياتك)

تتصل هذه العادة اتصالاً وثيقًا بـ (إدارة الوقت)، وبترتيب الأمور المشار إليها في العادة الثانية، التي ينبغي عليك القيام بها بحسب أهميتها.

لقد تبين من الدراسات التي أجريت في هذا المجال أن (٨٠) بالمئة من النتائج المرجوة هي حصيلة (٢٠) في المئة من الجهود المركزة المبذولة في سبيل تحقيقها. لذلك علينا - إذا أردنا استثمار وقتنا بالشكل الأمثل - أن نقلل من اهتمامنا بالأمور المستعجلة القليلة الأهمية، وأن نخصص وقتًا أطول للأمور المهمة التي قد لا تكون بالضرورة مستعجلة.

إن الأمور المستعجلة الطارئة تتطلب منا اتخاذ إجراء مستعجل حيالها وهو ما يضيع علينا الوقت اللازم للقيام بالأمور الحيوية المهمة، التي هي - بطبيعتها - غير مستعجلة، ويمكن تأخيرها قليلاً دون حصول ضرر يذكر من هذا التأخير.

لذا علينا أن نكون (مبادرين) في إنجاز الأمور المهمة غير المستعجلة وعندما نستطيع أن نقول: (لا) لغير المهم نستطيع أن نقول: (نعم) للمهم. وإذا لم نفعل هذا فإن الأمور الطارئة العاجلة ستملأ علينا وقتنا، وقد تفسِدُ في المآل حياتنا، وهذا ما يؤدي إليه التخطيط اليومي دون التخطيط الأسبوعي أو الشهري، لأن التخطيط اليومي يتعامل مع القضايا والمشكلات التي تتطلب حلولاً سريعة، دون أن يكون لها نفع في تحقيق الأهداف الكبرى على المدى البعيد. أقول: فكيف بمن لا يخطط حتى ليوم واحد، وما أكثرهم بيننا!!

ولمزيد من الإيضاح لا بأس أن نرسم ما يمكن أن يُسمّى المربعات الأربعة لإدارة الوقت وحسن الاستفادة منه، ونلاحظ أن الجهد الأكبر، والوقت الأوفر، والعناية الأكثر يجب أن تُعطى للمربع رقم (٢):

(١) مهم ومستعجل	(٢) مهم وغير مستعجل
- إيصال الأولاد للمدرسة - أخذ الولد إلى الطبيب - تسليم تقرير في موعده - حضور جنازة صديق ...إلخ	- التخطيط - ممارسة الرياضة البدنية - التعود على الغذاء الصحي - قراءة ورد يومي من القرآن الكريم - الكشف الدوري على الجسم، أو الأسنان...إلخ.
(٣) مستعجل وغير مهم	(٤) غير مستعجل وغير مهم
- بعض المكالمات الهاتفية - بعض الاجتماعات في العمل - بعض البريد الوارد - كثير من النشرات الإخبارية... إلخ.	- بعض المكالمات الهاتفية - أكثر المجاملات الاجتماعية - أكثر البرامج التليفزيونية ... إلخ.

تطبيقات العادة الثالثة:

١- اكتب عملاً واحدًا مهمًا تحسن القيام به في حياتك الشخصية (كممارسة الرياضة البدنية إذا لم تكن ممارسًا لها، وكالإقلاع عن التدخين إذا كنت مدخنًا) وآخر في عملك الوظيفي (كالوصول قبل بدء الدوام بربع ساعة مثلاً)، ثم ضع جدولاً للأسبوع القادم مبنيًا على أولوياتك.

٢- ارسم (المربعات الأربعة) الخاصة بك، وقدّر كم من الوقت تنفقه في كل مربع، ثم سجل لمدة ثلاثة أيام (كل ساعة) ما قمت به في المربع الذي يناسبه، راجع ما سجلت، وعدّل سلوكك ومخططاتك لينال المربع الثاني من وقتك النصيب الأوفى.

٣- ابدأ بالتخطيط لحياتك على أساس أسبوعي، واكتب أهدافك، وارسم الخطط لتحقيقها وليكن ذلك كتابة أيضًا.■

جافانا
JAVANA®

هوبي لاين
Hobby Line



موتب MOTIP

تشكيلة واسعة من البخاخات الفنية
والألوان الحديثة لتلبي جميع أعمال الطالب
وأعمال التصميم الداخلي

MOTIP
GRANITE
METALLIC COLORS

Effet marbre
Marmer effect
Marmor-Effekt
Marble
EFFECTS
MOTIP



للإستفسار الإتصال على :الرياض ٠١/٢٣٧٧٧٧٧ جدة ٠٢/٦٣٩٧٧٧٤ الخبر ٠٣/٨٥٨٧٢١٢
القصيم ٠٦/٣٨١٦٩٥٧ خميس مشيط ٠٧/٢٢١١٢١٠

إنتاج الكتب في السنة الواحدة:

في (إسرائيل): ١٠٠ كتاب لكل مليون نسمة.

في (جميع الدول العربية): ١،٢ كتاب لكل مليون نسمة.

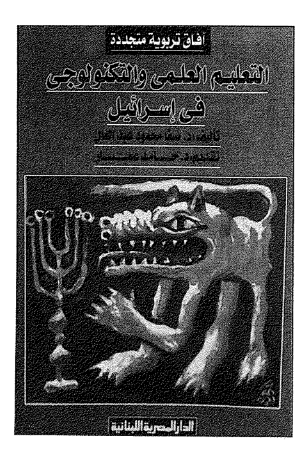
الكتاب: التعليم العلمي والتكنولوجي في إسرائيل.
المؤلفة: صفا محمود عبدالعال.
الناشر: الدار المصرية اللبنانية.
تاريخ النشر: ٢٠٠٢م.
عرض: عبدالوهاب المكينزي.

تأتي أهمية هذه الدراسة في كشفها العديد من السياسات والتفاصيل عن المنظومة المؤسسية لقاعدة العلم والتكنولوجيا في إسرائيل، وفي استعراضها للتحديات الراهنة والمستقبلية التي يجب على العالم العربي (والإسلامي) مواجهتها.

وحسبما أشارت المؤلفة فقد تمثلت بذور النهضة العلمية في إسرائيل (قبل قيام الدولة) في المؤسسات التي نشأت في ظل الانتداب البريطاني لفلسطين، وتتصف هذه المؤسسات عامة بأنها ذات طابع روحي يحمل معه فكرة إحياء الثقافة اليهودية. وتعدّ (جمعية الثقافة والعلم) التي تأسست عام ١٨١٩م من بواكير المؤسسات التي رسمت خطط برامج البحث والتطوير وسعت لإنشاء التعليم العام.

وبعد فترة وجيزة من قيام دولة إسرائيل أنشأت حكومتها في عام ١٩٤٩م (المجلس العلمي) الذي ترأسه دافيد جوريون حين كان رئيسًا للدولة آنذاك بهدف تنظيم برامج العلوم الفيزيائية والكيميائية والطبيعية والتكنولوجية والتنسيق بينها، وتشجيع البحوث العلمية في الصناعة والزراعة، وتحقيق الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية للدولة، وتحسين الوضع الاجتماعي والصحي للسكان. وتعد (اللجنة الوزارية للعلوم والتكنولوجيا) أولى القطاعات الحكومية العلمية تأسيسًا (١٩٧٤م)، وقد تبنت تحديد سياسة طويلة المدى لتقديم وتنمية البحوث العملية، والتنسيق بين النشاطات العلمية والتكنولوجية داخل الوزارات، وتعيين علماء رئيسيين في الوزارات المعنية بالتكنولوجيا، وإنشاء صناديق للعلوم والتكنولوجيا للبحث العملي. وفي عام ١٩٨٢م تحولت (اللجنة الوزارية للعلوم والتكنولوجيا) إلى (وزارة العلوم والتكنولوجيا)، تمشيًا مع خطط الدولة الواسعة وشملت المهام المنوطة بها (علاوة على ما سبق) وضع السياسات العلمية للدولة، وتدريب الشباب العلماء، وتأسيس مراكز متطورة داخل الجامعات الإسرائيلية، واستحداث أقسام علمية جديدة في الجامعات الإسرائيلية.

وبالتأمل التاريخي في حركة البحث العلمي في إسرائيل وروافدها يظهر الدور الحيوي الذي لعبه التمويل الخارجي لأنشطة البحث العلمي في المراحل الأولى من تأسيس الدولة، حيث إن ٤٠٪ من مصادره كانت عبارة عن إعانات من دول شتى على رأسها الولايات المتحدة ثم فرنسا والاتحاد الأوروبي. إضافة إلى اعتماد إسرائيل على نظام الحلوكا (أي صدقات اليهود في الخارج).



وبعد تشكل كيان الدولة ومؤسساتها أظهرت الحكومة الإسرائيلية مصداقية إيمانها بأهمية البحث العلمي في تحقيق قفزات حضارية متقدمة، فخصصت ٣٪ من دخلها في تمويل البحث العلمي متخطية بهذه النسبة جميع دول العالم. وكان تأثير هذه السياسة ظاهرًا على المؤسسات التعليمية الإسرائيلية سواء في تعدد المراكز والمعاهد البحثية المستقلة منها أو الملحقة بمؤسسات التعليم العالي. وقد ساهم الانفتاح على النظم الأجنبية بفضل هجرة العلماء إلى إسرائيل من دول عديدة، وبناء قنوات للاتصال البحثي المتبادل مع الجامعات العالمية وبالأخص الجامعات الأمريكية في نبوغ كثير من خريجي الجامعات الإسرائيلية.

وانعكست مظاهر حركة البحث العلمي على النشر والتأليف في إسرائيل، فبلغ النشر العلمي للباحثين والمطورين والعلماء الإسرائيلين ١٠٢٠٦ أبحاث إسرائيلية في حين بلغ إنتاج الدول العربية مجتمعة في العام نفسه ٦٦٥٢ بحثًا (وفقًا لقواعد معهد المعلومات العالمية ISI بالولايات المتحدة الأمريكية).

أما في مجال التأليف فقد بلغت نسبة إنتاج الكتب في إسرائيل ١٠٠ كتاب تقريبًا لكل مليون نسمة، في حين بلغت في الدول العربية مجتمعة ١.٢ كتاب لكل مليون نسمة (وفق إحصائية تمت في عام ١٩٩٧م).

ومواكبة لمستجدات النهضة العلمية في العالم فقد أنشأت الحكومة الإسرائيلية مراكز ترجمة لكل ما تكشف عنه المناقشات العلمية والكتب والدوريات العلمية وتقارير البحوث في جميع أنحاء العالم، مستفيدة بذلك من أصحاب الشهادات العليا ومن المهاجرين المتقنين لعدد من اللغات في استيعاب شتى العلوم، وتعد (مؤسسة البرنامج الإسرائيلي للترجمات العلمية) التي تأسست عام ١٩٦٠م من أهم مؤسسات الترجمة في العالم، إذ إنها تنتج أكثر من ١٠٠ ألف صفحة مترجمة سنويًا، وتنشر حوالي ٢٠٠ ألف كتاب جديد سنويًا.

وبناء على المنهج الإسرائيلي في ربط التقدم التكنولوجي بتقدم البحث العملي، وفي مدّ الجسور بين البحوث الأساسية والبحوث التطبيقية فقد أسست الحكومة الإسرائيلية عددًا من المراكز التقنية المتطورة لاستيعاب العلماء، ورصدت ميزانية لكل مؤسسة أو مركز علمي بحثي، وشحنت روح المنافسة بين العلماء معتمدة الخدمة التي تؤديها البحوث العلمية للمجتمع معيارًا لجودتها. كما أتاحت فرصًا عديدة للإسرائيلين ممن لم يكملوا تعليمهم الثانوي أو العالي بمواصلة الدراسة، ونظمت دروس محو الأمية العلمية والتكنولوجية بين السكان.

مؤسسات برامج البحث والتطوير:

تقوم سياسة العلم والتكنولوجيا في إسرائيل على إيجاد التكامل بين السياسات العلمية في الدولة، وتتمثل قدرات برامج البحث والتطوير في عدد من المؤسسات الحكومية، منها:

- هيئة الطاقة الذرية الإسرائيلية ومؤسساتها: التي تأسست عام ١٩٤٨م وتعتبر أخطر المراكز العلمية، إذ إنها تشرف على جميع الأبحاث الذرية في الجامعات والمعاهد التكنولوجية في إسرائيل.
- المجلس القومي للبحث والتطوير ومؤسساته: وقد تأسس عام ١٩٥٩م ليتولى صياغة سياسات البحوث العلمية، والتنسيق بين المؤسسات في أنشطة البحث والتطوير، والإشراف على الأنشطة البحثية في سبع جامعات واثني عشر معهدًا حكوميًا وأهليًا. ويتبع المجلس عدد من المؤسسات المختصة.
- دائرة التطوير: تختص بالبحث والتطوير في صناعة التكنولوجيا الحديثة التي تقوم على الإلكترونيات والبيولوجيا والعلوم الذرية وعلوم الفضاء. ويتولى علماء هذه المؤسسة اقتراح مجال الأبحاث على المعاهد والمختبرات العلمية، ومتابعة الاختراعات الجديدة لدراسة

مدى الاستفادة منها في إسرائيل، وتوجيه طلاب المرحلة الثانوية إلى مجال الدراسة المتفق مع ميولهم.

كما أن هناك مؤسسات علمية غير حكومية منها مشروع الترجمة الوطني، وروابط مهنية مختلفة تعمل جميعًا في إطار منسجم.

وتعتبر اتفاقيات التعاون العلمي والتكنولوجي التي أقامتها إسرائيل مع دول العالم المتقدمة وما نتج عنها من مؤسسات بحوث مشتركة - ركنًا أساسيًا في منظومة العلم والتكنولوجيا في إسرائيل، ومن هذه الاتفاقيات:

- اتفاقية إسرائيل في فبراير عام ٢٠٠٠م مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تفتح للعلماء الإسرائيليين مراكز البحث والمختبرات الأمريكية.

- اتفاقية وزارة التكنولوجيا والعلوم الألمانية ووزارة العلوم والتكنولوجيا الإسرائيلية عام ١٩٩٦م لتنفيذ برامج بحثية في العلوم الطبيعية والتكنولوجيا.

- اتفاقية وزارة العلوم والتكنولوجيا الإسرائيلية مع المجلس البريطاني العلمي لإجراء بحوث علمية دورية، مدة كل دورة بحثية ثلاث سنوات بتكلفة ٣ ملايين جنيه إسترليني.

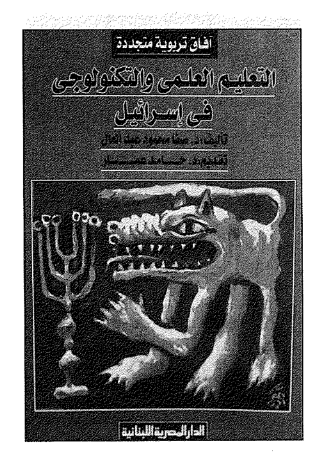
- تأسيس (الجمعية الإسرائيلية ـ الفرنسية للبحث والتطوير العلمي والتكنولوجي) بميزانية قدرها مليون دولار أمريكي على مدى سنتين لتمويل ١٨ مشروعًا بحثيًا.

- اتفاقية وزارة العلوم والتكنولوجيا الإسرائيلية مع اليابان بتكلفة ١,٢ مليون دولار أمريكي سنويًا لإجراء بحوث مشتركة، خصوصًا بحوث إنتاج الأجهزة النانومترية (الإلكترونيات الدقيقة).

- اتفاقية مع الصين بمبلغ ٥ ملايين دولار أمريكي تقسم بين الدولتين في بحوث المجال الزراعي.

- اتفاقية بروكسل في إبريل عام ١٩٩٦م والتي تنص ضمن بنودها على إمكانية مساهمة إسرائيل في البرامج الأوروبية للبحث التكنولوجي، فضلاً عن إمكانية حصول الباحثين الإسرائيليين على تمويل مالي أوروبي.

وتدفع المؤسسات الثقافية والعلمية المنتشرة



في إسرائيل عجلة البحث العلمي سواء في خدمات الاتصال مع الجهات العلمية المختصة، أو في المساهمة في إعادة تشكيل المجتمع وفق مواصفات عصر التكنولوجيا، ومن هذه المؤسسات:

- دار الكتب الجامعية والقومية اليهودية وتضم ٢,٢٠٠,٠٠ مجلد ومخطوطة.

- مركز الكمبيوتر العملاق وهو أداة للربط بين أجهزة الكمبيوتر في مختلف الجامعات ومراكز البحوث الإسرائيلية من جهة، وأجهزة الطلاب وفصول المدارس والمدرسين والقطاع الصناعي من جهة أخرى. ويبلغ ثمنه ١٠ ملايين دولار أمريكي.

- مركز التكنولوجيا التربوي: ويهدف إلى محو الأمية العلمية ويخدم جميع المدارس وبرامج الجيش. ويلتحق به ٢٠٠ ألف طالب سنويًا.

- مركز التلفزيون التربوي: يهتم بعرض المعلومات العلمية بشكل مبسط ويهتم بأدب الخيال العلمي.

- مركز العلماء الشباب: لاستيعاب النشء في المناطق النائية ويهدف إلى تغيير نمط تفكيرهم إلى التفكير العلمي.

استثمار المعلومات في الحقل التربوي الإسرائيلي

ترى الحكومة الإسرائيلية أن قضية التربية وإعداد

الجيل أخطر من أن تترك للتربويين وحدهم، وأن معالجة نظم التعليم لكي تتلاءم مع لغة الحاسوب في جميع المراحل الدراسية ضرورة حتمية، لذا عملت على إنتاج البرمجيات التعليمية الملائمة للوسط الاجتماعي والثقافي مستفيدة من مئة وخمسين بيت خبرة متخصصًا في البرمجيات منتشرًا في الدولة. ولتفعيل هذا الإنتاج نفذت الحكومة الإسرائيلية خطة تنتهي عام ٢٠٠٥م، وتهدف إلى توفير جهاز كمبيوتر لكل طالب، وعملت على إشاعة مفهوم تسارع التطور التكنولوجي، ونظمت مشروعي (حق المجتمع في المعرفة) و(التعليم عن بُعد) وفق أسلوب التعلم الذاتي، وخصصت مئة مدرسة موزعة على أنحاء الدولة للطلاب المتميزين في التعامل مع الإلكترونيات والعلوم التكنولوجية. ومن القوانين والمشروعات التي استنتها إسرائيل للمسارعة في نهضتها التعليمية التكنولوجية:

قانون التنشئة المهنية:

صدر هذا القانون عام ١٩٥٣م وهو خاص بالتأهيل المهني ويهدف إلى تنمية الروح العلمية ونشر الاهتمام بالتكنولوجيا من خلال أهداف محددة. ففي مرحلة رياض الأطفال يعمل التعليم على الربط بين ما يعايشه الطفل يوميًا وبين الرياضيات والعلوم والطبيعيات، وفي المرحلة الابتدائية يركز على التعليم التكنولوجي وإنجازات العلماء وعلى التدريب على الأعمال الزراعية والحرف اليدوية وإتقان مهنة معينة، وفي المرحلة الإعدادية (المتوسطة) يتضمن التعليم التكنولوجي تقديم برامج حرفية، وبرامج لرعاية المواهب والهوايات، أما في المرحلة الثانوية فتتنوع المجالات المهنية تجاوبًا مع حاجات المجتمع ومسارات التعليم العالي، فينقسم التعليم إلى أربعة أنواع تتمثل في: المدارس المهنية والزراعية والصناعية والشاملة العامة. وتدار هذه المدارس بالتعاون مع عدد كبير من أصحاب الأعمال والشركات.

مراكز التعليم التكنولوجي:

تأسست هذه المراكز في بداية السبعينيات بهدف غرس المفاهيم العلمية في النشء من خلال تدريبهم على الحواسب الآلية، وتحتوي على مختبرات من الحواسب المتطورة وأقسام للرسم البياني، وأخرى لإنتاج الأفلام التعليمية.

وتختص هذه المراكز بدراسة أي فكرة خام وبلورتها وتطويرها، ثم إعداد مواد تعليمية مطبوعة أو ضوئية أو صوتية بعد إخضاعها للتجارب في المؤسسات التربوية. كما تعمل على برمجة العديد من الموضوعات الدراسية، مثل: تعليم اللغة العبرية والحساب والهندسة والمقاييس وكتيبات التعليم الذاتي.

مشروع (تمدا) لعام ١٩٩٨م:

اعتمدت الحكومة الإسرائيلية هذا القانون في منتصف الخمسينيات، وقد اشتركت الجامعات مع الحكومة في التخطيط لهذا المشروع لتحديد الأولويات الاقتصادية والاجتماعية للدولة، ووضع استراتيجية علمية وتكنولوجية تطويرية من أجل تطبيقها في الصناعات التكنولوجية على اختلاف أنواعها، مما استلزم إعادة تأهيل المواطنين والربط بين التعليم والعمل الإنتاجي، وإصلاح النظام التربوي ليتماشى مع التطورات العلمية والتكنولوجية.

مشروع أورت لعام ٢٠٠٥م:

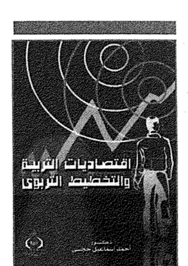
بدأ تنظيم هذا المشروع عقب قيام الدولة مباشرة، ويهدف إلى إيجاد ترابط دائم ومستمر بين التعليم وسوق العمل وسد احتياجاته من القوى العاملة المدربة تدريبًا فائقًا، وقد تم ذلك من خلال منظمة متطوعة هي منظمة (أورت) تكفلت بالتدريب المهني منذ بداية الاستيطان اليهودي. وكان تركيزها آنذاك منصبًا على التأهيل في المجال الزراعي.

وفي مرحلة لاحقة اهتم مشروع (أورت) بالصغار الذين تسربوا من التعليم الإلزامي لجذبهم إلى التعليم المهني وتم تأهيلهم إلى السوق الاقتصادي كعمال مهرة، وقد ساعدت الكيبوتزات (التجمعات التعاونية) على نجاح المشروع.

ومواكبة لتطورات العصر أنشئت شبكة (أورت) للتعليم التكنولوجي على الإنترنت للتعليم التكنولوجي وبخاصة الإلكترونيات المصغرة والاتصالات الحاسوبية بمراحله المختلفة، لملاحقة الثورة العلمية الهائلة ولتأهيل الدارسين قليلي الخبرة.

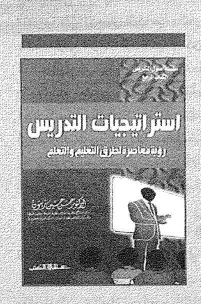
ويمكن القول أن الفكرة التي تلح عليها صفحات الكتاب وأبوابه الستة هي تطلع إسرائيل في ثورتها التكنولوجية إلى مراكز الصدارة بين دول العالم المتقدمة تحقيقًا للهيمنة الإقليمية. وقد ابتدأت المؤلفة بالمنهج التاريخي في تناولها للدراسة إلا أنها سرعان ما تخلت عنه في محاولة منها لرصد مؤسسات الدولة الإسرائيلية وأنشطتها وقدراتها ومجالات البحوث العلمية فيها. ورغم التوثيق الذي امتازت به هذه الدراسة إلا أن كثرة الإحصاءات والمفاضلة على أساسها سواء بين إسرائيل وبين الدول العربية، أو بين إسرائيل وبين دول العالم المتقدمة أفضى بالبحث في بعض جوانبه إلى دراسة مقارنة أو خطاب سياسي■





الكتاب: اقتصاديات التربية والتخطيط التربوي.
المؤلف: أحمد إسماعيل حجي.
الناشر: دار الفكر العربي.
تاريخ النشر: ٢٠٠٢م.

التربية في الأسرة والمدرسة والإعلام أساس للتنمية البشرية لأي مجتمع، ولا يمكن تحقيق أي تطوير اجتماعي دون أن تكون التربية هي المدخل لهذا التطوير، وتطوير التعليم كأساس لتحديث المجتمع يتطلب اتخاذ التخطيط أداة ووسيلة لإحداث نقلة نوعية وكمية لواقع التعليم. ويحتاج التعليم العربي وإعلامه إلى النظر إليه كاستثمار كما يحتاج إلى النظرة المستقبلية. وهذا الكتاب (٦٠٤ صفحات) يجمع بين النظرية والممارسة حول هذا الموضوع وذلك من خلال (١٢ فصلاً) تحمل العناوين التالية: التربية والاقتصاد، التخطيط التربوي عملية اجتماعية اقتصادية، أصول التخطيط التربوي، مداخل التخطيط ونماذجه وأساليبه، تمويل التعليم، نظم المعلومات التربوية، التوقعات السكانية وتخطيط القوى العاملة، التخطيط المصغر والخرائط التربوية والمدرسية، تخطيط مناهج التعليم، السياسات التعليمية والإعلامية، استراتيجيات التربية، خطط التربية والتعليم ■



الكتاب: استراتيجيات التدريس.
المؤلف: حسن حسين زيتون.
الناشر: عالم الكتب.
تاريخ النشر: ٢٠٠٢م.

يعرض الكتاب إلى ست من أبرز استراتيجيات التدريس في وقتنا الحاضر وهي: استراتيجية التدريس المباشر، استراتيجية المحاضرة ـ المناقشة، استراتيجية التدريس التشخيصي العلاجي، استراتيجية التعليم التعاوني، استراتيجية تدريس حل المشكلات، استراتيجية التعليم البنائي وذلك من خلال (٤٢٢ صفحة). ويصاحب عرض هذه الاستراتيجيات قراءات إثرائية ضمن كل منها تحت عنوان: إطار التعليم الإثرائي.

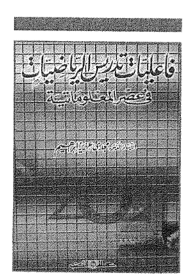
والكتاب موجه إلى كل من هو مقبل على التدريس في المدارس والجامعات وخصوصًا طلاب كلية التربية ومعاهد إعداد المعلمين وإلى معلمي التعليم العام والجامعي في الخدمة، وكذا يمكن الاستفادة منه في مقررات طرق التدريس واستراتيجيات نماذج التدريس، وفي برامج التأهيل للتربية الميدانية وفي الدورات التدريبية التي تعقد للمعلمين في الخدمة، وكذا دورات إعداد المعلم الجامعي ■

الكتاب: الحضارة العربية الإسلامية.
المؤلف: رحيم كاظم محمد الهاشمي ـ عواطف محمد العربي شنقارو.
الناشر: الدار المصرية اللبنانية ـ المكتبة الجامعية بالقاهرة ـ ليبيا.
تاريخ النشر: ٢٠٠٢م.



امتازت الحضارة العربية والإسلامية بذلك التراث العريق الضخم الذي ساهمت فيه أمم متباينة، وأجناس متعددة جمعها الإسلام ووحد بينها حتى قدمت إنجازًا وإنتاجًا فكريًا متميزًا ساهم بفاعلية في صياغة مفهوم (الحضارة) بمعناه العام، وبفضله تقدمت أمم وشعوب غير عربية حين اتخذته أساسًا لتقيم عليه نهضتها العلمية، والحضارية. وفي هذا الكتاب (٢٣٠ صفحة) دراسات تفصيلية عن أبعاد الحضارة العربية الإسلامية من جميع وجوهها: المادية والعقلية والروحية. فهو يتناول ويناقش النظام السياسي في الدولة العربية، وكذلك النظم الإدارية ونظم القضاء، والشرطة والجيش والبحرية والنظام الاجتماعي والتربية والتعليم والثقافة ودور العلم والكتب، ثم الدراسات والعلوم اللسانية والإنسانية والتطبيقية، وأخيرًا الدراسات الدينية والعقلية الإسلامية ■

الكتاب: فاعليات تدريس الرياضيات في عصر المعلوماتية.
المؤلف: مجدي عزيز إبراهيم.
الناشر: عالم الكتب.
تاريخ النشر: ٢٠٠٢م.



الرياضيات، كمادة علمية، أخذت بعدًا عالميًا منذ مئات السنين على أساس إسهاماتها في تحقيق التقدم الإنساني، ولكن الرياضيات كمنهج مدرسي ما زالت اهتماماتها تنحصر في تعليم وتعلم المفاهيم والنظريات والتركيبات الرياضية. والآن في عصر المعلوماتية حيث أصبحت الرياضيات لغة العلم الكامل يجب أن يتضمن منهج الرياضيات آفاقًا أوسع وأشمل من ذلك. ويتضمن الكتاب (١٨٢ صفحة) خمس قضايا، ثلاث منها تدور حول الدور التكاملي لمنهج الرياضيات في اللغة العربية وفي اللغة الإنجليزية والفلسفة. ومن خلال هذا الدور تظهر أهمية المنهج التكاملي على أساس أن يتجاوز الحدود الفاصلة بين المواد الدراسية. أيضًا يناقش المؤلف القضيتين التاليتين: تدريس الهندسة للتلاميذ بطيئي التعلم باستخدام أسلوب حل المشكلات، الدالة كمفهوم رياضي وبعض جوانب تطبيقاتها العملية ■



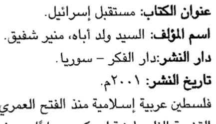
عنوان الكتاب: قارعة سبتمبر.
اسم المؤلف: نخبة من المفكرين.
دار النشر: مكتبة الشروق الدولية.
تاريخ النشر:٢٠٠٢م.

قرعت أحداث سبتمبر الولايات المتحدة، ومن ثم العالم كله وأوقعته في فتن ومفارقات، ويرى البعض أن هذه الأحداث مواجهة بين الغرب والشرق الأوسط ويراها البعض مواجهة بين اليهو/مسيحية والإسلام ولكن لا خلاف في أنها مواجهة تشمل المجالات الفكرية والسياسية والعسكرية والمالية والتعليمية وغيرها، وهي عند البعض فرص تستحق الاغتنام، تتجاوز إيجابياتها سلبياتها على المدى الطويل ورب ضارة نافعة.

ويمثل الكتاب (٢٤٥صفحة) رؤية لهذا الحدث من خلال نخبة من المفكرين من الولايات المتحدة غربًا إلى أستراليا شرقًا، مرورًا ببريطانيا وألمانيا ومصر وإيران.



عنوان الكتاب: مستقبل إسرائيل.
اسم المؤلف: السيد ولد أباه، منير شفيق.
دار النشر:دار الفكر – سوريا.



تاريخ النشر: ٢٠٠١م.

فلسطين عربية إسلامية منذ الفتح العمري، لكن الصراع فيها منذ أن تشكلت القضية الفلسطينية لم يكن صراعًا بين شعبين ضمن حلقة مغلقة وإنما ارتبط منذ البداية بقوى دولية خارجية. ويجيب الكتاب (٣٠٤ صفحات) عن التساؤلات التالية: ما هذه القوى التي لعبت دورًا في مصير هذه المنطقة؟ وهل دورها ما زال فاعلاً؟ هل مستقبل إسرائيل متوقف على هذه القوى الخارجية أم أن التناقضات الداخلية والصراع على السلطة سيحددان مستقبل إسرائيل؟ وهل تمثل هذه التناقضات ألغامًا في طريق مستقبل إسرائيل أم أن هذا مجرد وهم؟



عنوان الكتاب: تنمية الموارد البشرية العربية.
اسم المؤلف: إبراهيم قويدر.
دار النشر: دار المعارف.
تاريخ النشر:٢٠٠٢م.

يستعرض الكتاب (١٧٥صفحة) التطورات العالمية وأثرها على مناخ الاستثمار في الدول العربية، ويلقي الضوء على دور الشباب باعتبارهم أهم مصادر الطاقة الوطنية المتجددة ورأس مالها البشري ومسؤوليات المجتمع تجاههم.

كما يسلط الضوء على أهمية التعليم والتدريب المهني في برامج التنمية البشرية، والتحديات التي تواجه تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي ووسائل وآليات هذه التنمية والسياسات المتطورة لإيجاد فرص عمل جديدة.

الـتركي للإستقدام

لـلتربويين فقط

أندونسيا يوماً
سري لانكا يوماً
الفلبين يوماً
كينيا يوماً

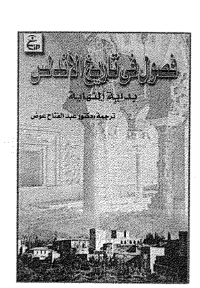
- بإمكانك استقدام عاملة.
- ملتزمة بالقيم الإسلامية.
- مدربة على الأعمال المنزلية.

بالإضافة إلى المميزات التالية:

إستخراج التأشيرة مجاناً
مراجعة البنك مجاناً
مراجعة الخارجية مجاناً
الكشف الطبي مجاناً
مخالصة نهائية مجاناً
توثيق العقود مجاناً
هدية لحامل هذا الإعلان

- بإمكانك إستعادة نقودك اذا لم تكن راضياً عن خدماتنا.
- لديك ٩٠ يوماً لتفكر وتقرر.
- فأنت ياسيدي الحكم...

التركي للإستقدام
هاتف: ٤٧٤٣٦٦٦



عنوان الكتاب: فصول في تاريخ الأندلس.

ترجمة: عبدالفتاح عوض.

دار النشر: دار عين للدراسات والبحوث.

تاريخ النشر: ٢٠٠٠ م.

الأندلس تمثل حالة فريدة في تاريخ الإسلام. والمادة العلمية التي تسجل تفاصيل الأحداث والوقائع التاريخية التي لابست قيام الأندلس وازدهارها ثم ضعفها وتدهورها واندثارها متوفرة وتمتلئ بها كتب التاريخ، ولكن هذه المادة العلمية الضخمة لا تزال في حاجة إلى معالجة من وجهات نظر جديدة، وفي ضوء مواقف محددة، وباستخدام مناهج تختلف عن مناهج الوصف والسرد وهذا الكتاب (٢٨٠صفحة) يمثل جزءًا من هذه المحاولة من خلال مجموعة من الدراسات كتبها نخبة من الباحثين الإسبان.■

التنقيب المعرفي

قصة الإنسان في هذه الحياة عبارة عن سلسلة طويلة ومستمرة من الأنشطة التي يكافح من أجلها العماء و(اللاتكوّن) ودأبه في صناعة المعرفة هو داؤه وترياقه في آن واحد. وعلى الرغم من كل ما بذلنا من جهود في سبيل الإحاطة بحقائق الوجود فإننا ما زلنا نشعر في أكثر الأحيان بأننا نقف على أرض هشة محاطين بالغموض والشكوك والاحتمالات وحائرين في معرفة القرار الصحيح.

مهما تكن ثمرات الضرب في غياهب المجهول متواضعة ومحدودة فإن علينا مواصلة البحث حيث لا نملك أي خيار آخر سوى التنقيب والاكتشاف حتى نحتفظ بطاقة الاستمرار على تكوين صور ذهنية ومعرفية، إن لم تتطابق مع حقائق الوجود، فإنها ليست بعيدة عنها.

امتلاك أكبر قدر من المعارف الصلبة في كل مجال من مجالات الحياة هدفنا، وهو في الوقت نفسه وسيلتنا إلى الشعور بالأمن والاطمئنان في ظل اضطراب كوني لم يسبق له مثيل. وهو وسيلتنا أيضًا إلى جعل منة (التسخير) تتجسد في المزيد من تحكم الإنسان ببيئته ومحيطه. التنقيب المعرفي هو محاولة لاجتراح الحقائق المنثنية والمحتجبة، ذلك الاجتراح مهما بلغ من الحرفية والعمق، فإنه سيظل قاصرًا عن بلوغ أقصى طبقات الحقيقة حيث قضت مشيئة الله تعالى أن يظل في كل مخلوق عنصر غيبي تتقاصر أذهاننا عن الإحاطة به، لكن حسبنا أن نقلل نسبة المجهول في كل قضية نعاني معالجتها.

من خلال المزيد من البحث قد نصل إلى المزيد من الإدراك للموازنات العميقة التي بثها الخالق جل وعلا في هذا الوجود كما أننا من خلاله نحمي أنفسنا من شرور الرؤى المبسترة والجزئية والسطحية والمغالية، حيث ينجذب عقلنا الباطن إلى ذلك على نحو عجيب! ونحن بعد هذا وذاك محتاجون إلى التنقيب المعرفي كي نكشف خصائص الأشياء، وكي نثري حياتنا بالمزيد من المفاهيم التي تمكننا من معرفة أكبر قدر ممكن من العلل والأسباب وأكبر قدر ممكن من العلاقات الأفقية التي تربط بين مفردات الوجود. وبذلك يجد العقل الكثير من الأدوات التي يستعين بها على طرح البدائل وفتح حقول جديدة للفهم والممارسة.

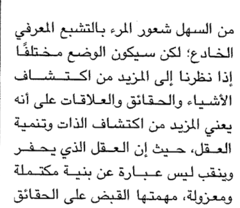
شروط لا بد منها:

الحفر المعرفي شاق وشاق جدًا ولن نستطيع المضي فيه والاستمرار في معاناته من غير توفر بعض الحوافز والشروط التي تجعلنا نشعر بالرغبة للقيام به أو بالاضطرار إليه، وتلك الحوافز والشروط متعددة، لعل من أهمها:

- حب اكتساب المعرفة والشغف بالوصول إلى طبقات الحقيقة الأكثر عمقًا، حيث يفقد معظم الناس ذلك الشغف، ويكتفون بالمعطيات والمدركات الأولية لكل قضية يبحثونها، فيكون ما يحصلون عليه أشبه بما يحصل عليه صياد يلقي بشباكه في المياه الضحلة قرب الشواطئ. أما الدرر والصيود الثمينة، فلا يصل إليها إلا أولئك الذين يبحرون في الأعماق، ويركبون لذلك الأخطار. ومن المؤسف أن الوعي الإسلامي جفل من (الفلسفة) في وقت مبكر (بسبب الانحرافات العقدية لبعض فلاسفة المسلمين) فضعفت لدينا صناعة المفاهيم، واضمحل الوَلَه بسبر الظواهر إلى منتهاها!

سوف يكون الحافز على الاستمرار في التنقيب المعرفي ضعيفًا إذا كنا ننظر إليه على أنه وسيلة لتكديس المعلومات والمكتسبات المعرفية، حيث يكون


عبدالكريم بكار
أبها



من السهل شعور المرء بالتشبع المعرفي الخادع؛ لكن سيكون الوضع مختلفًا إذا نظرنا إلى المزيد من اكتشاف الأشياء والحقائق والعلاقات على أنه يعني المزيد من اكتشاف الذات وتنمية العقل، حيث إن العقل الذي يحفر وينقب ليس عبارة عن بنية مكتملة ومعزولة، مهمتها القبض على الحقائق وإيداعها في سجلات المعرفة، وإنما هو بنية نامية ومتفاعلة، فهو في أثناء البحث والحوار والنقد يغير في رؤيته لنفسه وللعالم، كما يغير في طروحاته، ويجدد تقويمه للمعلومات التي في حوزته. إنه يعيد بناء نفسه مع كل خبرات قيمة تدخل في تركيبه. وهذا يجعل الوعي يفرح بذاته، وذلك الفرح يشكل الوقود الحي الذي يجعله يتحمل تبعات الاستمرار في الحفر المعرفي عن طيب خاطر.

- من غير التخصص والتخصص الدقيق لن يكون هناك تنقيب معرفي حقيقي، حيث يتطلب بلوغ قاع الحقيقة - إن كان لها قاع - نوعًا من التوظيف الرأسي المكثف للعقل والخبرة. لا ريب أن على المتخصص أن يتزود بالكثير من المفاهيم والمعلومات التي تنتمي إلى علوم شتى، لكن منطقة العمل ينبغي أن تكون محددة وصغيرة وإلا فلن يستطيع الحصول على شيء ذي قيمة.

أدوات التنقيب المعرفي:

على مدار التاريخ كان الوصول إلى الحقائق العميقة، وكان حل المشكلات المعقدة منوطًا بالعثور على المنهج الملائم والأدوات الملائمة للتعامل معها. المنهج المطلوب لمعالجة مشكلة البطالة - مثلاً - غير المنهج المطلوب لمعالجة قضية فقهية أو لغوية أو تقنية. والأدوات والوسائط المعرفية والتقنية التي يجب استخدامها هي الأخرى مختلفة ومتباينة.

من المؤسف أن حلقة (مناهج البحث) من أضعف حلقات سلاسلنا العلمية. والجهود المبذولة لدينا لبلورة مناهج بحث جديدة محدودة للغاية. والنتائج تدعو إلى الإحباط. وذلك قد يعود إلى قلة الذين يشتغلون بالتخصصات المعرفية الدقيقة، وإلى ارتباكنا في التعامل مع المسائل المتصلة بالفلسفة وتلك التي تتطلب خلفيات ثقافية عريضة ومنوعة.

معرفة السنن الربانية المتعلقة بالقضية موضع البحث أمر حيوي للغاية، حيث إن من شأن السنن أن توضح لنا الثوابت التي تمنح الأشياء طبيعتها، كما توضح لنا منطق الأشياء، أي اتجاهات تطورها. ومع أن امتلاك أكبر قدر من المعلومات حول الظاهرة أو القضية موضع التنقيب يعد أمرًا في غاية الأهمية إلا أن معرفة السنن تظل أهم، لأنها تمنح رؤية كلية، على حين تمنح المعلومات رؤى جزئية مشتتة، ولأنها أيضًا تظل أبعد عن قبول التزييف والمتاجرة، وليس الشأن كذلك في المعلومات.

- من أدوات التنقيب المعرفي (المقارنة) حيث تتوقف درجة الوعي بالكثير من الأشياء والظواهر والمشكلات على درجة وعينا بالأشياء المماثلة والمضادة، فعقولنا ليست مؤهلة لإدراك الوجود الأعمق للأشياء المعزولة عن أمثالها وأضدادها، فنحن لا نستطيع إدراك مستوى الفقر أو الأمية أو التنظيم أو العدل الموجود لدينا من غير مقارنته بما لدى الأمم الأخرى. من شأن المقارنة التأسيس لعلوم جديدة، ومن شأنها كذلك تشغيل الجهاز العقلي لإنتاج مستويات من الإدراك أكثر عمقًا وشمولاً لكثير من القضايا موضع البحث والنظر.

التنقيب عن المفاهيم والمعاني والحفر حول الجذور والعلل والنتائج والعلاقات وخصائص الأشياء أهم من التنقيب عن النفط والذهب، وقد باتت هذه الحقيقة أشد تألقًا حيث باتت المفاهيم والمعارف تشكل رأسمال التقدم الإنساني بكل أشكاله وأبعاده.■

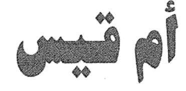
البداية

أحمد اللهيب
allhaeb@yahoo.com

يظل القول في الشعر وقضاياه من أمتع وجوه الكلام، وحيث بدا لبعض القراء غموض حول ما ذكرته في (البدايات السابقة)، فإني أعيد ذلك بشيء من الإجمال والوضوح لعله طريق إلى من أشكل عليه ما ذكرت.

إذ الشعر نتاج عوامل عدة، فهو موهبة ربانية، وحصيلة تجربة إنسانية، أخذت حظها تثقيفًا وتمرينًا، لا يزال صاحبها لها مراعيًا كصاحب خيل يراعي فلوه حتى تكبر وتصير مهرة ففرسًا. وكذلك الشعر إنما هو زهرة في قلب امرئ قذفها الله منّة وتكرمًا منه، فإن أدركها صاحبها وأحاطها بالرعاية والحفظ نمت وأثمرت، وإن

سفير الشعر



أم قيس

كعب الغنوي*

لقد أنصبتني أم قيس تلومني ... وما لوم مثلي باطلاً بجميل
تقول: ألا يا استبق نفسك، لا تكن ... تُساق لغبراء المقام دَحُول
كملقى عظام أو كمهلك سالم ... ولست لميت هالك بوصيل
أراك امرأ ترمي بنفسك عامدًا ... مرامي تغتال الرجال بغُول
ومن لا يزل يُرجى بغيب إيابه ... يجوب ويغشى هول كل سبيل
على قَلتٍ، يوشك ردى أن يصيبه ... إلى غير أدنى موضع لمقيل
ألم تعلمي أن لا يُراخي منيتي ... فعودي، ولا يدني الوفاةَ رحيلي
مع القدر الموقوف حتى يصيبني ... حِمامي، لو أن النفس غير عجول
فإنك والموت الذي ترهبينه ... عليَّ، وما عذّالةٌ بغفول

كانت الأخرى ماتت وقضت نحبها عاجلاً. هذا هو الشعر.

وهو - أي الشعر - حقيقة روحية تتمثلها النفس فتثير عواطف كامنة، وتسجل مواقف إنسانية رائعة، فإذا خلا الشعر من العاطفة أصبح أرضًا جدباء لا نبت فيها ولا خضرة، ومن ينفي العاطفة عن الشعر، ويريد أن يجعله أداة ميكانيكية فإنما يحدث نفسه بحلم. ولا يكفي - بعد - أن نعتمد على العاطفة دون اللفظ والعبارة والتركيب والأسلوب، فهي ليست زخرفة يحلى بها الكلام بل هي الطريق الموصل للفكرة، والسبيل الموضحة للمعنى، فمتى كان اللفظ وما فوقه أبين وأوضح كانت الفكرة والمعنى أبرز وأجل، إذ لا تبرز المعاني إلا بالألفاظ، وليست أي معان بل هي تلك التي يبحث عنها المرء ويتقصاها ويفتقها حتى يسبر أغوارها. وهو يقدم ذلك بالصورة الفنية الرائقة التي تبعث في النفس أثر المعنى وحلاوة اللفظ وسر العاطفة. الصورة الفنية من حيث هي تشبيه بسيط إلى أن تكون صورة كلية مركبة من تقنيات عدة.

هذه عوامل نتاج الشعر، وهذه أمشاجه التي يتركب منها، قد لا أكون قدمت فيها جديدًا إنما أرجو أن أكون قد أوصلتها بطريق أكثر لذة وجمالاً. ■

كداعي هديل لا يجاب إذا دعا ... ولا هو يسلو عن دعاء هديل

وذي ندب دامي الأظل قسمتُه ... محافظة، بيني وبين زميلي

وزادٍ رفعت الكفَّ عنه عفافةً ... لأوثر في زادي عليَّ أكيلي

وشخص درأت الشمس عنه براحتي ... لأنظر قبل الليل أين نزولي

ومُنشقِ أعطاف القميص دعوته ... وقد سد جوز الليل كل سبيل

فقلتَ له: قد طال نومك فارتحل ... وما ذاق طعم النوم غير قليل

سحيرًا، وأعجاز النجوم كأنها ... صوار تدلى من سواء أميل

وقد شالت الجوزاء حتى كأنها ... فساطيط ركب بالفلاة نزول

ومن لا ينل حتى يسد خلاله ... يجد شهوات النفس غير قليل

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها ... وما الكِلْمة العوراء لي بقبول

وما أنا للشيء الذي ليس نافعي ... ويغضب منه صاحبي بقؤول

وأعرض عن مولاي لو شئت سبَّني ... وما كل يوم حلمه بأصيل

ولن يلبث الجُهَّال أن يتهضموا ... أخا الحلم ما لم يستعن بجهول

أأذكر أيام العشيرة بعدما ... أميِّل غيظ الصدر كل مميل

ولست بمبدٍ للرجال سريرتي ... وما أنا عن أسرارهم بسؤول

وقوم يجرون الثياب كأنهم ... نشاوى وقد نبهتهم لرحيل

وعافي الجبا طامي الجمَام وردته ... بذي خصل ضافي السبيب رجيل

وقد نَفَّر الليلُ النهار وألبست ... سماوة جون مجنح لأصيل

* كعب بن سعد بن عمر الغنوي، شاعر إسلامي، وفي نسبه اختلاف كبير، لقب بـ«كعب الأمثال» لكثرة ما في شعره من الأمثال.



مشعل النور

نجوى ناظر
سوريا

امسحْ جراحك ما أدفاك إنسانا! ... تغفو الأنامُ... وتقضي الليل سهرانا

يا شعلة تغمر الدنيا منائرها ... فتبعث الروض من نعماك ريَّانا

على يديك غراس الجيل قد سمقت ... فكان غرسك أشكالاً وألوانا

نورٌ على الدهر رحنا نستضيء به ... ونستشف سناه أينما كانا

وزعت قلبك للأجيال مكرمة ... ليستحيل: يواقيتًا ومرجانا

عطاؤك الثر... بحر لا حدود له ... قُدِ السفينة باسم العلم رُبَّانا

معلمي أنت للجيل الجديد هدى ... فكم رفعت لمجد العرب بنيانا

ما أفقر العيش لولا أن خُلقتَ به ... قنديل ضوء... به نمحو خطايانا

معلم الجيل ما أحلاك أغنيةً! ... يشدو بها الدهر أنغامًا وألحانا

قالوا: المعلم صخر قُدّ من جَلَدٍ ... فكم تحمَّل أعباء وكم عانى؟!

من صاغ للجيل روحًا سال من دمه ... ليزهر العمر في كفيه بستانا

قد انبرى لزهور النشء ثقّفها ... حتى استطالت: مغاويرًا وفرسانا

معلم الحب والأخلاق في وطن ... عشقت طيبك: إخلاصًا ووجدانا

هو المعلم من يبني وحق له ... أن تنحني الهام إجلالاً وعرفانا

أعطى الحياة ضياء لا نفاد له ... بكوثر من رحيق الخلد أحيانا

وراح يعزف من نور ومن ألق ... ويبدع الحكمة الغراء برهانا



قصة قصيرة

الجموع

محمود عبدالقادر
الوجه

تتناثر النجوم في صفحة السماء فتثقب جدران ليلنا البهيمي الذي طال واستطال حتى ليشعر المرء منا بأنه قد عشش داخل خلاياه وملأ حتى تجاويف فمه ورئتيه.

أول من أبدى الملاحظة كان طفلاً في جلباب ممزق بني أو أسود أو حتى بلا لون.

رغم عينيه الكليلتين من أذى رمد يعانيه رآها واضحة جلية، جذب يد أبيه الذي يمضي في الركب الكبير وكأنما من طول اعتياده المسير صار جزءًا من كل كبير... كقطرة في محيط.

لا يعنيها كيف يتدفق؟ وإلى أين؟.

لا يعبأ إلا بأن يرى نفسه مع صغيرة قاطعين أفقًا بلا نهاية، وطريقًا ثعبانيًا طويلاً لا يكف عن الامتداد وكأنه يتوالد ويكبر... كلما قطعوا شوطًا فيه كان يمتد ويكبر أكثر وأكثر.

جذب الصغير يد أبيه برفق أولاً ثم بقوة واستماتة، لم يشعر الأب إلا بعد أن عاد الصغير إلى محاولته الدؤوب للمرة السادسة أو السابعة.

حدق الأب في وجه صغيره أخيرًا، لم ينبس، ربما منذ مولده، لم يتعود الكلام إلا صمتًا كبيرًا أو قولاً كبيرًا، انفرجت شفتا الصغير:

«هذا الليل...» ثم سكت.

لم ير في قسمات وجه أبيه ما يدل على الاستجابة أو الاهتمام أو حتى الزجر.

وللحقيقة فقد كان وجهًا محايدًا... بلا ملامح شريرة أو خيرة، قاسية أو طيبة، بل ربما بلا ملامح تدل على الحياة الفوارة أو الموت الميت.

بلع الصبي ريقه ثم أكمل في إصرار طفولي:

«ليس ليلاً عاديًا يا أبي» ثم أردف في تمن «صدقني».

واصل الأب صمته، ثم لاح على محياه شبح دهشة، دهشة صغيرة لا يدري... لمَ تنامت بهذه السرعة وتلك الضخامة كدوامات كثيرة متلاحقة في نهر ساكن اعتاد السكون تململت سكينته لأول مرة منذ سنين طويلة ممتدة، قطب، وكانت أيضًا تقطيبة صغيرة دقيقة.. برعمية.. رفع رأسه بعد لأي، مسحت عيناه وجه السماء والليل، ثم كاد يعود إلى ما كان عليه منذ الأزل، سيرًا وصمتًا وذوبانًا في الجموع الماضية لولا أنه كان كالذي مر على شيء ثم تذكره بعدما تخطاه.. عاد ينظر إلى السماء ويحدق في الظلام الذي يلف الكون، حقًا، كان الليل أقل سوادًا بشكل لم يعهده في سنيّ عمره، ليل معتدل وكأنما يتوسط الليل والنهار يشوب سواده بياض غريب لا يدري من أين أتى.. ليل إن صدق الوصف نهاري غريب عليه.

أخذ يحدق أكثر وأكثر وتتسع عيناه وعقله لاستكناه كنه الحقيقة، غير مصدق نفسه في البداية، ثم أشار إلى الكبير الذي يمضي بجواره، حيث أشار هذا بدوره إلى ثالث، روح جديدة، تساءل الكبار في جدل كلامي متداخل:

«أين؟.. ماذا؟.. كيف؟..»

انطلق الطفل الصغير مخلفًا والده وراءه، قذف بحجر صغير للأمام وهو يقول في حماس:

«هناك...»

تسابق بقية الأطفال، كل يشير إلى أبيه أو كبيره بالحجر نحو الأمام.

وعلى مبعدة ليست كبيرة كان قرص الشمس يلمع في إصرار ووضوح من جوف الليل السرمدي.

وكان بركان الحماس قد دب فينا جميعًا، فلم نكن قد رأينا شمسًا من قبل بهذه الضخامة والضياء والوضوح.

وتحركنا بقوة أكثر وأكثر - وكأنما بعثنا من جديد - نحو الأمام■

قصة قصيرة

أوراق تحتضر

أحمد الماجد
الأردن

لم أكن أعلم أني في طريقي الأخير، يبدو أنني أجهزت على ما تبقى لدي من فرص للبقاء، فقد مضى على وجودي هنا فترة طويلة وأنا ملقى تحت أكوام كتب لم يبق منها إلا عناوينها، الموضوعة على طاولة تلفظ آخر أخشابها المشروخة، يجاورها كرسي شاخت أطرافه بعد أن فقد أحد أبنائه الأربعة. كانت نافذة الغرفة أكثر من شفافة، عرتها الريح ذات مرة، وبين فترة وأخرى، تهددها الشمس من خلالها بمضي يوم آخر. بينما ظل سقف الغرفة على تعنته، يرفض الالتحاق بنا، مع أنه كان يدرك قرب نهايته.

كانت أجزائي على درجة من البياض، قبل أن تغتصب الشمس نقاءها، عدا تعرّجات خطتها الأيام بماء أسود. لم أكن قادراً على تجنب أشعتها، إذ كنت مقيداً بسلاسل ملتفة بإحكام، تعصر طرفي الأيمن، وسجان خشن الطباع يطوقني من الأعلى والأسفل. وفي نهار غاضب اشتد حزن السماء من الخارج، والغيوم ذابت همّاً، فأغرقتني بدموعها لتمتزج أجزائي المصفرة بسواد الماضي، لقد تلطخ التاريخ.

ازدادت نوبة السماء، لتطلق زفرات قوية مضطربة ومتلاحقة، هوت بباب الغرفة صريعاً على الأرض، لتطرد سجاني الخشن من وظيفته فتقاذفته الريح إلى مكان بعيد. ولتجمعنا بصاحبي القديم ذي الطول المميز والرأس المدبب والجسد الأسطواني، وهو يتدحرج نحوي قادماً من العراء، بعد أن أحيل إلى التقاعد. لم ألتق به منذ فترة، لقد تغير حاله، بعد أن نشف ريقه، وتآكل جسده، وغررت به الأيام.. غير أنني ما زلت أتذكر عبق عطره ووقع خطواته وهو يتراقص فوقي كأبطال السيرك حين يتحفون الجمهور بعرضهم المميز، لا يمكنني نسيانه، عندما كانت تثور غرائزه، وتنتفض مشاعره ليطبع قبلة بين أجزائي الملتهفة، مما جعله يشيخ قبل أوانه.

قطع عليَّ خيوط الذكريات سقف الغرفة وهو يزمجر كعادته في كل مرة تزورنا الريح فيها، لكنه صادقاً هذه المرة في توقه للانضمام إلينا، أخذ يزمجر بقوة ورمال شوقه تنهال بغزارة، كل ما حولي قد تصحر.. أنا الآن وحدي وسقف الغرفة، الذي أدرك وحدتي فاختار صداقتي..

تلاصقت بقايا أجزائنا بتناثر، وافترشنا الأرض معاً كما في السابق، كأي مخلوق قدر له أن يفنى وأن يستحدث.

ثم أخذت السماء تكفكف دموعها، لتتوهج من جديد خيوط الشمس الذهبية وهي تداعب أشلاءنا..

كل ما حولي يحتضر..

إنها البداية..■

قصيدة

لا تسأل عني

أحمد علي المشولي
الرياض

لا تسأل عني عن حالي لا تسأل
كيف وأين أنا لا تسأل....
عن ليل نام بأحضاني يُقتل
ونهار لملم أسفاري كي يرحل...لا تسأل
لا تسأل عني...فأنا عزف نثرته الريح
أنا إطلالة فجر تأفل...لا تسأل
لا تسأل عني
فأنا أتقلب كاليوم
فأكون ضحى أبدو...وأكون هجيرًا لا تذهل...
حين تراني أصيلاً أتحول
والليل إذا ما حل بأروقتي فسأغدو ليلاً أطول
لا تسأل
ستراني أعصر خمرًا هذا أنا
وتراني أنثر عطرًا هذا أنا
وتراني أنظم شعرًا ما زلت أنا
وتراني حينًا أتسول...لا تسأل
من كانوا قبلك قالوا
العشق بدايته نظرة
والهجر أوله خطوة
وأنا هجر يرحل بي
لكني أنا أعشق أجمل...لا تسأ
قدماي مزقها الترحال
ويدي تمتد لتسرقني
وسكوني يا ويح سكوني يُقتل...لا تسأل
لا تسأل عن وطن تنتحر البسمة في شفتيه
يحترق الدمع ويهترئ كتفاه
ويئن الجرح عميقًا أسفل نعليه
وطن سئمته الغربة...وطن يرحل...لا تسأل
لا تسأل عن بلقيس
بلقيس هي الأخرى رحلت...
تحمل وطنًا في كفيها
تسقط مجداً من عينيها
لم يبق شيء معها لم يرحل
الشمس...العرش...المعبد والسد
والتاريخ السبئي الأول...لا تسأل
لا تسأل أو حتى في أعماقك تتساءل
لا تسأل! ■

شعر

وقفات في مسافة الجرح

عبدالرحمن البريكيت
العلا

وطنٌ يذلُّ وأمةٌ تتفرقُ ... ودم الكرامة نازُف يتدفق
ومآذن الأقصى تنوح ولا ترى ... إلا يهودًا بالمدافع طوقوا
قتلوا الطفولة في طهارة مهدها ... وعلى ثرى القدس البراءةَ أزهقوا
سفكوا الدماء بكل حقد أسود ... وجرائمٌ في كل حين تنطق
ركضوا كقطعان الوحوش تحيطهم ... أرتال جيش للدّما تتشوق
يا ويح قلبي كيف يهنأ قومنا ... والقدس في ظل اليهود تُمزَّقُ
كيف الطعام يلذُّ في أفواهنا ... وقنابلٌ تمحو وأخرى تسحق
بل كيف يطرب بالأغاني جمعنا ... وبيوت إخوتهم تُزال وتحرق
أم كيف يَسْمُر عاقل في لهوه ... ودماء أهلينا تباح وتهرق
إني لأعجب من تناقض أمة ... جعلوا التباين مبدأ يتحقق
شعبٌ يُذبَّح والمجازر تشهد ... وشبابنا بين المسارح صفقوا
يا أمةً فُتنتْ بكل مباهج ... راياتُها فوق الملاهي تخفق
سقطت سيوف الزائدين فلا تعي ... وغدت نصال رماحها تتفتق
وتحطمت كل الدروع بشجبها ... وبدت إدانتها الشعار الأليق
يا أمةً جعلت حماية قدسها ... في أيدي طفل بالحجارة يرشق
طفلٌ ويحمل في الفؤاد عزيمةً ... كبرى وفي عينيه جرح أعمق
لم يخضعوا أبدًا ببطش عدوهم ... لم يثن قوتهم حصار مطبق
جعلوا البطولة في الدنا أنشودةً ... يسمو بها كل الكرام ويشرق
وعلى جبين الدهر خطُّوا لوحة ... فيها الشموخ على المدى يتوثق
قد علمونا من معين دروسهم ... أن الصمود بطولة تتفوق
وبنوا لنا بجهادهم وكفاحهم ... رمزًا إلى دار الخلود يُشوِّق
وعلى ثرى مسرى النبي محمد ... كتبوا لنا بدم أبيٍّ يعبق
إما الحياة بعزة وكرامة ... أو موتةٌ فيها الشهادة تصدق

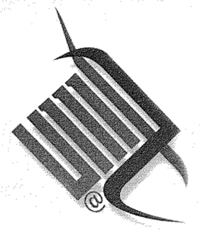
مصطلحات نقدية

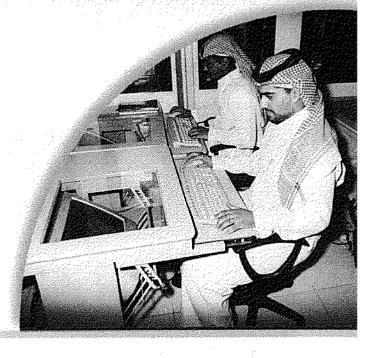
أسلوب الشعر التجريدي

تتمثل بؤرة الاستقطاب في الشعر التجريدي في غيبة التجربة السابقة على التعبير واختفاء الإشارة إليها، حينئذ يتكرر الأداء على عملية الإيجاد ذاتها على تجربة التعبير، وهي تتم دون أن يكون هدفه إبراز معبر عنه يتسم بالوضوح والصفاء والاكتمال. عندئذ يتحول التعبير اللغوي ذاته إلى بؤرة الاهتمام، كما أن الألوان وهندسة المكان وإيقاع الخطوط مجالات إبداع اللوحة التجريدية، فلم تعد هناك وقائع خارجية تطمح اللوحة إلى تمثيلها، تركت ذلك للكاميرا الدقيقة، فتخلت عن الآلية والنمطية، أصبحت تنتج واقعًا مغايرًا، هو الواقع الفني البحت. لم تعد مرجعيتها تجارب الحياة بل نسيج اللغة وقد تحول في ذاته إلى حياة متشابكة مفعمة بالوجود المستقل.

على أن الشعر التجريدي لا يمكن أن يسقط التعبير من حسابه تمامًا، فما زال يكتب بلغة وظيفتها الأولى التوصيل، لكنه ينحي هذا الهدف عن مركز الصدارة، لا يتركه يتحكم في استراتيجية النص ولا يقود خطواته الدلالية. يتجاهل المرجعية الحياتية، مع وجودها بطبيعة الحال، فلا يسعى إلى إعادة تكوينها، بحيث لا يصبح بوسع متلقيه أن يهتف (وأنا قد حدث لي ذلك أيضًا) إلا إذا كان شاعرًا بدوره، لأنه يعتمد في صفاته على تخليص تجربة التعبير من آثار التعبير عن التجربة، وبقدر ما يتسلل إليه من عناصر درامية أو وجدانية أو فكرية متماسكة يبتعد عن التجريب الذي يتركز على صناعة اللغة الشعرية. ومن ثم فإن معظم نماذج هذا الشعر التجريدي تبدو دائمًا وكأنها أيقونة تشير إلى ذاتها، لأن كيانها الأنطلوجي يتركز في الشعر ذاته.

وعلى ما سبق فإن التيار التجريدي تغيب فيه البنية الدلالية، فلا يستطيع القارئ المتميز أن يمسك بموضوع القصيدة، ولا أن يجد معناها الكلي على وجه اليقين، إذ تحتاج لجهد تأويلي متمعن، لتحليل طبقاتها المتراكبة وتنسيق رموزها ومحاولة استكناه علاقاتها الخفية. وفي شعرنا العربي الحديث يمكن أن نلمح هذا التيار جليًا في التجربة الشعرية لأدونيس، حيث اقترنت بمنهج سديمي تجريدي، واتشحت بالرفض والخلف والأسطورة، وخرجت تزلزل أساليب التعبيرية المتأصلة في الإبداع العربي.■





بيت الخبرات منذ ١٩٨٥ م

نحن نؤهلك لأفضل الوظائف بأفضل الإمكانات



معهد حاسب لتدريب الكفاءات الفنية

HASIB INSTITUTE FOR TECHNICAL TRAINING

تحت إشراف المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني

MCSE : Microsoft Certified System Engineering
مهندس نظم معتمد من مايكروسوفت

MCSA : Microsoft Certified System Administrator
مدير نظام معتمد من مايكروسوفت

MCSD : Microsoft Certified Solution Developer
مطور حلول معتمد من مايكروسوفت

MCAD : Microsoft Certified Application Developer
مطور تطبيقات معتمد من مايكروسوفت

MOS : Microsoft Office Specialist
متخصص في تطبيقات مايكروسوفت المكتبية



الجامعة الأمريكية في لندن



Authorized
PROMETRIC
TESTING CENTER





الاشتراك بأحد هذه المسارات يتيح دخول
برنامج التوظيف مع كبريات الشركات
(العرض إلى نهاية ربيع أول)

دورات نهاية الأسبوع المخفضة



الرياض شارع العليا العام - شمال أسواق الكمبيوتر - عمائر الخالدية
هاتف: ٤٦٢١١١٨ - فاكس: ٤٦٢٠٨٥٨ - موقع إنترنت www.hasib.edu.sa
الفرع النسائي - هاتف: ٢٩٣٠٠٧٥ فاكس: ٢٩٣٠٩٠٢

سبورة

- وقائع العشق الجميل
- في انتظار موقف مؤثر..!
- مسرحة المنهج

هذه «سبورة» تفتح يديها للجميع.
هي ليست صفحة القراء - كما في المطبوعات الأخرى - مخصصة للصغار فقط!
«سبورة» سميناها هذا الاسم محاكاة للسبورة إياها..
تلك التي يكتب فيها المعلم والطالب معًا..
يكتب فيها العلم ومحاولات التعلّم جنبًا إلى جنب.
هكذا هي إذًا سبورة المعرفة للكبار والصغار معًا.. هي للجميع بلا استثناء.

المعرفة

وقائع العشق الجميل

مصطفى ياسين
الأردن

عدت معلمًا إلى مكاني الذي غادرته منذ عقدين من الزمن. لا زلت أحمل أقلامي متراصة في جيبي.. ولا زال غبار الطباشير يزين ثوبي ويدي!

الصغار، الذين أنِسوا بي وأنست بهم ردحًا من الزمن، صاروا رجالاً ملء العين..رونقًا..وشبابًا ورواء!

لقيت كثيرًا من هؤلاء الصغار..الرجال.أفرحني سؤالهم.. وسرتني أحوالهم.. وملأني فخرًا ما علق في أذهانهم وعقولهم من الزمن الماضي، ونسيته.. ولم أعد أذكره.. وكأني أنكرت بعضه!

عندما قابلني مد لي يده مصافحًا.. وقال: أأنت الأستاذ «....»؟

قلت: نعم.. أنا هو.

- هل عرفتني..؟ أدركت أنه من المدرسة التي قضيت فيها عمرًا..وأدرت صورته في ذهني وذاكرتي..لعلني أستعيد صورته صغيرًا.. هذا الشاب الوسيم..لكني لم أهتد إليها!

قلت: عرفني بنفسك.

عندها تذكرته وتذكرت أشقاءه..

قال: الكثير من تعليقاتك لا زلنا نرددها.

- كنت تقول لي، وأنت تعبث بشعري الذي كنت أعتني به، كلامًا ينقلني إلى طور الرجولة الحالية.. فعلق في ذهني كل تلك السنين!

لم ننس تعليقاتك على زميل لنا كان من الذين لا يعرفون شيئًا في الرياضيات:«ستأخذ بكالوريوس في صفك..ما لم تجتهد»!

تضاحكنا من الأعماق، وأنا أشد على يده لهذه الذاكرة الجميلة.. وذلك الأثر العميق.. الذي تتركه كلمات عابرة كتلك..!

قلت له: درس الرياضيات..به بعض جفاف الرياضة العقلية المجردة..لذا يحتاج معلم الصغار إلى أدوات ومواقف تسعفه في تقريب الصورة والفكرة ويحتاج إلى سعة صدر تعينه على ما يعتري تلاميذه من ..ومن.. وإلى دعابة، في حينها، تبدد صرامة النظام الصفي، وتعيد الحيوية إلى الوجوه التي اعتراها الملل..والإرهاق.

..ولكن..ماذا فعل فلان...وفلان؟

سرد لي نتفًا من سيرتهم..وما آلوا إليه من مواقع في بناء المجتمع..وهم لا زالوا يتسامرون ويتفاكهون بما كان عليه معلموهم..في ذلك الزمن البعيد!

أما زميل المهنة القديم.. فلم يسعفه لسانه إلا أن قال عندما وقع نظره عليَّ، وقد دخلت الغرفة بسرعة.. ألا زلت حيًا؟

- نعم...وأرزق أيضًا.

وفي ثنايا اللقاء..قال: أما آن لك أن تترجل؟
قلت: لكن عشق الطباشير يغلبني دائمًا..
«كان الله في عونك» ووجدتها تقع في نفسي موقعًا جميلاً.. لعلها تعزية عما أجده.

سجلت تلك الوقائع.. لما فيها من متعة الماضي الحاضر، الحاضر في النفس، والحاضر في مقال قرأته في صحيفة عربية للمربي الأستاذ حسني عايش عنوانه: «المزايا الشخصية العظمى لمهنة التعليم».. أقتطف منها ما يلي:

- إن مهنة التعليم إنما تدور حول تكوين الإنسان: إعداده وصنعه للعيش في عالم متغير.

- التعليم عملية ديناميكية مرنة وفي تغير مستمر، إن كل يوم فيها، عند المعلم الحقيقي، يختلف عن الآخر، بمقدار اختلاف كل تلميذ عن الآخر، وتغير حاجات الناس والمجتمع.

- ومهنة التعليم صعبة ومفعمة بالتحدي، وربما كانت أصعب المهن جميعًا، وأكثرها تحديًا لأصحابها في الأداء والعطاء والإنجاز.

- توفر مهنة التعليم للمعلم أكثر من مذاق أو طعم للحياة، فلديه كتب ليقرأ، وخبرات ليكتشف، ومقارنة ليجري، وأحلام ليحقق.

- والحقيقة أن المعلم الجيد يجد في التعليم الكثير من الفائدة والمتعة وحرية الاختيار، كما يستطيع أن يلمس نتائج عمله في طلبته وفي نفسه وأن لديه طريقة حياة مختلفة لأنه صاحب رسالة!

لكل هذا.. وذاك..لذلك العشق الجميل والسناء المتلألئ..كل معلم..يبني مع صباح كل يوم لبنات في صرح المستقبل..عقولاً تسبر الزمن..وتصنع الأحلام..وقائع في عالم الشهادة..تحية إلى صناع أبطال الغد المجيد.■

إنهم يقيدون أرواحنا

فالح حسن علي
ليبيا

هناك «٢٥٠٠» قمر صناعي تطوف الأرض وتوزع الإعلام والتوجيه للبلاد المتأخرة، وفي العالم أكثر من «١٣٠» وكالة أنباء ولكن هناك خمس وكالات غربية تقدم «٩٠٪» من الأخبار هي وكالة «رويترز الإنجليزية، والوكالة الفرنسية، ويونايتد برس، وأسوشيتدبريس الأمريكيتين، ووكالة تاس السوفيتية» وهذا التلفزيون الذي نجلس أمامه الساعات الطوال ويجلس أبناؤنا معه في انفعال سلبي مطلق ويمتصون من شاشته الصور والإيحاءات والسلوكيات المختلفة، هل تذهب هذه الصور وتلكم الإيحاءات في الفضاء؟ كلا إنها تتحول إلى سلوك وأفكار وتصورات! إنهم يصدرون «٧٥٪» من ساعات بثهم التليفزيوني لتحرير هذا العالم الثالث الذي نحن منه. بالمقابل فإن تلفزيونات العالم العربي تملأ ما بين «٤٥٪» إلى «٦٥٪» من ساعات البث بهذه الأفلام والمسلسلات وتملأ الباقي بالغناء الذي نسميه حوارًا ومسرحية وأغاني البكاء والثرثرة والمباراة الكروية.

هذا الزاد الثقافي أين يذهب؟ يذهب إلى الدماغ ويتسرب إلى خبايا النفس والشعور، ويرتعش له الجهاز العصبي ليرسخ القيم الغربية لأنه يقدم نماذج البطولة والسلوك الكاذب لإنسان الحضارة الغربية، وإلى جانب هذا أفلام السينما ومطبوعات الجنس والموضة والأزياء والموسيقا الصاخبة وصرعات الهيبز، كل هذه مؤثرات ثقافية تدور حول أدمغتنا وتتكرر بعنف وإصرار حتى يتم بها «غسيل المخ».

إنهم بفنهم هذا وعلمهم وثقافتهم يخطفون أطفالنا وشبابنا وينمون التبعية ويؤكدون التراجع والتخلف.. إنهم يقيدون أرواحنا ويمسخون خصوصيتنا العربية الإسلامية وما زلنا لم نبن الهيكل الصلب داخل ذواتنا وبذلك يسهل عليهم اختراقنا. هذا كله ينبغي أن نلفت انتباهنا إليه! ونتجه صوب أصالتنا العربية وثقافتنا الإسلامية التي تمنحنا المنعة والقوة. فهل نتذكر أنفسنا؟■

في انتظار موقف مؤثر..!

محمد يحيى عطيف

جازان

لطالما شعرت في كثير من الأحيان بأنني سيئ!.. ربما كان البعض يقول عني ذلك.. ولكن هل كان تصرفي في ذلك الموقف يعتبر خطأً فادحًا مني؟.. لا أدري.. غير أنني كنت على قناعة تامة بأنني فعلت ما هو أصوب.. أعترف بأنني معلم تربية بدنية في حدود المعقول، لم أبحث يومًا عن التميز أو عن شهادات الشكر ولا أجد حرجًا إذا قلت إنني كنت أرى في حصص هذه المادة مجالاً للراحة والتسلية!!.. طبعًا لم يخل الأمر من منغصات.. أهمها مدير المدرسة ثم السيد المشرف!.. غير أن كلماتي السحرية: أبشر، ولا يهمك، أنت تأمر، حاضر، وابتساماتي الجذلى كانت تبقي الأمر على ما يرام دائمًا.

دعوني أعود بكم إلى ذلك الموقف.. كانت صراعات الطلاب وعراكهم في أثناء ممارسة لعبة ما أمرًا عاديًا بالنسبة لي ولم أكن أتدخل إلا نادرًا، وكان مكان استراحتي ذلك الجزء الظليل من جدار المدرسة المعاكس لاتجاه الشمس كان لي بمثابة إيوان كسرى كما يقولون حيث أسترخي فيه محتسيًا الشاي وملتهمًا أسطر الصحف اليومية التي يحضرها بعض المتسكعين من طلابي القدامى، وكان مجلسي عامرًا في معظم الأحيان بالزملاء الذين ليس لديهم حصص فيأتون للحديث معي لأنني حاضر النكتة حلو الحديث كما يقول بعضهم، وكان مدير المدرسة المسكين وبعض زملائي (الثقال) مجالاً لنهشي المستمر وسط ضحكات جلسائي.. لقد ساءت الكثير من وظائف جسمي في الآونة الأخيرة فبات حديثي غير منظم بل ومبعثر.. كنت أرقب صراعًا بدا لي خفيًا بين فيصل وسلطان وكلاهما من طلاب الصف الأول المتوسط وهما أيضًا من طلابي منذ المرحلة الابتدائية.. كان فيصل كثيرًا ما يتعدى على زميله الذي اشتكى لي أكثر من مرة غير أنني كنت دائمًا متشاغلاً أو محيلاً شكوته إلى إدارة المدرسة أو المرشد الطلابي، وإن كنت في الحقيقة أتابع الأمر بل ومستمتعًا به.. قولوا عني ما شئتم ولكني في داخلي كنت فعلاً أتألم لسلطان ولأنني لم أتحرك حينها فلأنني كنت أنظر للأمر من زاوية أخرى فمشكلة سلطان في نظري لن يحلها مرافعات وشجب وتنديدات السيد المدير ولا تعهدات الأخ المرشد.. كنت أرى أن عقوبات اللائحة لن تحمي سلطان من أذى فيصل على الإطلاق بل ستعرضه لموجات انتقامية خارج الأسوار أشد وأنكى.. سمعت أن فيصل قد كتب عشرة تعهدات ووالده نصف ذلك على الأقل.. ولا جدوى.. لم أشعر أن ضميري يوجب عليّ إرشاد سلطان للحل الناجع الذي أرى أنه سيفيده فعلاً.. لم أكن أعرف كم من الوقت سيمر قبل أن أنصح سلطان بذلك الحل الناجع.. لا شك أنكم الآن تشعرون بأن هذا الحل هو كارثة!.. أو طريقة للقتل سأدله عليها!!.. في حقيقة الأمر ليس بعيدًا.. قررت أخيرًا ألا أنتظر الموقف المؤثر أو المناسب.. وعند أول شكوى لسلطان أمسكت بيده وجذبته وطلبت منه في حزم عدم البكاء ومواصلة اللعب.. تحدثت إليه قرابة عشر دقائق وتركته يعود.. كنت أنظر إليه وفي داخلي أنني حملته أكثر مما هو فيه من هم.. قررت أن أنتظر لعل وعسى.. مضت أيام عديدة دون أن ألحظ جديدًا فقد استمر سلطان في الشكوى ولغيري وهذه المرة لم أحاول تعنيفه بل تحدثت إليه لفترة أطول وحكيت له حكاية طويلة.. صدقوني لم أحاول أن أزرع في نفسه الضغينة أبدًا.. إذًا ماذا كنت أفعل غير ذلك؟!.. بعدها بأيام بدا لي أن سلطان كف عن الشكوى تمامًا وسمعت أن فيصل لم يعد يضربه أو يسيء إليه وفي الوقت الذي كنت أبحث فيه عن الجديد في الأمر وأسأل كيف «فعلها سلطان». شعرت حقًا بخيبة الأمل بعد أن علمت أن فيصل تلقى بعض العقوبات القاسية من إدارة المدرسة.. غير أن إحساسي كان يحدثني بأن ذلك ليس حقيقة ما حدث.. قال لي خالد زميلهما «أصبح سلطان يقتسم مصروفه مع فيصل ضمانًا لأمنه وسلامته.. الجميع يعرف ذلك!!».

..ترى هل هذا هو الموقف المؤثر الذي أنتظره.. لا.. فقد أعطيت سلطان ما في جعبتي وكنت على يقين أنه سيتألم في القريب العاجل عندما لا يصبح قادرًا على دفع الإتاوة.. كان فيصل بالمقابل صاحب «شلة» لم يستطع معها المتعاطفون مع سلطان الوقوف في وجهه.. والأكثر ألمًا أن سلطان كان يتيمًا وشكواه قد تعرضه لانتقام أشد.. قد تظنون أن فيصل صعب المراس.. حاولت الحديث معه.. كان ماكرًا ونفى الأمر برمته حتى إنه أحضر سلطان الذي دفع دهشتي في حلقي بقوله: لم يفعل فيصل لي شيئًا.. كان ذلك في الماضي ونحن الآن أصدقاء»!!..

مر وقت كاف لأنسى الموضوع حتى جاء ذلك اليوم الذي استدعاني فيه مدير المدرسة.. كان ينتظرني مشهد لم يخطر لي أن أراه من أبطاله على الأقل.. وجدت فيصل مشجوج الرأس والدماء تنزف منه رغم الضماد وإلى جانبه وقف المتهم.. سلطان!.. نعم سلطان بعينه.. عمل عقلي بسرعة هائلة ليستوعب الموقف.. قال المدير: سلطان اعتدى على زميله فهل تملك خلفية عما قد يكون بينهما من مشكلات سابقة؟.. كنت أريد الإجابة عن سؤاله ولكن بالطريقة التي لا أؤذي بها (سلطان) أو لأساعده على الأقل على الخروج من المأزق.. قلت أشياء بسيطة تخدم ذلك الهدف فقد أشعر أنني أرد له جميلاً عندما لم يشر لي من قريب أو بعيد بأنني قد أكون (حرضته) مثلاً أو دفعته لشيء مثل هذا..

فيما بعد سمعت أن فيصل لم يعد يقترب من سلطان وأن الأخير كان يصطحب معه في حقيبته عصا صغيرة ولكنها سميكة!.. لقد أدرك أن هذا هو الحل الأمثل فعلاً.. وبغض النظر - واسمحوا لي أن أغض النظر بكل طيب خاطر - عن جميع النظريات واللوائح التربوية فإنني أرى أن هذا هو أفضل حل في مثل هذه المواقف..

في مكان لا يبعد كثيرًا - في ذاكرتي - كنت خارجًا من باب المدرسة بعد أن صلصل الجرس في أذني.. كنت حذرًا هذا اليوم.. بل خائفًا.. ودعوت الله أن تسير الأمور على خير.. ولكن الأمر كان عكس ما أتمناه.. فها هو «علي» الذي توعدني صباحًا لسبب رأيته تافهًا بينما رأى أنه مس كرامته أمام رفاقه.. ماذا كان عليّ فعله.. لقد رفضت فقط أن أسمح له بالشرب من زجاجتي ككل يوم.. واقفًا ينتظرني.. وضعت حقيبتي.. فيما تناهى إلى أذني أصوات الباقين الذين اصطفوا ينتظرون نزالاً كنزال الموت.. انتظروا لا تحتقروني بهذه السرعة.. سامحك الله يا أبي.. وسامحك الله يا مكارم الأخلاق.. كانوا يقولون لي في المنزل: العراك ليس من الرجولة في شيء.. لا تتعارك مع أحد.. أي مشكلة اذهب للمدير.. لا تعتد على أحد. قلت ومعي إحدى عشرة سنة: حتى ولو اعتدوا عليّ.. الجواب: اذهب للمدير.. ووجدتني وقد ملّ المدير شكواي.. ووجدتني بعدها أتناسى.. وأنسى.. وأتحمل.. كثير من المواقف لم أخبر بها أحدًا.. عرفت من خلالها دروسًا عملية في الصفع والركل (والتهزيء).. كنت أتمنى أن يثور في داخلي شيء.. شيء كالبركان.. وأسحق عدوي الأول: جبني ونصائح أهلي.. المرة الوحيدة التي اشتكيت فيها لأبي.. جاء إلى المدرسة ونال خصمي ورقة بها بعض السطور.. ولم ينته ولم يكن الوحيد.. ما زال «علي» ينتظر وأنا أقف على عتبة باب المدرسة.. هل أذهب للمدير؟.. لأحد المعلمين فما زالوا في الداخل.. جاءني صوت أحدهم: لنذهب سيشتكي للمدير كالعادة.. لم أفعل.. خرجت وبدأ المشهد كفيلم سينمائي.. رأيت ضوء الشمس بخلافه.. تغيرت المناظر في عيني.. في أثناء العراك حدث ما لم أتوقع حدوثه.. لا تتعجلوا وتتوقعوا أنني ضربته.. لا.. لقد سمعت هدير محرك سيارة.. التفت فرأيت أبي الذي ما إن شاهد ثوبي المقطوع وكتبي المبعثرة وشماغي على الأرض حتى أدرك الأمر.. كنت أتمنى أن يدرك ما فعله هو بي قبل أن يكون «علي».. غير أن ما حدث بعدها كان أغرب.. حضر بعض المعلمين و(دخلوا) بيننا.. رأيت في عيني أبي الغضب وهو يمسك عصا صغيرة طعن بها دهشتي وهو يقول: اضربه؟.. ماذا؟ صاح مؤكدًا وهو يدفع المعلم الذي يمسكني عني: قلت لك اضربه؟.. وسط ذهولي رأيت خصمي ينكمش في حين يمسك به أحد المعلمين الذي سارع إلى القول: ستأخذ حقك كاملاً لدى إدارة المدرسة.. هيا خذوهما إلى الداخل.. غير أن أبي قال وبصوت مسموع: إذا لم تضربه الآن فلن تضربه أبدًا، وإذا لم تضربه سأضربك أنا..!

وانتهى الأمر دون أن آخذ بثأري..

ظلمني أبي كثيرًا عندما أراد أن أستجيب لموقف علمني دائمًا التعامل مع عكسه.. لا أريد أن أقول إن «علي» أوجد ثغرة في شجاعتي قد لا تغطى أبدًا.. وأصارحكم أنه رغم سفره الأبدي إلا أنني كلما تذكرته شعرت برهبة منه.. ونفس المصير ربما كان ينتظر سلطان لو لم يفعل.. ولو لم يفعل فربما لن يفعل أبدًا ■

دور المعلمين في تعظيم قدر الصلاة في نفوس الناشئة

خالد الشايع
الرياض

لا يخفى أن للمعلم أثره الكبير في غرس القيم والمبادئ في نفوس الناشئة، وخصوصًا إذا كان حريصًا على نفعهم رفيقًا بهم مشفقًا عليهم، كما نبه العلامة ابن جماعة إذ قال: «لا يؤثر في التلاميذ إلا من يرفق بهم ويشفق عليهم ويحبهم ويفرح بتعليمهم ويكلف نفسه كل مشقة في سبيل رعاية مصالحهم وتهذيب أخلاقهم، وإرشادهم إلى ما ينفعهم باللين والرحمة، وذلك كله عنوان نجاح المعلم».

ولا يمتري أي معلم في أن من أهم ما ينبغي العناية به في التعامل مع الناشئة وأن النتائج الإيجابية فيه دليل على نجاح رسالة التربية والتعليم: العناية بالصلاة وتعظيم قدرها. ولنا أن نتصور أهمية هذا الأمر إذا تحققنا وصية المصطفى ﷺ وهو في آخر لحظات حياته وهو يوصي بالصلاة: «الصلاة.. الصلاة».

ولكن ما السبل التي يسلكها المعلم لترسيخ هذا المبدأ الجليل؟

وجواب هذا: أن لكل معلم أسلوبه ومنهجه في ذلك بما يؤدي إلى تحقيق المراد، ومن ذلك على سبيل المثال: أن المعلمين - وخصوصًا معلمي العلوم الشرعية - حين يكررون سؤال طلابهم عن حالهم مع الصلاة في سياق الترغيب فيها وتأكيد العناية بها والتحذير من إهمالها، فإن ذلك سيحرك مشاعرهم تجاه هذه القضية بإذن الله.

وهكذا اللفتات المدرجة ضمن الموضوعات التربوية والقصص النافعة حول الصلاة، والإشارة إلى ارتباط السعادة والحياة الكريمة في الدنيا والآخرة بالصلاة وإقامتها، والتنبيه بين حين وآخر إلى مظاهر التهاون في الصلاة بين الشباب ونقد هذا المسلك بأسلوب تربوي ناصح، إلى غير ذلك من الأساليب التي لا تغيب عن أي معلم حصيف.

سنجد محصلة ذلك وعلى مدى سنين متتابعة أن الطالب تركز في نفسه جليل قدر الصلاة وعظيم مكانتها، بالنظر إلى تتابع المعلمين وعبر سنين متتابعة على تعظيم قدرها وإعلاء شأنها، بما يحقق الثمرات اليانعة في واقع الناشئة من جهة عنايتهم بالصلاة وما يستتبع ذلك من الآثار التربوية الحميدة على أنفسهم وعلى مجتمعهم ووطنهم وأمتهم، وفي مجالات أخرى عديدة اجتماعية وأمنية وغير ذلك، هذا في الدنيا، وفي الآخرة أعظم وأزكى.

وللمعلمين والمربين خير أسوة بمعلم البشرية وهادي الإنسانية محمد ﷺ فإن عنايته بالصلاة ورعايته كانت واضحة، وتركيزه على الشباب والناشئة كان جليًا، ولنقتطف من أزاهير السنة ورياضها نصين كريمين يدلان على المراد:

ففي الصحيحين من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: «أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شَبَبَةٌ متقاربون فأقمنا عنده عشرين يومًا وليلة، وكان رسول ﷺ رحيمًا رفيقًا، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا، سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه، قال: «ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم، ومروهم - وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها - وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم».

فليتأمل المعلم هذا الحديث حق تأمله، وليلاحظ كيف أن هؤلاء الشباب لم يقيموا عند رسول ﷺ إلا عشرين يومًا ومع قصر المدة إلا أنهم لاحظوا عظيم أخلاقه عليه الصلاة والسلام وكريم تعامله، فكيف بمن يمكث مع طلابه ثلاث سنوات أو ستة ولا يحقق ولو بعض ذلك؟!

وفي المسند وسنن أبي داود عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ:«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».■

إذا عاد الحديث عن الضرب

عبد العزيز العسكر
الخرج

تعقيبًا على ما يكتبه بعضهم: مطالبين بعودة الضرب في المدارس، وأنها ضرورة تربوية ويستشهدون بقول المصطفى ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»، وإنني إذ أحترم رأي كل كاتب لمثل هذا الموضوع والمعلمين الذين يطالبون بعودة القرار - وأقرُّ أن اختلاف الرأي لا يفسد الود بيننا - فإنني أوضح بعض الأمور التي تتعلق بهذا الحديث وقضية ضرب الطلاب والطالبات في المدارس، فأقول مستعينًا بالله، من خلال:

- الوقفة الأولى: يعتقد البعض أن الحديث المذكور آنفًا دليل على مشروعية ضرب الطالب عند العاشرة لأي خطأ، وهذا استدلال خاطئ.

- وللرد عليه نقول: إن المقصود بضرب الابن الوارد في الحديث مشروط بثلاثة شروط، هي:

- أن يكون للصلاة فقط. وليس للواجب المدرسي؛ ولاحظ الفرق بينهما!

- مشروط بالتعليم والأمر أولاً بالصلاة منذ سن السابعة (أي لمدة ثلاث سنوات وفي اليوم خمس مرات وأنت تعلمه وتأمره بالصلاة = ٥٩٠٠ مرة تقريبًا) فإذا تحقق ذلك وأصبح عمره عشر سنوات ولم يصلِّ؛ عندها لولي أمره أن يضربه.

- أن يتولى الضرب بعد ذلك الأب فقط وليس المعلم وفق شروط محددة شرعًا، تمنع الانتصار للنفس، وإذا جلس الإنسان يفكر فيها، فلن يضرب.

من هنا وحيث إن مدير المدرسة يعد بعيدًا عن الانفعال خوّل بالجزم في القضايا السلوكية.

أما ضرب الأطفال من قبل المعلمين فهذا غير مقبول لأسباب هي:

- أن الضرب أبيح للأب إذا أخل الابن بالصلاة وفق الشروط السابقة. والعلم وحل الواجب أو عدم الحفظ لا يقارن بالصلاة. ثم أنت أيها المعلم لست الأب.

- أنه غالبًا ما يكون المعلم في حالة غضب وانفعال يفقد خلالها السيطرة على نفسه، فيحدث ما لا يحمد عقباه وإنني أنصح المعلم: حتى لو أذن لك ولي الأمر ووالد الطالب بالضرب وكان سببه الصلاة فلا تضرب؛ لأنك بذلك تبني حواجز بينك وبين الطالب، والمطلوب منك هدم وتحطيم تلك الحواجز لتكون مقبولاً لدى الطالب.

- الوقفة الثانية: أنت، أيها المعلم، داعية إلى الله في المدرسة - حتى معلم العلوم والرياضيات - فلا تخسر الطالب، لتصرف منه غير مقصود وبسيط أو مقصود فهو طفل. واجعل نبراسك توجيه المولى عز وجل للمعلم الأول ﷺ إذ قال تعالى: ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر**﴾.

- الوقفة الثالثة: أخي المعلم أنت من أعظم الدعاة إلى الله - إذا أخلصت النية واحتسبت - أفلا تحب أن تكون من المفلحين الفائزين قال تعالى: ﴿**والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾ فاصبر لتكون منهم، وإياك أن تكون من أهل الخسارة.■

مسرحة المنهج

محمد بن أحمد آل عبدالرحمن
جدة

إن من طرق التدريس الجيد في إعداد وتنفيذ الحصة المقررة داخل الفصل طريقة مسرحة المنهج، والتي يتحول فيها النص الدرسي الذي بين دفتي الكتاب إلى نص تمثيلي في هيئة (صوت وصورة أو مشهد صامت) مما يسهل وصول المعلومة إلى ذهن المتلقي بأسلوب شيق وماتع، وفي قالب من الجاذبية والسهولة التي تنبض بالفهم وتحقق الأهداف السلوكية والمعرفية المنشودة.

ولا يشترط في الحصة أن تكون ذات طابع مسرحي بكاملها، بل إن المعلم الجيد هو الذي يتقلب في الأساليب من أسلوب إلى آخر، وذلك حسب الموقف المعرفي الذي يملي عليه طرق إيصال المعلومة وأسلوب تنفيذها.

والمواقف القابلة للمسرحة في المناهج كثيرة، وتختلف من مادة إلى أخرى من حيث الكم، حيث تبدو بعض المواد الدراسية أكثر مسرحة من غيرها، ويمكن أن نورد الأمثلة التالية على ذلك:

- التربية الإسلامية: وتشمل الكثير من الموضوعات التي تزخر بالمواقف المسرحية، لعل منها الدروس المتعلقة بالبيوع في الفقه وغير ذلك من موضوعات فقه المعاملات.

- الاجتماعيات: مادتا الاجتماعيات من أغنى المواد بالمواقف المسرحية، ولاسيما التاريخ الذي يزخر بالحوادث والشخصيات التي تعتبر مادة درامية خصبة يمكن مسرحتها.

- المقررات اللسانية: إن المناهج ذات الطابع اللغوي من أكثر الدروس قابلية للمسرحة، وخذ على ذلك مثال الشخصيات الأدبية بجانبيها النثري أو القصصي، وكذلك الشعري في الأدب العربي، مثل شخصية المتنبي وسيف الدولة، وما جرى بينهما من حوار وفروسية، أما اللغة الإنجليزية فإن الدارس لها يستمتع بالحوارات والمواقف التمثيلية المستمدة من الحياة اليومية.

- مواد العلوم والرياضيات: ربط موضوعاتها بالحياة اليومية للمتعلم عن طريق البيع أو الشراء، والمكسب والخسارة، فتتحول بذلك الأرقام والعمليات الحسابية المجردة إلى مدركات ومحسوسات لدى الطالب، ويجري ذلك على العلوم بفروعها المختلفة.

والمعلم الجيد هو الذي يراعي النقاط التالية عندما يمارس المسرحة المنهجية:

- أن يقدم الحوار الدرامي (الإسكتشات) في ثوب قشيب، وبعيدًا كل البعد عن الابتذال، وأن تكون الفكرة المطروحة واضحة، وحبذا أن تتركز حول المفاهيم الأساسية للدرس.

- أن يراعي المعلم المستوى الثقافي والذهني للطلبة داخل الفصل، فالمشهد المعبر في فصل ما قد لا يناسب فصلاً آخر، بل قد لا يجتذب فئة عريضة من أفراده.

- أن يحرص المعلم على عدم الإخلال بعناصر الدرس وأهدافه السلوكية والمعرفية، بل يكون هدفه الجمع بين جانبي الترفيه وإيصال المعرفة وتعزيز السلوك الحميد ومقاومة السلوك غير المرغوب فيه.

- التركيز على الهدف الأساسي والحرص على الوضوح والسهولة في نقل المعلومة إلى ذهن الطالب، وربط الأحداث بعضها ببعض بحيث يتمكن الطالب من التفاعل معها والبناء عليها بأقل جهد ذهني يبذل من قبله.

- تجديد النشاط الطلابي داخل الفصل، وإذكاء الحماس والدافعية التي تستهدف تنمية الاتجاه نحو المزيد من الإقبال المعرفي، وتثبيت المعلومة أولاً بأول.

- تنمية قدرات الطالب في مجال استخدام اللغة العربية، والإلقاء السليم، وتعريفهم بتاريخهم الإسلامي والإنساني وتراثهم العربي، وتنمية التذوق الفني والإحساس بجمالات ما ينطوي عليه الفكر الراقي البناء.

- كشف الميول المهنية والمهارية للطالب من خلال المقارنة بين المواقف التي يقبل فيها الطالب، وتلك التي يحجم عنها، ومن ثم يكون المعلم أكثر قدرة على تقويم ميول الطالب واتجاهاته من خلال التفاوت بينه وبين أترابه في الأداء.

ومن أجمل المشاهد التمثيلية الهادفة منهجيًا: اللوحات الشعبية، والقصص المثلة ولاسيما ما جاء على لسان الحيوان والطير. ■

الصيحة الأخيرة في فلسفة الإدارة الحديثة:

والله لأنقلك ..

علي فايع الألمعي
رجال ألمع

من هنا كانت البداية الحقيقية لنشأة العلاقة الحميمة بين الإدارات التعليمية وبين إدارات المدارس باختلاف قدرات أهلها، وشاغليها، لدرجة الانغماس الفعلي في درجات الإبداع والابتكار، والانفلات من قيود المركزية المسيطرة على نقاط البدء والانطلاق المدروس، عبر سمات واضحة ومؤثرة في سير العمل، لتسير الأمور في طريقها القويم، ويجتهد المجتهدون، ويبرز العاملون ويتجاوز المتجاوزون بقدراتهم نظرات المخططين، ويحلق المحلقــون في الفن الإبداعي، ويرسمون علامات مضيئة في دروب المنطلقين، لتكثر الصيحات، وتعلو أصوات النشاز بين عاجز عن فعل، وباحث عن راحــة، ومع ذلك ظلت انطلاقــة الإرادات العازمة على فعل شيء تذرع المكان وتتخير الزمن، تعيش معه، وتدرس أرضيته دراسة جدوى، فتثمر تلك الدراسات حوافز تدفع العاملين إلى مواصلة عملهم، والبارزين إلى تأكيد بروزهم إلا أن منعطفات التقصير تظهر في حياتنا الإدارية مصرة على وجودها، قابلة بركـودها، زراعــة الخــوف من خطرها في نفــوس المخططين لاجتثاثها كعقبة كؤود رمت بوعورتها في نفوس صاعديها، متحدية في خطرها حدود من رسموا لها، وعملوا من أجلها، ومتجاوزة بأضرارها توقعات من علموا أسرارها.

ولأن الإدارة عند من يؤمنون بقيمتها: فن يعتد به أصحابها، يعرفون من خلال عملهم نقاط ضعفهم، لأنها خطوتهم الأولى نحو الانطلاقة الحقيقية في بناء قوي، وهي عند من لا يعلمون قيمتها فن مستقل بهموم أصحابها، فإن كان الهم مكتبًا وثيرًا، وكرسيًا فارهًا، وهيبة اجتماعية تشرئب لها الأعناق كان النتاج قاصرًا، والفكر محدودًا، والطموح مثقوبًا والغاية مثلومة.

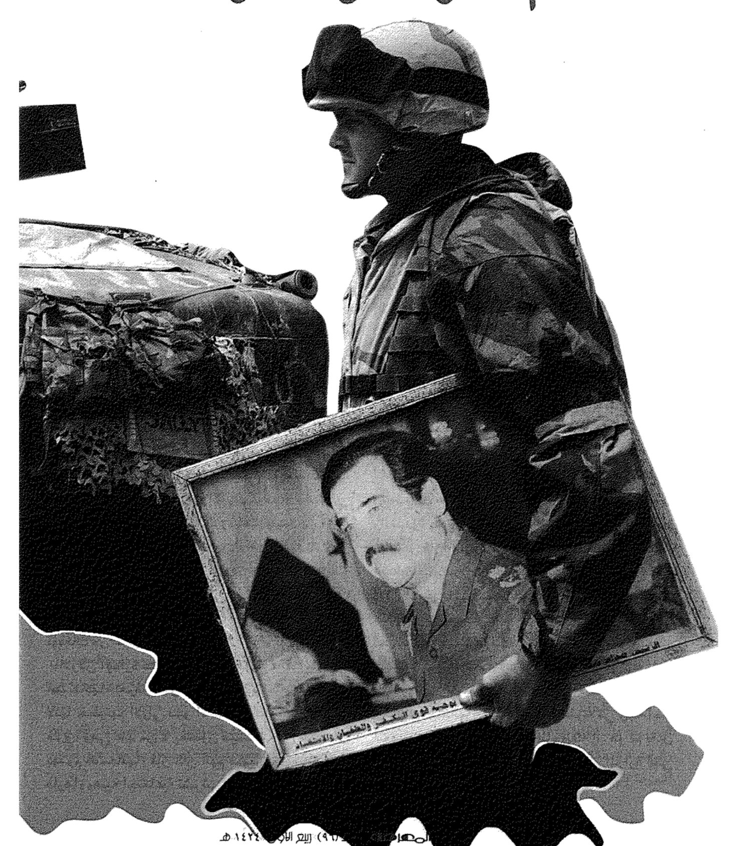
وإن كان الهم الإداري راحة من عناء، وانسحابًا من مسـؤولية، وهروبًا من ظلمـة الدرس، ودفتـر التحضير، وصيحات الطلاب إلى نور الإدارة وهوائها العليل، ودلالها المنقطع النظير، كانت النتيجة مخيبة لآمال المخططين، قافزة فوق حواجز المريدين لها التميز، ولأهلها العمل.

وإن كانت الإدارة المدرسية مرتكزة على جوهر متين، ومضمون هش، كانت الأحلام سابقة لأوانها والإرادات قاصمـة لمراحلها، ومتجاوزة حدود الشخص وإمكانات المكان، باقية في سيرها دائرة حول نفسها دون نتائج مثمرة، أو بناء محسوس، وعمل ملموس.

وإن كانت الإدارة عملاً متفانيًا، وتخطيطًا مثمرًا، ونتائج تتوافق فيها الخطة المدروسة والغاية النبيلة والقـدرة على التنفيـذ مع إمكانات المكان وقـدرة الإنسان فإن النتيجة سوف ترتقي بأهلها إلى مستوى التخطيط، ومراحل التنفيذ، لكن الخوف أن تبقى الإدارات في حب أهلها غالبة على الإرادات، غير متجاوزة لأحلام البسطاء الذين عادة لا تتجاوز أحلامـهم حلم ذلك المدير الذي أمن العقوبة يومًا فأساء المعاملة أيامًا لأنها، لم تتجاوز - أي الإدارة - في فـهـمـه القـاصـر حلمـه في أن يصـدر أوامـره، ويمارس ديكتاتوريته، ويعلي من صوته في وجه أحد المعلمين في مدرسته، مهددًا إياه بنقله إن هو لم يقبل برأيه مع أول عـارض يعن له، وتلك هي المرارة التي عاناها أحمد زملاء المهنة. ■

حرب الخليج الثالثة

الدم « أرخص » من النفط!





بدأت حرب الخليج الثالثة وانتهت ونحن نُعدُّ لهذا العدد الذي بين أيديكم. قال صدام حسين: حي على الجهاد. وقال جورج بوش أو وزيره: حي على الحرب، سنقاتل حتى لو خذلنا البريطانيون. وقال بعض الزملاء - وهم ليسوا منحازين لصدام ولا مفتونين ببوش - : لابد أن نكتب عن الحرب حتى لو خذلنا القلم والتوقيت.

ولكن ماذا نكتب عن الحرب ولم تغادر القنوات الفضائية والصحف اليومية للمجلات الشهرية من «مُتردم» ؟!.

لجأنا لحيلتنا القديمة: «الصورة» و«الكلام الموجز»، نحاول أن نكثف في يوم واحد ما قالته وسائل الإعلام في شهر كامل. انتقينا مجموعة من الصور سعينا أن تكون شاملة لأجواء الحرب ومعبرة عن مآسيها، كما انتقينا مجموعة من التصريحات والمقولات التي نظن أن لها دلالة خاصة في شجون الحرب.

لم يسبق للمعرفة أن كتبت عن العراق أو عن التعليم في العراق، وكم نحن بشوق أن نكتب عن العراق، ولكن ترى متى نستطيع ذلك، هل يهدأ العراق.. الزاخر بالرعود.. أم أن هناك حربًا رابعة؟

المعرفة



- «حي على الجهاد» !!

صدام حسين

- «إنها أيامكم أيها الحسوم، أيها العراقيون، فاضربوا الآن كما أمركم ربكم، فاضربوا فوق الأعناق، واضربوا منهم كل بنان»... «اضربوا عدوكم إلى الحد الذي يجعله عاجزًا عن ارتكاب المزيد من الجرائم ضد أمتكم والإنسانية، وعندها تستطيعون النصر».

صدام حسين



- «لقد قال بوش مرة: أنه لولا أحد القسس لبقي في حانته يحتسي الخمر. ليته بقي هناك».

تقرير في التلفزيون الألماني عن الرئيس الأمريكي جورج بوش

- «دخول بوش السجن أقرب للواقعية من مجيء عهد ما بعد البعث».

طه ياسين رمضان (نائب رئيس الوزراء العراقي)

- «تأكدوا أن بغداد غير مهددة، وأن شعبنا العظيم قوي».

محمد سعيد الصحاف (وزير الإعلام العراقي)



- «التاريخ سيحكم علينا!!».

ديك تشيني (نائب الرئيس الأمريكي)

- «تخوض الولايات المتحدة الحرب العالمية الرابعة ضد ثلاثة أعداء: القادة الدينيين في إيران، والفاشيين في العراق وسوريا، وضد المتطرفين الإسلاميين من القاعدة».

جيمس ووسلي (المدير السابق للمخابرات المركزية الأمريكية سي أي إيه، والمرشح لمنصب وزير الإعلام في الحكومة الانتقالية في العراق)



- «لقد أظهرت الحرب على العراق أن السماح للمفتشين بنزع الأسلحة، لا يؤدي إلى الحيلولة دون وقوع الحرب، بل إلى تسهيل إشعال فتيلها».

وزير خارجية كوريا الشمالية

- «من الطبيعي أن نتوقع أن تتولى الولايات المتحدة وحلفاؤها دورًا محوريًا، لأنهم هم الذين قدموا حياتهم ودماءهم لتحرير العراق».

كوندوليزا رايس (مستشارة الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي)



- «لا يجوز لنا نحن الأوروبيين أن نقبل بأن نتحول أداة في يد القوة الأمريكية المهيمنة، ولكن عندما تصر الولايات المتحدة على اتخاذ القرارات بصورة انفرادية، فيجب علينا أن نتحمل ذلك الأمر بسمو وهدوء».

هيلموت شميدت (المستشار الألماني الأسبق)

- «الأمريكيون سيديرون العراق فترة طويلة، قبل قيام أي ديموقراطية. وسقوط النظام العراقي سيؤثر في الجبهة السورية، إذ لم يعد هناك حزب بعث شقيق، ولا قوات مساندة عراقية، ولا ظهير روسي رديف».

إيهود باراك (رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق)

- «إن أمتنا العربية والإسلامية بل وعقيدتنا الدينية، هي هدف أساسي لكل هذه الحشود العسكرية التي تستهدف كذلك عقيدتنا ومقدساتنا كافة وكل ما يملكه عالم العرب والمسلمين من مصدر الثروة والقوة».

مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة



- «إنهم يراهنون فيما بينهم، أيهم يبدأ بالقتل، ومن منهم يقتل أكبر عدد من العراقيين».

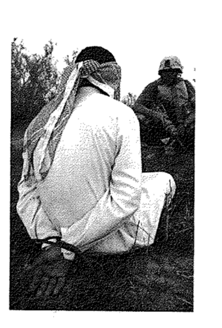
مجلة شبيجل بعد حديث مع الجنود الأمريكيين في العراق

- «لابد من الحيلولة دون حصول أولئك الذين عارضوا هذه المعركة بشدة، على الثمار التي تجلبها إعادة الإعمار».

ستيوارت دوتي (المدير العام لشركة بناء امريكية بعد توقيع أول عقود إعادة البناءة)

- «إنه لمحض خيال أن نتصور تسليم الغنيمة للأمم المتحدة طوعًا. إنهم يحتاجون العراق لتكون حاملة طائرات لحروب جديدة».

هانس ـ أولريش يورجيس (كاتب الماني)



- «هذه الحرب التي يرى البعض أنها عادلة، لا تساوي أصبع طفل. ولو كانت هناك أسلحة دمار شامل في العراق، فإنها ستكون منتهية الفاعلية، وقد تحولت بالتأكيد إلى كريم لتصفيف الشعر».

جوليان باريش (كاتب بريطاني)

- «طالما تدربنا، وطالما أطلقنا النكات تشوقًا إلى بدء المعركة، ولكن حين بدأت شعرنا بأننا لا نريد أن نعيش أيامًا مثل هذه مرة أخرى».

سال اجويلار (جندي امريكي في العراق)

- «لقد سقط صدام حسين، كما سقط أمثاله من قبل، وسيسقط غيره من بعد، لأنهم لم يحترموا الإنسان، فلم يحترمهم الإنسان».

تركي الحمد (الشرق الأوسط)



- سيحصل مع أمريكا ما هو معروف في علم الأمراض بتشكيل المضادات في الدم وتبدأ المقاومة... وفي النهاية سترحل أمريكا وتبقى الدولة الصهيونية في فلسطين وحدها مطوقة بحزمة من دول تطلب رأسها ويكرر التاريخ دورته كما في قصة صلاح الدين والصليبيين.

خالص جلبي



- لعل روح الجواهري تحلق الآن على تخوم النجف والبصرة وكربلاء وبغداد، ترى وتشاهد وتتأمل، وتبكي عراق الشعر والحضارة .. كما نبكيه!

فاروق شوشة

- الدم أغلى من النفط!!

مظاهرة مناوئة للحرب



- القرآن الكريم ترنيمة السماء العلوية الذي تبدأ كل سورة فيه بسم الله الرحمن الرحيم، والإنجيل الذي يقول في أولى وصاياه: أحبوا أعداءكم، وتوراة اليهود التي تأمر بالرحمة.. أين صوتها في هذا الظلام المطبق.

مصطفى محمود

- قناة «سي إن إن» تصف الحرب الدائرة بـ«حرب أمريكا في العراق» والتلفزة العربية تصفها بـ«حرب أمريكا على العراق». فما الفارق الذي قد تتسبب فيه كلمة واحدة؟

توماس فريدمان

- أكبر كنز يمتلكه العرب اليوم هو بحر الدماء والدموع.

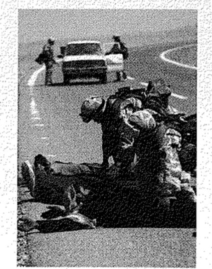
هاشم صالح



- مؤتمرات الصحاف تذكرني باجتماع الجماهير العربية عام ٦٧ حول أجهزة الراديو، لتحصي أعداد الطائرات الإسرائيلية التي أسقطها. «أحمد سعيد» من داخل استوديوهات إذاعة «صوت العرب» بالقاهرة.

مصطفى نعمان

- الذي قتل صدام حسين ـ بالفعل ـ هم: عابدوه،



وراكعوه، ومسبحوه، وسادنو كعبته، ومفتوه، ومطبّلوه، وزامروه، ومهرجوه، وكتابه، وشعراؤه، ومبخروه، وحاملو أختامه.

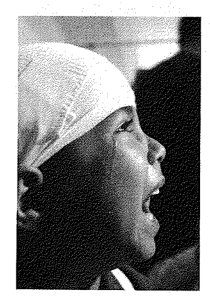
شاكر النابلسي

- وعد الصحاف بمفاجأة - ليست بالضرورة عسكرية - تهتز لها الدنيا كلها، والتفسير الوحيد لهذه المفاجأة هو اختفاء زعيمه الأوحد والقيادة العراقية كلها والصحاف نفسه.

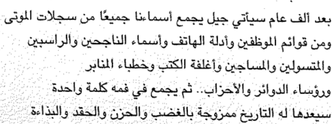
عبد الله باجبير

- لقد وجدت منافسًا لي في الفكاهة لا قدرة لي على منازلته، أقصد به صاحب الطراطير والعلوج محمد سعيد الصحّاف، وزير الإعلام العراقي. ولا أدري أين يصنفني ضمن أي الفصيلتين.

خالد القشطيني



- بعد ألف عام:
سقطت بغداد..
كما لو كانت آنية تسقط من على الرفّ
أو كلمة تسقط أثناء الصف..
كأنما سقطت سهوًا..
أو كما تسقط طفلة من على سريرها أثناء النوم..
وورث المارينز طاق كسرى
وإيوان هارون الرشيد
وديوان أبي تمام
وبقية رذاذ تطاير من فم الحجاج وهو يخطب
في البصرة ويوجه جيوشه إلى السند..
سقطت بغداد..
واستسلمت دجلة للمسيسبيّ
والتاريخ لمطاعم كنتاكي..
ورفع المنصور كأس الكوكاكولا هاتفًا: في صحة بوش..
سقطت بغداد..



بعد ألف عام سيأتي جيل يجمع أسماءنا جميعًا من سجلات الموتى
ومن قوائم الموظفين وأدلة الهاتف وأسماء الناجحين والراسبين
والمتسولين والمساجين وأغلفة الكتب وخطباء المنابر
ورؤساء الدوائر والأحزاب.. ثم يجمع في فمه كلمة واحدة
سيعدها له التاريخ ممزوجة بالغضب والحزن والحقد والبذاءة
كذلك..ثم يطلقها علينا جميعًا ولا يستثني أحدًا.



سعيد السريحي



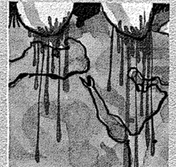
لراحة يديك
زيبرا
ZEBRA
أقلام خاصة
لجميع الطلبة
في جميع المراحل
قرطاسية الخيرات
AL-KHAIRAT STATIONERY

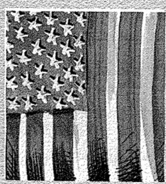
يقولون:

... "من كبّر اللقمة" .. "غصّ" ؟!!

الوهيبي







حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك!
وضيف هذا العدد هو:
الرئيس السابق للنادي الأدبي في الرياض الأديب الشاعر عبدالله بن إدريس .

المعرفة

عبدالله بن إدريس:

فشلت في كتابة الشعر بالإنجليزية

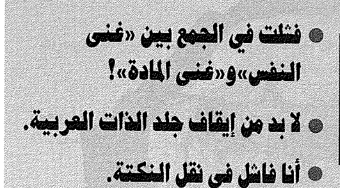
يعني ولا يقتصر فشل المرء في محطات عدة من حياته أن يكون الفشل في حياته أكثر من النجاح..ولا حتى مساويًا له.. وإلا لكانت حياته جحيمًا لا يطاق..! إذًا فما الفشل في حياة الإنسان السوي إلا محطات للوقوف بها لحظة من الزمن..للتأمل في متابعة مسيرة الحياة حتى بلوغ نضجها ووهجها ونجاحها. فتجارب الحياة كتجارب الشاعر المبتدئ..يكتب..ثم يمزق..ثم يكتب ما يصلح بعضه - لا كله - للنشر..إلى أن يصل إلى مرحلة النضوج الشعري «فنيًا» لتتسابق الصحف والمجلات إلى نشره، تلك سنة الحياة. وهكذا تعاملت مع محطات فشلي التالية بكل نجاح:

* فشلت في إقناع أستاذي حمد الجاسر - رحمه الله - أن يسمح لي بإلقاء قصيدتي في الحفل الذي أقامه (المعهد العلمي بالرياض) بمناسبة زيارة الملك سعود للمعهد عام ١٣٧١هـ فاحتكمت إلى اللجنة المشرفة على الحفل.. ويرأسها (العلامة الشيخ عبدالرزاق عفيفي) - رحمه الله - الذي قال لحمد الجاسر: دع ابن إدريس يلقي قصيدته فهي في مستوى قصيدتك.. فوافق.. وألقيتها بعده. وكنت يومذاك في أول السلم الشعري وبداياته، لكنها كما قال الشيخ العفيفي في مستوى قصيدة الشيخ حمد رحمهما الله.

* فشلت في إقناع الملك سعود رحمه الله ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م أن يتولى طباعة كتابي (شعراء نجد المعاصرون) على نفقته. ودون أن يخضع لرقابة اللجنة الثلاثية التي عينها (لفحص الكتاب وإدخال التعديلات والتغييرات اللازمة) فرفضت هذا الشرط.. وطبعته في القاهرة على نفقتي رغم قلة ذات يدي..



- قرينان سيئان ثبّطا جهودي في النشر!
- وزارة الإعلام مغلوبة على أمرها.. فحسبنا الله ونعم الوكيل!
- فشلت في تفعيل« المجلس الأعلى للعلوم والفنون والآداب».
- فشلت في إقناعهم أني « تاجر كلام».
- فشلت في إقناع المخالفين لي بقبول المناظرة.



- فشلت في الجمع بين «غنى النفس» و«غنى المادة»!
- لا بد من إيقاف جلد الذات العربية.
- أنا فاشل في نقل النكتة.

والغريب في الأمر أنه سمح بدخوله المملكة دون أن يُمسّ بسوء.. مع ما فيه من نقد حاد.. في قسمه الدراسي، وفي تحليلي النقدي المكثف لشاعرية كل شاعر.

لعل السبب في ذلك أنه أول كتاب صدر في (نجد) خلال العصور الأخيرة. ولم توجد بعد وزارة الإعلام حينذاك.

* درست من اللغة الإنجليزية - زمن الشباب - المستوى المقرر للمرحلة المتوسطة.. حتى كاد طموحي المتهور حينذاك أن يجعلني أحاول - غرورًا - كتابة شعر بالإنجليزية.. ثم صرفني عنها صارف.. قضى - نسيانًا - على ما تعلمته منها. وانفضت العلاقة بيني وبينها - إلا ما هو مترجم منها إلى العربية - حتى يوم الدين!

* فشلت في أن أحفظ شعري أو بعضه - على الأقل - في حين أن بعضًا من قراء شعري يحفظون منه أضعاف ما أحفظه أنا..

ومع أن حفظ الآخرين لشيء من شعري هو شرف لي.. إلا أن عدم حفظي لشعري أو لشعر غيري يحرجني أحيانًا. ربما لأني عودت نفسي أن أفهم أكثر مما أحفظ.

* فشلت في مقاومة (الكسل والتسويف) لإنجاز ما أرغب من أعمالي ونتاجي الأدبي والثقافي والفكري والإعلامي.

وكنت كل أسبوع أمني نفسي بالتفرغ من (اللاشغل) حقيقي إلى الشغل الحقيقي. ولو أني تغلبت على هذين القرينين السيئين لكانت حصيلة جهودي وأعمالي خلال ما يزيد على نصف قرن.. أضعاف ما ظهر لي من نتاج مطبوع حتى الآن.. كمًا ونوعًا.

* قبل عقدين من الزمان قمت بحملة جريئة وصريحة على (دعاة العامية) ومشجعي نشر الشعر العامي بخيره وشره بجيده ورديئه.. بدأت الحملة بمقال نشر في صحيفة (الجزيرة) في شهر ذي القعدة عام ١٤٠٣هـ بعنوان «طغيان الشعر العامي على وسائل الإعلام».

ثم توالت الردود والمناقشات واستمرت «سنتين»، وكان الغالبية من مشاركات الأدباء والمثقفين في هذه المعركة يؤيدون وجهة نظري ويساندون دعوتي في عدم نشر الشعر العامي في وسائل الإعلام إلا على أضيق نطاق ممكن كالاستشهاد ببعضه على تاريخ أو أحداث.

وتوقعت من (وزارة الإعلام) أن تساند هذه الدعوة.. حفاظًا على سمعة المملكة العربية السعودية التي هي أم العرب، ومنبت اللغة العربية، ومشرق الإسلام. ولكن يبدو أن وزارة الإعلام مغلوبة على أمرها.. فحسبنا الله ونعم الوكيل.

لقد فشلت هذه الدعوة - محليًا - وإن نجحت قبولاً واستجابة من علماء وأدباء ومثقفي البلاد، طولاً وعرضًا.

* فشلت في تفعيل «المجلس الأعلى للعلوم والفنون والآداب» الخاضع لوزارة المعارف أثناء ما كنت أمينًا عامًا له.. فقد حاولت تطبيق نظامه الذي أصدره مجلس الوزراء بمرسوم ملكي موقع من الملك (فيصل) رحمه الله، وذلك بإعلان مسابقة شعرية كبرى بين شعراء المملكة وحددت لها (٧٠) ألف ريال كجوائز للقصائد الفائزة.. وبعد وصولها وبداية تحكيمها سحب مني ملف النظام ليعاد النظر فيه.

وأخيرًا (حيل بين العير والنزوان).. والأمثال لا تغير..!!

* نشف ريق قلمي من كثرة ما كتبت وناشدت المسؤولين في الدولة والمجتمع أن يلزموا الأجانب الذين لا يتكلمون العربية بتكلمها نطقًا مفهومًا.. وكتابة مقروءة - تدريجيًا - وأن يوضع لهذا التدرج مدة سنتين.. ومن لا يتكلم العربية بعد السنتين الأوليين من وجوده في المملكة، فلا يجدد عقده.. إلا في حالات الضرورة القصوى.

وإنه (لفشل للجميع) أن يترك الأجانب يستعملون في أرض لغة القرآن الكريم - لغات أجنبية عنها.. ودون أن تصحبها العربية - على الأقل - ولو كمجاملة لأهل البلاد.

إن كثيرًا من الأمم التي تحترم نفسها ولغتها

وثقافتها.. تلزم المقيمين فيها أن يكون التخاطب والتكاتب بلغتها القومية. فلماذا نحن العرب استخذينا للأجانب حتى في إبعاد لغتنا عن تعاملهم معها..؟!

* فشلت - أثناء ما كنت رئيسًا للنادي الأدبي بالرياض قرابة ربع قرن - وعلى إثر ما نشره الأشخاص المختلفون معي - في دعوتي لهم للمناظرة، والحوار، وقرع الحجة بالحجة، في مقر النادي.. وليس في الجرائد.. ولهم أن يحضروا بمفردهم.. أو مع من يشاؤون من أنصارهم للمناظرة والحوار مع رئيس النادي ومجلس الإدارة.. ليكون الجميع شهودًا على الطرف المقصر في أداء واجبه تجاه الطرف الآخر.. ولكنهم لم يستجيبوا للحوار الهادئ العقلاني.. ربما.. لأنهم في واد «يهيمون» ليس وادي الشعر.. بل واد آخر..!

* فشلت في محاولة ابتعادي عن أسلوب المواجهة والمصارحة مع الآخر.. فيما أراه الحق والصواب.. سواء كان ذلك في بعض كتاباتي.. أم في المجابهة والمشافهة.. مع من يريد لوي عنق الحقيقة ضد الحق الأبلج، فالطبع يغلب التطبع.

* فشلت من ثنايا كتاباتي - في إيقاف (جلد الذات العربية) من قبل بعض الكتاب والصحفيين.. الذين تبنوا عبارة جانحة (العرب ظاهرة صوتية) حيث أخذوا بدافع الحماس يرجمون الأمة العربية بما فيها.. وبما ليس فيها..! من عيوب وآثام.. فأتاحوا بذلك لأعداء الأمة العربية والإسلامية حجة.. (وشهد شاهد من أهلها) لتحقير العرب والاستهانة بحقوقهم وضربهم في كل مقتل.. وها هي الشواهد المؤلمة واقعًا نتجرع غصصه في كل شبر من أرضنا العربية..

لقد فتحنا بجلد ذاتنا العربية باب الجحيم على أمتنا من أعدائها المتربصين بها عبر الحقب والأزمات.

* فشلت حتى اليوم في تسجيل أو كتابة سيرة حياتي الذاتية العامة أو ما يتصل منها بالحياة الفكرية والثقافية والإعلامية.. وهي حياة (يتهمها) البعض. أو يصفها بأنها خزانة مليئة بالكثير مما يجب أن يكتب، مما يعلم ومما لا يعلم.. هكذا يقولون.. والله أعلم.

* في قرارة نفسي أني فاشل في نقل النكتة أو الطرفة إلى المتلقين لسببين فيما يبدو:

أحدهما: أني لا أستطيع أن أنقلها دون أن أضحك قبل إيصالها إلى المتلقي، وهذه العادة قد تطفئ وهج النكتة أو الطرفة.. وقد وجدت أمثالي في هذا الطبع كثيرين.

ثانيهما: أن المجتمع عهد عني فكرة الجدية.. والبعد عن الهزل.. فصار ما يسمع مني بمثابة النقيض لطبيعتي الحقيقية. وإن كنت أحب المرح والمزاح المعتدل.. وليس ما يصل إلى حد رفع الكلفة - كما يقولون -.

* فشلت في أن أجمع بين (غنى النفس) الذي منحني ربي منه حظًا وافرًا - وبين (غنى المادة) التي هي وقود (عربة) الحياة التي تجرنا إلى نهاية الطريق.. والتي تتصارع عليها رؤوس وأيدي، وأرجل الكثيرين من خلق الله.. ولست زاهدًا فيما أحل الله من طيبات الرزق.. لكن مقومات الرزق - زمن الطفرة - كانت تقوم أحيانًا على شيء من إذلال النفس، والاستهانة بالكرامة الشخصية، في بعض الإجراءات.. وهو شيء لا أرضاه لغيري فكيف أرضاه لنفسي.. وكان البعض يقول لي:

إذا هبت رياحك فاغتنمها
فإن لكل ذارية سكون

فأرد عليهم بهذا البيت:

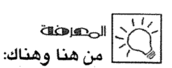
والنفس راغبة إذا رغّبتها
وإذا تُردّ إلى قليل تقنع

* قبل تقاعدي من الجامعة حاول بعض المحبين أن أتحرك وأتابع ما كتبه عني مدير الجامعة إلى الجهة الحكومية المعنية.. لترفيعي إلى المرتبة (الخامسة عشر) فقلت لهم إذا لم تأت إليَّ طواعية.. فلست مستعدًا للمطاردة والملاحقة لهذا الطائر المغرد. وأخذت - غرورًا أو غرة مني - أردد مثلاً عاميًا.. معروف في مثل هذه الحالة..!

وتقاعدت قبل مجيء (الخامسة عشر) في رونق زفافها إليَّ.

* فشلت في إقناع (الجمعيات الخيرية) والتي تزيد على (٥٠ جمعية) تغمرني كل عام في رمضان بخطاباتها المطولة.. وأغمرها بكل تجاهل حكيم.. لسبب واحد هو: أنها قد أخطأت الرقم الصحيح.. والعنوان الفارق بين (ابن إدريس تاجر الكلام) و(ابن إدريس تاجر الحطام)!! وأدعوهم مجددًا أن يبحثوا عن الرقم الصحيح.

* وأخيرًا فإني ما زلت معلقًا بين (الفشل والنجاح) في حقيقة (بعض) من توسمت فيهم الصدق والوفاء.. وأنهم أرض صالحة لبذر المعروف فيها.. لكني بعد التجربة.. أصبحت أخشى عليهم من حكمة زهير ابن أبي سلمى.. أو نهاية مجير أم عامر..! ■



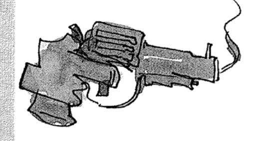
اليابان تدعم أطفال الأفغان



أشادت منظمة رعاية الطفولة «يونيسيف» التابعة للأمم المتحدة بالدور الذي تؤديه الحكومة اليابانية لخدمة قضايا الطفولة المختلفة والوفاء بتعهداتها بعد أن تبرعت اليابان بمبلغ ١٠,٨ مليون دولار لصالح برامج تعليم أبناء المهجَّرين والأفغان العائدين إلى ديارهم.

وقالت كارول بيلامي، المدير التنفيذي لليونيسيف، إن المنحة اليابانية جاءت مع بدء موسم العودة للمدارس لتساعد على دفع العملية التعليمية في أفغانستان، حيث أسهمت في توفير حوالي ١٠ آلاف كتاب مدرسي، وإمداد قرابة ٢,٣ مليون تلميذ بالأدوات المدرسية، كما ستتيح هذه المنحة الفرصة أمام ٤ ملايين طفل أفغاني لمواصلة تعليمهم.■

٩٠٪ من ألعاب الأطفال.. صينية



ترتعد فرائص أوروبا حاليًا بسبب غزو الصين لأسواقها من خلال لعب الأطفال، حيث تشير الإحصاءات إلى أن اللعب الصينية تغمر ٧٠٪ من أسواق الكرة الأرضية، ومن المتوقع أن تصل هذه النسبة إلى ٩٠٪ قريبًا.

وترى الأوساط الأوروبية أن هناك ضرورة للتقدم بشكوى إلى منظمة التجارة العالمية في جنيف، تحسبًا لاجتياح صيني لجميع الأسواق العالمية خصوصًا في ظل استعداد الصين لتحديث مصانعها وقطاعاتها الإنتاجية حتى تنافس تكنولوجيا اليابان والشركات الغربية.

جدير بالذكر أن المواطن الصيني لا ينفق سوى خمسة دولارات سنويًا على شراء لعب الأطفال. بينما ينفق نظيره الأمريكي ٣٠٠ دولار سنويًا على هذا النشاط.■

الهاتف المرئي

بوابة الصم للتواصل مع الجميع

توصل المعهد الوطني للصم في إنجلترا إلى تصميم هاتف مرئي يستعين به فاقدو السمع والنطق ومزود بمترجمين للغة الإشارة لتساعد هؤلاء المعاقين على الاتصال بمن يريدون الاتصال بهم، وذلك ضمن مشروع «السمع للجميع»، والذي يهدف إلى تقديم أفضل الخدمات لفاقدي السمع بإنجلترا للتواصل مع مَنْ حولهم.

ويعتمد النظام المذكور على قيام فاقد السمع بالاتصال على المقر الرئيسي للمعهد عن طريق التليفون المرئي، حيث تظهر صورته على الشاشة لديهم وفي الوقت نفسه تظهر صورة المترجم على الشاشة، حيث يتبادلات الحديث بلغة الإشارة، والمترجم يقوم بدوره في نقلها عبر أسلاك التليفون لأي مكان سواء كان الاتصال بالأصدقاء أو المستشفيات أو مكاتب الاستشارات أو السوبرماركت.■

منافسة الإخوة الكبار سبب نجاح الصغار



أكد الباحثون البريطانيون أن ملكة التنافس تكون أكثر حضورًا لدى الأشخاص الذين لديهم إخوة وأخوات أكبر منهم. وخلصت الدراسة التي أعدها العالم البارز روبرت ونستون إلى أن هذه الحالة تنطبق على العباقرة مثل تشارلز داروين والمهاتما غاندي ومارتن لوثركينج وتوماس جيفرسون الذين لم يكونوا أكبر إخوتهم.

وتشير الدراسة، التي شملت ١٢٠ ألف شخص، إلى أن السلوك الفطري الذي ينتهجه الصغار لمنافسة ومزاحمة أشقائهم الأكبر سنًا لجذب انتباه الآباء إليهم يلازمهم طول الحياة ويقوي ملكة المنافسة عندهم.■

بعد ١٠٦ سنوات تعود للدراسة



أعربت العجوز النرويجية «أنجبورج بيريتا» البالغة من العمر ١٠٦ أعوام، عن سعادتها الغامرة بعد أن منحتها السلطات بطاقة مجانية لركوب الحافلة التي ستستقلها إلى مدرستها الابتدائية في الخريف القادم.

وكانت العجوز النرويجية قد بدأت دراستها في عام ١٩٠٣م، لكنها توقفت لبعد المدرسة عن منزلها واضطرارها إلى السير لمدة ساعة للوصول إليها.■

تعهد بها «بيل جيتس»

٢٠٠ مليون دولار لمن يحل مشاكل الفقر

أعلن بيل جيتس، مؤسس شركة مايكروسوفت، أواخر شهر يناير ٢٠٠٣ عن إنشاء صندوق يهدف لإغراء الباحثين على العمل لإيجاد حلول جذرية لمشاكل الفقراء، وستقدم مؤسسة بيل وزوجته مليندا جيتس ٢٠٠ مليون دولار لتمويل «مبادرة التحديات الهائلة للصحة العالمية»، التي تتضمن تقديم منح للعلماء في جميع أنحاء العالم تصل كل منها إلى ٢٠ مليون دولار.

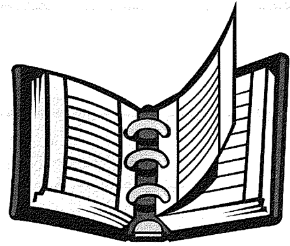
وصرح جيتس «بأن من الممكن إنقاذ ملايين البشر بتعجيل خطة البحث لعلاج مشاكل علمية تتعلق بالإيدز والملاريا وأمراض أخرى، خصوصًا أن من بين نحو ١٥٠٠ دواء جديد أقر في السنوات الخمس والعشرين الماضية يختص ٢٠ دواء فقط بعلاج الأمراض في الدول النامية». وذكر المنتدى العالمي لأبحاث الصحة أن ١٠٪ فقط من الأبحاث الطبية تركز على الأمراض التي تسبب ٩٠٪ من الأعباء الصحية في العالم.■



الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.

الحب المشروط!

ألا ما زلت.. تبحثين عن ذاتك المهمشة.. مستواك ما زال كما هو.. لكنك تواصلين الانتقال من صف لآخر.. بالمرونة نفسها التي تنقل متفوقة من صف لآخر.. لقد فهمت النظام جيدًا.. إهمال عام كامل.. يعوضه اجتهاد أسبوع واحد.. النجاح - بالنسبة لك - أصبح أمرًا عاديًا.. لكن روحك ما زالت تفتقر للحب.. الذي حرمته على امتداد سنوات الدراسة.. لأنك لم تكوني الأقدر على جذب اهتمام المعلمات والفوز باهتمامهن ورضاهن.. وها أنت - الآن - تتفننين في إضاعة وقتك الثمين في البحث عن ذلك الذي تشتاق له روحك منذ تباشير طفولتك الأولى.. تقلبين كتبك - التي يفترض فيها أنها تخاطب فتاة تستعد لاقتحام ميدان الحياة - فتجدينها نفس الكتب التي خاطبت فيك طفولتك المعذبة منذ سنين خلت.. البرود نفسه.. الجمود نفسه.. وتلك التي تمسك بالطباشير البيضاء.. لم يتلون قلبها باللون نفسه.. إنها تمنح حبها فقط لطالبات الصف الأمامي.. حيث الاجتهاد واللباقة معًا.. وأنت ما زلت تبحثين عن الحب..! في تصرفات والدتك معك تبحثين عن شيء ينبئك بحبها لك فلا تجدين.. والدك متجهم الوجه دائمًا.. ودرجاتك المتدنية باستمرار تزيده عبوسًا.. والحب الذي تفتشين عنه في الوجوه المحيطة يزداد أفولاً والعطش يكبر بداخلك.. والحب لا يأتي لأنه مشروط بأشياء كثيرة أنت لا تملكينها أو أنك تشعرين بالعجز نحوها.. أو أن الدوافع التي بداخلك ليست أقوى من خورك وانهزامك.. يافتاتي التي ما زالت طفلة تقبع في المقعد الأخير وسبابتها مرتخية على طاولتها العتيقة.. وعيناها تجولان في الأنحاء تبحثان عن قطرة حنان أو ابتسامة حب أو نظرة تعاطف: سيتواصل لهثك طويلاً عن الحب.. ولربما حدث



فاطمة السهيمي
عسير

عن الدرب القويم.. فبحثت عنه في مكالمات مجنونة أو مشاهد مخزية أو روايات تخدش الخيال البريء.. بحثت عنه في لفتات الزميلات والصديقات.. وفي همس المذكرات و«الأتجرافات» وأبحرت معه عبر حب هذه أو تلك من المعلمات.. ولكنك فتاتي.. تضيعين عمرك الغالي في هباء فالذي حرمت منه طفلة لتكوني أفضل.. كان بإمكانه أن ينتشلك من هذا الوحل ويصنع منك أمَّة.. كنت ستكونين.. لو كان الحب بلا شروط.. لكنه عندنا له شروط قاسية.. ولربما كانت ـ في نظرك ـ تعجيزية..!

ما زلنا ننتظر أن تمطر مدننا الشاحبة حلمًا.. ما زلنا نزرعك يا حب عبر البيادر والمقاعد.. وننتظرك تحت سحائب لا نعرف أين أزمعت الرحيل.. في عيني تلك الطفلة.. استنطق الدمع صامت الحرمان.. عبر دفاترها المهترئة تشكلت قصتها التي لن يتكرم أحد بقراءتها.. أو الالتفات إليها.. فهي مجرد تلميذة احتواها مقعد قديم في آخر حجرة متآكلة..

أحدنا لم يكلف نفسه أن يمزق ذلك الشريط الأحمر القديم ليقتحم العالم الذي نفيناه ارتجالاً.. بقرار لم نتخذه.. لكننا نفذناه بحذافيره.. من علم تلك العيون ـ التي همشها الحزن حتى غدت المرفأ الذي لم تحن يومًا إليه سفينة ـ أن تحتوي خريطة الوطن.. وتمزج مياهه بمياهها الأكثر غزارة والأشد ملوحة.. من علم سنواتها الثماني أو التسع أو العشر أن تهاجر مع أول طير غادر وهو يعرف أين يغادر ولماذا يغادر ومتى يعود.. بينما هي مغادرة من الوطن الأغلى.. مهاجرة إلى المهجر الأقسى.. لم تتعلم من كتبها سوى أحرف الهروب إلى العناوين التائهة.. ياطفلة الأحلام الضائعة.. والآمال المحرومة.. إن أحدًا لن يلتفت إليك أو يمنحك طرف العين اهتمامًا.. فأنت تلميذة مهمِلة والمهمِل عندنا مهمَل.. لا يهمنا كيف أهملت ولا لماذا.. فالمهم أنك مهملة.. اسمك ساقط من كشوفات الاهتمام.. الابتسامات التي تلمحينها صدفة على ثغر معلمتك ليست لك.. فلا يضحك قلبك ولا يفرح.. إنها لزميلتك المواظبة على أداء واجباتها بانتظام.. المجدة في دروسها الأنيقة في كراساتها وشكلها.. أما أنت ليحتضنك مقعدك القديم.. ولتجفف دموعك المحبوسة ذرات الطباشير الطائرة.. ولتبقي أسيرة صمتك الطويل.. ولتبق سبابتك مرتخية على طاولتك المغبرة.. لا ترتفع لتجيب عن تلك الأسئلة التي تطرحها المعلمة على أنها مهمة.. وتطرحينها من اهتمامك على أنها فارغة..

تمضي بك عربة الأيام باتجاه الصفوف العليا.. ثم إلى المتوسطة وها أنت اليوم في المرحلة الأخيرة من الثانوية.. ■

الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز: د. سعد الدين إبراهيم، مدير مركز ابن خلدون للدراسات الاجتماعية والإنمائية بالقاهرة.
يقدم لنا شيئًا من وجهات نظره فيما يلي:

المعرفة

سعد الدين إبراهيم:

أول عمل سأقوم به هو إلغاء وظيفتي

- أحداث الوطن العربي الآن من الخليج إلى القدس:

أحداث مزرية ومؤلمة وتعكس بؤس وتعاسة وضعف الأمة العربية يعود هذا الضعف إلى (....)! فهان أمر العرب على أنفسهم وتدهور موقعهم على خريطة التوازنات والقوى الدولية .. فأصبحوا ينتظرون في سلبية ما يفعله بهم أو لهم العالم .. والدليل على ذلك أن الدول الغربية كانت تتداول قريبًا حول تطهير المنطقة .. وكانت شعوب هذه الدول تتظاهر على حكوماتها .. عالم يفيض بالديناميكية السياسية على مستوى الحكومات والشعوب .. أما نحن فمنعنا من التظاهر وأصابنا الشلل فيما يتعلق بقضيتي العراق وفلسطين.. ولا سبيل أمامنا إلا باسترداد كرامتنا.

- بواعث الأمل وسط هذا الضباب:

اتجاهات السلام رغم تجمدها الأخير - والديمقراطية رغم اختناقها أحيانًا كثيرة - والرغبة في تحقيق الانتعاش الاقتصادي رغم صعوبة الأمر الآن.

- حرية الصحافة الآن سراب كبير!

حرية الصحافة تكاد تكون معدومة إلا باستثناءات قليلة .. هذه الاستثناءات تتمثل في الصحافة التي



- المثقفون مترددون..السياسيون مستدرجون.
- الجمعيات الأهلية تواجه تهم العمالة والجاسوسية.
- لا كرامة لوطن تفتقد فيه كرامة المواطن.
- لن أتخلى عن جنسيتي الأمريكية.


سعد الدين إبراهيم



● ليست لدي عقدة الخوف من «الخواجة».

● وزارات الإعلام العربية.. وزارات «إعتام»!

تنشر خارج الوطن العربي مثل الحياة والشرق الأوسط .. فيما عدا ذلك فهي حرية مقننة.

ـ البرامج السياسية بالتلفزيونات العربية .. هامش الحرية الوحيد:

هي برامج تمثل فعلاً هامشًا من الحرية .. تلقى ترحيب الشعوب تعبيرًا عما في مكنونها .. ولكنها ما زالت الاستثناء الذي نرجو أن يصبح القاعدة.

ـ الحقيقة عدو السياسي:

هي عدو لدود لسياسيي العالم الثالث .. ولكنها ليست كذلك في الأنظمة الديمقراطية .. فهي عدو مرتبط دومًا بالأنظمة السلطوية.

ـ النساء سياسيات بارعات:

بارعات جدًا!

من كليوباترا.. وحتشبسوت.. وشجرة الدر.. إلى باندرانيكا.. وتاتشر.. وكونداليزا رايس ..

ـ لو كنت رقيبًا لفعلت كذا .. وكذا:

أول عمل أقوم به هو إلغاء وظيفتي!

ـ أول الجنون:

تساؤل عاقل..

ـ ونهايته:

إجابة غير عاقلة..

ـ الجمعيات الأهلية في العالم العربي.. تدفع ضريبة رواسب الخوف:

الجمعيات الأهلية ـ رغم وجود قيود عديدة ـ إلا أن دورها يتزايد .. دعوني أقسمهم إلى ٤ مجموعات: ففي بعض البلدان تلاشت هذه القيود تدريجيًا، مثل المغرب ولبنان.. وفي دول أخرى هناك محاولات لتذويب هذه القيود، مثل مصر واليمن.. وهناك حالات تعاني وجود هذه القيود بشكل يمكن أن يقال له متوسط، مثل الأردن وفلسطين.. وهناك قيود كبيرة جدًا مثلما في العراق وليبيا.

أما معاناة هذه الجمعيات فتأتي نتيجة غياب الروح التطوعية.. ونتيجة القيود، فقدراتها التقنية والتنظيمية ما زالت محدودة تحتاج إلى دعم مادي من هيئات دولية أو منظمات غير حكومية.. ولكن.. وبشكل مستمر نتيجة عقد القيود ورواسب الخوف من أي شيء يأتينا من الخارج فهي تحاول جاهدة مواجهة التهم التي تلقى عشوائيًا عليها من عمالة وجاسوسية وخيانة!

ـ الشائعة:

كذبة يروجها مغرض.. ويصدقها ساذج!

«لا كرامة لعربي في وطنه» فيزا يستخدمها البعض للهجرة خارج أوطانهم!

ليست فيزا للهجرة.. ولكنها شهادة على واقع أليم.. وينبغي أن نتجاوزه.. أقول «لا كرامة لوطن تفتقد فيه كرامة المواطن»!

ـ «الحرية» شفرة تمثل قوة المجتمع الأمريكي:

أتفق معكم وأضيف.. الحرية والتنظيم.

ـ شكل الصراع العربي الإسرائيلي الآن:

رغم كل شيء فأنا أرى أن هذا القرن سيكون الصراع سلميًا.. فالصراع المسلح بشكله الحالي في طريقه للانتهاء.

ـ ما هو موقع العرب على خريطة العولمة؟

على خريطة العولمة العرب مترددون على مستوى المثقفين.. مستدرجون على مستوى الحكومات.. متحفزون على مستوى رجال الأعمال.. وخائفون على مستوى الرأي العام.

ـ شماتة الكثيرين في أمريكا يوم ١١ سبتمبر!

شماتة الضعيف الذي يفرح لمصيبة القوي.. فرحة المحبطين وهي فرحة وقتية تتلوها مواجهة قاسية لواقع أليم نحاول أن نتجاهله وهو أن: مصادر القوة لايقوضها عمل انتحاري مثل الذي حدث!

ـ الجنسية المزدوجة.. علامة استفهام كبيرة أمام الكثيرين!

لن أتخلى عن جنسيتي الأمريكية.. فلم أحصل عليها من باب الوجاهة.. عام ١٩٦٦م سحبت مني جنسيتي المصرية وأنا طالب أدرس بالخارج لأسباب غير معروفة.. ولم يكن أمامي سوى الجنسية الأمريكية.

ـ العلاقة بين القاهرة وواشنطن مؤخرًا:

أصبحتُ ضحية لها!

ـ حركة المجتمع المدني الآن مرتبة برضا المفوضية الأوروبية باعتبارها صاحب المال:

هذا الكلام يحمل شبهة اتهام بالعمالة.. فالجمعيات الأهلية لا تتقاضى أموالاً من المفوضية على سبيل «الزكاة» مثلاً.. على الأقل في مصر المفوضية لديها اتفاق مع الحكومة المصرية يتيح لها حرية التعامل مع المجتمع المدني وهذا التعامل ينظمه ويضع شروطه تعاقد بين المفوضية وهذه المؤسسات المدنية دون تدخل الحكومة!

ـ جامعة «حيفا» الإسرائيلية جامعة ذات صلة وثيقة ومعلنة بالمؤسسة العسكرية الإسرائيلية.. فلا يحق التعامل معها معتبرين انها مكانًا للعلم فقط!

أنا أختلف مع هذا.. ولست ضد التعامل مع أي أحد أو مع أي مكان..شرط أن تكون الضوابط واضحة!

ـ «الجامعات الأجنبية في الوطن العربي استعمار جديد»:

التقدم هو التقدم في الوطن العربي أو خارجه.. ولا يجبر أحد على دخول هذه الجامعات.. وإنما هي وسيلة من وسائل اكتساب المعرفة المتطورة، ومثلما كنا نرسل أبناءنا النجباء للخارج ليدرسوا.. لا فرق إذًا بين أن يذهبوا إليها أو تأتي إليهم في مواطنهم.. على العكس فنحن نتيح الفرصة لعدد أكبر منهم.. ومحمد علي كان يرسل البعثات منذ مئتي عام إلى فرنسا للاستفادة.. واليابان كانت ترسل بعثات أيضًا عام ١٨٦٠م إلى الغرب.. ليست لدي عقدة الخوف من الخواجة.

ـ «قناة الجزيرة» القطرية:

حجر كبير قذف به في بحر إعلامي آسن فكان لابد أن يصيب الرذاذ كل من حوله.. ولكن الأهم أنها فتحت الباب لتحريك وتبديل وتدوير هذه المياه.. بفعل وزارات «الإعتام» العربية التي يسمونها إعلامًا.

ـ «صدام الحضارات»:

شعار لا مضمون له في الحقيقة، فالحضارات لا تتصادم.. الذي يتصادم القوى الاجتماعية والسياسية والمصالح داخل المجتمعات وعبر المجتمعات.. الحضارة لا تملك جيوشًا ولا حكومات ولا يوجد فيها متخذ للقرار.. فهي ملك جماعي لأمم بأكملها وليست حتى لأمة واحدة. فالحضارة العربية مثلاً فيها البحرين والمغرب ومصر وبلاد الشام.. نتاج تاريخ طويل بدأ منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة.. والحضارة الإسلامية من إندونيسيا إلى المغرب ضمت ثقافات لدول عدة وتراكم إنساني هائل فيه دول متقدمة، مثل ماليزيا ودول متخلفة، مثل الصومال.. أغنياء في بروناي وفقراء في موريتانيا.

ـ «علم الاجتماع» أعطاني:

علم الاجتماع أعطاني المنظور التكاملي التاريخي التقدمي المقارن للأشياء وأعطاني منهجًا لكي أدرس به شتى المشكلات من العلاقات الشخصية إلى العلاقات الدولية.

ـ وأعطيت له:

ما قدمته لعلم الاجتماع يسأل عنه زملائي وتلامذتي.. ولكني حاولت أن أجتهد.. أخطأت أحيانًا وأصبت أحيانًا.. ويكفيني شرف المحاولة.

ـ عندما يصبح المثقف في وطننا صاحب منصب، أيهما نخسر؟

نخسر المثقف بالطبع الذي تصبح له حسابات بحكم المنصب في الكثير من الأشياء، وربما حتى في التفكير.

ـ «الوطنية» بمعناها المجرد:

حب الناس.. وحب الوطن.. وحب الأرض التي ولدت عليها.. ومن عليها من البشر.

ـ ٥٠٠ يوم في السجن.. ضريبة دفعتها لأي شيء؟

هي ثمن معقول للحرية دفعته عن طيب خاطر.. ومستعد أن أدفع مثلها من أجل مزيد من الحرية لي ولبني وطني وبني أمتي. ■

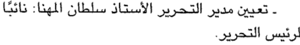
قرارات تطويرية لـ «المعرفة»





سلطان المهنا　　خالد الباتلي

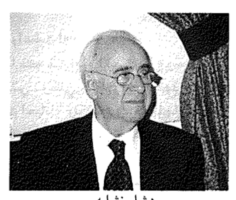
مواكبة للتطوير المرتقب لمجلة المعرفة في عددها ذي الرقم (١٠٠) الصادر في شهر رجب القادم بإذن الله، وانسجامًا أيضًا مع القرار القاضي بإيقاف مجلة البنات الصادرة عن شؤون تعليم البنات، والاكتفاء بمجلة المعرفة بوصفها الصوت المنبري للثقافة التربوية في بلادنا، بل وفي الوطن العربي بإذن الله، فقد أصدر المدير العام رئيس تحرير مجلة المعرفة القرارات التالية:



- تعيين مدير التحرير الأستاذ سلطان المهنا: نائبًا لرئيس التحرير.
- تعيين سكرتير التحرير الأستاذ خالد الباتلي: مديرًا للتحرير.
- تعيين مديرة تحرير مجلة البنات «سابقًا» الأستاذة فاطمة العتيبي: مديرة للتحرير لشؤون تعليم البنات.
- تعيين سكرتير رئيس التحرير الأستاذ بندر الرشود: المدير الإداري للمجلة.

تمنياتنا للزملاء كافة بالتوفيق في مهماتهم الجديدة، بما يخدم مجلة المعرفة ويحقق لها المكانة والنجاح اللذين يأملهما كل المعرفيين من قراء وكتّاب ومحررين. منوهين بالدعم الدائم الذي تلقاه «المعرفة» من معالي المشرف العام د. محمد بن أحمد الرشيد، برعايته الدائمة لها، ومباركته لكل خطوة من شأنها تطوير هذا الصوت الوطني والعربي للثقافة التربوية■

هشام نشابه يزور «المعرفة»



هشام نشابه

حظيت مجلة المعرفة الشهر الماضي بزيارة كريمة من الخبير التربوي المعروف د. هشام نشابه رئيس مجلس إدارة المعاهد العليا، رئيس المعهد العالي للدراسات الإسلامية بجمعية المقاصد الخيرية ببيروت، ورئيس المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

وقد جاء هذا اللقاء في سياق الزيارة التي قام بها د.. نشابه إلى المملكة للمشاركة كمتحدث رئيس في لقاء التعليم الأهلي الذي نظمته إدارة تعليم الرياض بمقر مدارس المملكة الأهلية.

د. نشابه لم يقصر زيارته على المشاركة كمتحدث رئيس في افتتاح اللقاء فحسب، بل كان للجهة المستضيفة الإفادة من وجوده عبر أكثر من حوار تربوي مع شرائح العملية التعليمية.

أما في زيارته للمعرفة فقد تناول الحوار تجربة جمعية المقاصد الخيرية في التعليم الأهلي - التي سبق للمعرفة أن كتبت عنها -، كما تطرق الحديث إلى العلاقة بين الإعلام التربوي والمزاولة التربوية المدرسية والدور التأثيري المنتظر والمتوقع لكليهما على الآخر.

كان من أبرز ما يجذب في شخصية د. نشابه هو أنه رغم ألقابه ومناصبه العديدة التي يتسنمها الآن، ورغم سنواته السبعين إلا أنه ما زال يحرص على أن يقتطع من جدول الحصص المدرسية نصيبًا له يمارس فيه التعليم مع طلاب المدارس، ممارسة يستصحب فيها الفخر والمتعة والقناعة بأن التربوي مهما علا منصبه يجب عليه أن يتذكر دومًا أنه «معلم»، وأنه لا ينبغي أن يبتعد كثيرًا عن الممارسة المهنية التي تجعله قريبًا جدًا من النجاح في عمله القيادي والإشرافي■

جائزة الإبداع العلمي في عامها الثاني:

شركة المراعي تواصل دعم البحث العلمي في المملكة

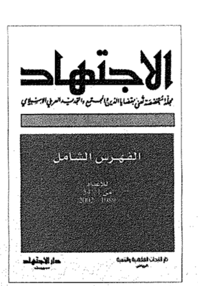


بادرت شركة المراعي المحدودة بإنشاء جائزة الإبداع العلمي عام ١٤٢٠هـ بهدف دعم العلماء والباحثين والمخترعين في المملكة وتشجيعهم، وذلك تحت إشراف مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية وبموافقة ملكية سامية.

الشركة أقامت مؤخرًا حفلاً بهيجًا منحت فيه جوائزها للعام الثاني على عدد من الباحثين وقد رعى الحفل سمو الأمير أحمد بن عبدالعزيز نائب وزير الداخلية، بحضور رئيس مجلس إدارة شركة المراعي الأمير سلطان بن محمد بن سعود الكبير، ومعالي رئيس مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية د.صالح العذل. حيث منحت جائزة العالم المتميز لهذا العام مناصفة لباحثين هما: الدكتور محمد القاضي من كلية الهندسة بجامعة الملك سعود، الدكتور أحمد القرني من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.أما جائزة العمل الإبداعي فقد منحت في مجال الصناعات الغذائية لباحثين من كلية الزراعة بجامعة الملك سعود هما: الدكتور أحمد الكنهل. والدكتور عبدالرحمن الجنوبي.

كما منحت الجائزة في مجال الكيمياء لمجموعة من الباحثين في المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة. وأعلن في الحفل عن بدء الترشيح للجائزة للعام الثالث ١٤٢٣هـ/١٤٢٤هـ، حيث ستمنح جائزة العالم المميز في مجال الطب بما فيها الصيدلة والعلوم الصحية، أما جائزة العمل الإبداعي فستمنح في مجال المياه والحاسب الآلي.■

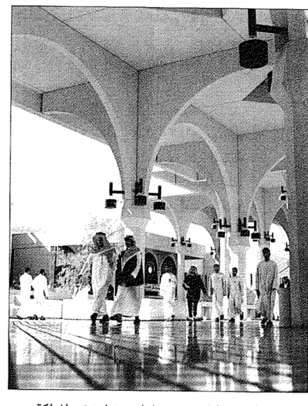
إصدار فهرس «الاجتهاد»



صدر مؤخرًا عن دار الأبحاث الفقهية والتنموية بالرياض بالتعاون مع دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر ببيروت (الفهرس الشامل) لمجلة الاجتهاد بهدف التعريف بطبيعة المجلة للجمهور السعودي.. حيث شمل الفهرس ملفات الأعداد وموضوعات وأسماء الكتاب وملفات الأعداد المقبلة، وذلك تسهيلاً للوصول إلى مادتها العلمية.

وقد تضمن الفهرس تفصيلاً لموضوعات الأعداد السابقة من مجلة الاجتهاد (من العدد ١ ـ ٥٤)، كما أشار الفهرس في آخره إلى ملفات الأعداد القادمة للمجلة، والتي ستتناول قضايا: الهوية والتقدم، ومقاصد الشريعة والتجديد الديني والثقافي والسياسي والتاريخ الاقتصادي العربي.

ليس هذا الفهرس هو الجديد في مجلة الاجتهاد، بل الجديد حقًا هو اتحاد دار الاجتهاد البيروتية التي يرأسها المفكران اللبنانيان: رضوان السيد والفضل شلق، مع دار الأبحاث الفقهية والتنموية بالرياض التي يرأسها المحامي والكاتب الشيخ عبدالعزيز القاسم، اتحادهما في سبيل إصدار هذه المجلة المتخصصة بقضايا الدين والمجتمع والتجديد، مجلة «الاجتهاد».■



منتصف هذا الشهر

ندوة بناء المناهج في جامعة الملك سعود

تتبنى كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض ندوة «بناء المناهج.. الأسس والمنطلقات» كمحاولة منها لإيجاد أرضية خصبة تسهل أمر أي تطوير للمناهج المدرسية مستقبلاً وهي تضطلع بهذا العمل استشعارًا بدورها ومكانتها كمؤسسة تربوية لها رصيدها التاريخي وواقعها في الميدان التربوي.

الندوة التي ستستمر يومين (١٢-١٣/٣/١٤٢٤هـ) ستركز عملها من خلال رؤية عالمية شاملة تمكن الباحثين والمتخصصين والمهتمين في موضوع المناهج من الوقوف بصورة علمية وموضوعية على المنطلقات التي انطلقت منها المناهج والمقررات الدراسية في بعض بلدان العالم.

وتهدف الندوة إلى إبراز الأسس الفلسفية والاجتماعية والعقدية للمناهج على الصعيد المحلي والعربي والعالمي وإجراء دراسات مقارنة لمناهج بعض الدول مثل أمريكا وبريطانيا وكندا وأستراليا ...إلخ، وتكوين قاعدة معلومات حول المناهج والمقررات الدراسية في بعض دول العالم.

ومن بين المحاور التي ستناقشها الندوة:

- دراسة تحليل محتوى لمواد مختارة في المملكة.
- دراسة تحليل محتوى لمواد مختارة في عدد من الدول العالمية مثل بريطانيا، إسرائيل، كندا، جنوب إفريقيا، سنغافورة.
- الأسس الفلسفية والاجتماعية والعقدية للمناهج على المستوى الدولي والمحلي.

ويشارك في الندوة عدد من أساتذة الجامعات ورجال التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية وخارجها.■

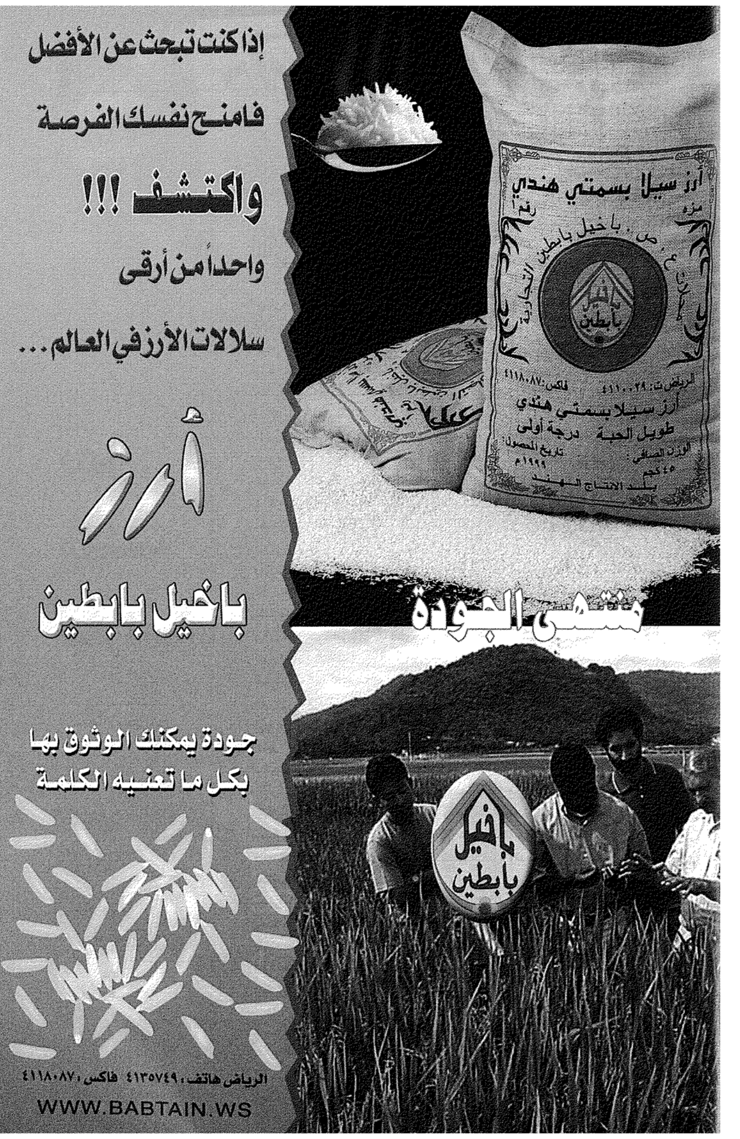
القبلان أفضل إداري عربياً

يوسف القبلان

توج الأستاذ يوسف القبلان مدير عام التخطيط والتطوير الإداري بوزارة المعارف والمشرف العام على العلاقات العامة والتطوير التربوي بالوزارة مشروعاته الإدارية والتطويرية بجائزة محمد بن راشد آل مكتوم للإدارة العربية حيث حصل على جائزة الإداري المتميز.

ويهدف برنامج جائزة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم للإدارة العربية التي تسلمها القبلان الشهر الماضي - بالإمارات العربية المتحدة إلى تشجيع المؤسسات العربية في القطاعين الحكومي والخاص على تطوير أدائها وتحسين خدماتها والارتقاء بممارساتها الإدارية والمهنية، وإعداد معايير تقويم تساهم في نشر وتطبيق مفاهيم التميز والإدارة الحديثة والإبداع والجودة.

الجائزة يديرها برنامج دبي للأداء الحكومي المتميز بالتعاون مع المنظمة العربية للتنمية الإدارية.■


إذا كنت تبحث عن الأفضل
فامنح نفسك الفرصة
واكتشف !!!
واحداً من أرقى
سلالات الأرز في العالم...
أرز
باخيل بابطين
جودة يمكنك الوثوق بها
بكل ما تعنيه الكلمة
الرياض هاتف: ٤١٣٥٧٤٩ فاكس: ٤١١٨٠٨٧
WWW.BABTAIN.WS
أرز سيلا بسمتي هندي
باخيل بابطين
أرز سيلا بسمتي هندي
طويل الحبة درجة أولى
منتهى الجودة
باخيل
بابطين



مصر.. «فلتة



جغرافية»

جمال حمدان*

ليس سهلاً أن نركز الشخصية الإقليمية في معادلة موجزة، ولا سيما إذا كانت غنية خصبة كشخصية مصر. ولكن البعض كثيرًا ما ردد أن مصر «أرض المتناقضات»، أو بتعبير ملنر: «أرض الأضداد» ، ربما تحت تأثير الفروق الاجتماعية الصارخة من ناحية، أو من ناحية أخرى التباين الشديد بين خلود الآثار القديمة وتفاهة المسكن القروي، أو كذلك بين الوادي والصحراء حيث يتجاوران جنبًا إلى جنب ولكن كما تتجاور الحياة والموت. ولكن إذا لم تكن هذه كلها نظرة جزئية سطحية، فإنها على الأقل ضيقة مخلة إن لم تكن مختلة، لا تعرض إلا لجانب واحد من مركب عريض جدًا. ولا تختلف محاولة التشخيص «بأرض الطغيان Land of tyranny» عن ذلك كثيرًا، بل إنها لتتعدى التبسيط الساذج إلى حد التشويه السافر.

والذي نراه هو أننا إزاء حالة نادرة من الأقاليم والبلاد من حيث السمات والقسمات التي تجتمع فيها. فكثير من هذه السمات تشترك فيه مصر مع هذه البلاد أو تلك، ولكن مجموعة الملامح ككل تجعل منها مخلوقًا فريدًا فذًا حقًا. فهي بطريقة ما تكاد تنتمي إلى ما كان دون أن تكون هناك تمامًا. وبهذا فإنها تكاد تأخذ من كل طرف تقريبًا بطرف، أي تأخذ بالحد الأدنى على الأقل كميًا من الحد الأقصى من الحالات والسمات نوعيًا «........».

وإذا كان لهذا كله من مغزى، فليس هذا المغزى أنها تجمع بين الأضداد والمتناقضات بقدر ما أنها تجمع بين أطراف متعددة غنية وجوانب كثيرة خصبة وثرية، بين أبعاد وآفاق واسعة، بصورة تؤكد فيها «ملكة الحد الأوسط» وتجعل «سيدة الحلول الوسطى» أمة وسطًا بكل معنى الكلمة، بكل معنى الوسط الذهبي، ولكن ليس أمة نصفًا! وسط في الموقع والدور الحضاري والتاريخي، في الموارد والطاقة، في السياسة والحرب، في النظرة والتفكير...إلخ.

ولعل في هذه الموهبة الطبيعية سر بقائها وحيويتها على العصور . إن مصر جغرافيًا وتاريخيًا تطبيق عملي لمعادلة هيجل: تجمع بين «التقرير» و«النقيض» في «تركيب» متزن أصيل. ونحن لهذا لا نملك إلا أن نقول إننا كلما أمعنا تحليل شخصية مصر وتعمقناها استحال علينا أن نتحاشى هذا الانتهاء: وهي أنها «فلتة جغرافية» لا تتكرر في أي ركن من أركان العالم، وفي كلمة واحدة، شخصية مصر هي التفرد. وهي ما يعبر عنه كل كاتب أو زائر بطريقته الخاصة ومن وجهة نظره: طبيعة خاصة، طبوغرافية غير عادية، نسيج وحده، بلد مختلف، بلد غريب...إلخ. «ثمة حقيقة مؤكدة»، هكذا مثلاً يكتب نيوبي B.H Newby، «وهي أن شعب مصر شعب خاص، وقد جعلهم تاريخهم وجغرافيتهم يختلفون عن سكان أية أمة من الأمم».

وحتى لا يكون شك أو خلط، نبادر فنقول إن كل أقليم أو بلد هو يقينًا متفرد ونسيج وحده إلى حد أو آخر. فالجغرافيا كما أسلفنا لا تكرر نفسها أكثر مما يعيد التاريخ نفسه. غير أن واقع الأمر بعد ذلك هو أن درجة التفرد ومدى التمايز وحدة التباين هي التي تختلف. وهنا تأتي مصر بكل سهولة على القمة، إنها قمة التفرد. وتلك هي حقيقة عبقريتها الإقليمية.■

* من كتابه، الموسوعة «شخصية مصر- دراسة في عبقرية المكان».

أن تصنع هذا . . . .

وأن تمنع هذا . . . .

وأن تحافظ على هذا . . . .



وأن تحفظ هذا وهذا وكل
هذا للأجيال القادمة .

أسمنت اليمامة

تواجه التحدي بعزم
وإصرار مع الحرص
على التحسين المتواصل
واستخدام ما يمكن
الحصول عليه من
تقنيات التحكم في
الانبعاثات للمحافظة
على البيئة .

جديد



كاسترد بطبقة الجلي من زادي

الصحة و المرح معاً

المراعي
ALMARAI
زادي
فراولة
كاسترد بطبقة الجلي